روايات عبير

كاترين جورج

حملة الحب

www.elromancia.com

مرمورية

٢٥١

مكتبة مدبولي الصغير

روايات عبير

HARLEQUIN - " ABIR " - No. 251

حملة الحب

www.elromancia.com

تتوقع أن تقع فى الحب مع أى رجل، ولكن باترك هازرد لم يكن بأى رجل، كما لم يكن سعيدًا بكونهما صديقين، ألح عليها.. طاردها .. وفاز بكل ما أمكنه الحصول عليه.

وفى المقابل ...

لم تكن إستر بحاجة إلى ضوء القمر أو الزهور ليخبروها بأنها وباترك يتقاسمان شيئاً خاصاً، ولقد كان باترك محتالاً ماهراً ... فهو يعرض عليها أى شىء يحتاجه قلبها ويقدمه لها .. أى شىء .. أيا كان إلا ... الزواج !!

لبنان	٢٢٥٠ ل ل	الكويت	١,٥٠٠ د	اليمن	٦,٤٠ ر	U.K.	2,40
سورية	٤٠ ل س	الامارات	١٩,٢٠ د	تونس	٢,٤٠ د	France	F 16
الأردن	١,٥ ف	البحرين	٢,٤٠ د	ليبيا	١,٦٠ د	Greece	Drs 320
العراق	١,٢ ف	قطر	١٩,٢٠ ر	المغرب	٨ د	Cyprus	P 2,40
السعودية	١٠ ريال	عمان	٢,٤٠ ر	مصر	٣٠٠ ق		

لفصل الأول

دارت عينا إستر فى المقاعد أمامها.. لم يجذب انتباهها سوى ذلك الرجل الذى يجلس بمعزل عن باقى الحاضرين .. لابد أنه غريب .. إنه طويل وذو جسم رياضى قوى ، يرتدى ذلك النوع من السترات ذات التصميم الرومانى .

كانت تشعر بالسعادة لأن هذه القضية هى اخر قضايا الجلسة لقد كان يوماً طويلاً ومرهقاً.. فالجو شديد الحرارة داخل القاعة فشمس يونيو تسطع من خلال النوافذ العالية فتعكس أشعتها على الجدران الكريمى .

لم يكن هناك بالجديد هذا الصباح ، فقط قضايا المرور والإسراف فى الشراب وخرق النظام ، وكان الحكم حاسماً فى كل تلك القضايا .

شغلت إستر منصب القاضية المدنية منذ فترة وجيزة .. إنها تعد من أصغر من شغلوا هذا المنصب .. عمرها حوالى أربعة وثلاثين عاماً ، ولكى تتغلب على سنها الصغيرة كانت تتعمد ارتداء الملابس الداكنة التى تضفى عليها نوعاً من الوقار وشعرها معقوص للخلف بإحكام وكأنها تمنعه من الهروب ، وترتدى نظارة لتخفى نصف وجهها الذى ارتسمت عليه إمارات التركيز والاهتمام كدأبها دائماً لتثبت أنها تملك الفطنة والذكاء والعدل الواجب توافرها فى القاضى المدنى ، فأعطت انتباهها بالكامل لكل كلمة يقولها المدعى العام والدفاع كدليل على ما يقولان .

اليوم القضاه هم إستر كونواى ودكتود توم ميدوز والسيد فيليب جليبرث ورئيس الجلسة .

قبل الراحة كان المدعى عليهم يقرون بذنبهم ويتقبلوم الغرامات والعقوبات المفروضة عليهم بصدر رحب، ولكن هذا المدعى عليه الماثل أمامها كان مصرّاً أنه غير مذنب، مما يعنى جلسة أطول وأعقد ، وقد تأخذ النهار بأكمله.

كانت إستر بين وقت واخر تختلس النظر إلى الجمهورالموجود بالقاعه، وخاصة ذلك الرجل الذى يرتدى الجاكت التويدى ، والذى يجلس بعيدًا عن الآخرين ، كما لاحظت شعره الخفيف الناعم وبشرته التى لوحتها الشمس ، وتلك الملامح المتناسقة ونظرات الذكاء الواضحة فى عينيه ؛ إنه جذاب ... ورأته كذلك وهى تعود للتركيز فى القضية مرة أخرى .

« من هو السيد الذى يجلس بالخلف ؟ » ..

سألها فيليب.. فهو دائماً ما يفترض معرفتها بكل الناس فى الجواد .

« لا أعرف ».. أجابته بصوت خافت : « اسأل دكتور ميدوز ».. ولكن الدكتور لم يكن يعرف .

« دومنيك أنتونى باركلى » أعلن حاجب المحكمة ، فدخل القاعة شاب طويل واتخذ مقعده فى الصفوف الثلاثة الأخيرة بالقاعة « قف سيد باركلى »

قال الرئيس دونما تأكيد، فهب الشاب واقفا على قدميه . فحصته إستر باهتمام ... خلال الصباح كل المدعى عليهم سواء رجالاً أم نساء يرتدون بنفس الأسلوب تقريباً قمصاناً و بنطلونات جينز وأحذية رياضية .

ولكن باركلى كان مختلفاً ، إنه يرتدى سروالاً من القماش الرمادى ، وقميصاً أبيض ورباط عنق ، وجاكت أزرق ، ويتدلى شعره الأنيق على ظهره ، كان شعره مصففاً بعناية ولا يترك منه إلا خصلات قصيرة تتدلى على جبهته .

أملى اسمه وعنوانه بشكل يدل على تعلمة ، وعلى الرغم من عصبيته الواضحة إلا أنه كان يصر على أنه غير مذنب فى تهمة القيادة وهو سكير، وعندما سئل عما حدث تلك الليلة أخبرهم أن أخاه هو الذى كان يقود سيارته .

سمحوا له بالجلوس أثناء إخبار المدعى العام لهم أنه تم التعرف على المتهم

عن طريق اثار عجلات سيارته بواسطة شرطية فى ليلة الرابع والعشرين من مارس فى شارع آشدون ، بعد ستة أشهر من صدور حكم ضده بمنعه من القياده لمدة عامين، وشاهده المدعى العام «هى جين هاردنج» شابة فى منتصف العشرينيات ذات عيون ساحرة أعطت انطباعاً مثيراً بمجرد دخولها القاعة ، حلفت اليمين بثقة تضاهى ثقة المتهم ، ولكن هذه الأخيرة كانت نبرات صوتها تبعث على الثقة فيما تقول .

فى إجابتها على سؤال للمدعى العام أكدت جين أنها كانت تقود سيارتها بشارع آشدون فى الليلة المذكورة ، وبمجرد أن حل الظلام كان هناك الكثير من السيارات على جانبى الطريق الضيق وأنها اضطرت إلى الوقوف بفراغ ضئيل كى تسمح لسيارة فورد مسرعة بالمرور ، وقد رأت دومنيك باركلى على عجلة القيادة، كان هناك راكب آخر فى السيارة ولكن بالطبع الدقائق القليلة التى مرت فيها السيارة لم تسمح لها بالتعرف على شخصية هذا الراكب الاخر . تم توجيه العديد من الأسئلة للشرطية ، فأجابتها كلها فى هدوء مستعينة بأوراقها عند الضرورة .

سجلت إستر بعض الملاحظات الخاصة بها .

سأل المدعى العام الشرطية : كيف عرفت أن المتهم هو نفسه الشخص الذى ذهبت له منذ أسبوعين فى آشدون لتأمره بخفض صوت الموسيقى فى حفلة عيد ميلاده .

« وفي هذه المناسبة كنت قريبة بما يكفى للسيد باركلى لتتأكدى من ملامحه؟».

« نعم » أجابت الشرطة بثبات :« لقد قبلنى من وجنتى ودعانى لحضور الحفل ، وعندما رفضت أخفض صوت الموسيقى، وعلى ذلك غادرت أنا وزميلى المكان ».

جلس المدعى العام ونهض محامى المدعى عليه ليسألها :

«هل سلوك السيد باركلى يوم الحفلة كان غير قويم ؟»

« لا » أجابته الشرطية :

« ولكنه قبلك ودعاكى لحضور الحفلة .. هل كان هناك ما يدعوه لذلك؟».. سألها محامى المدعى عليه بهدوء .

إحمرت الفتاة « كان يعتقد أنى الموديل الذى ينتظره »

أجابت بعد فترة من الصمت ، وابتسم المحامى بخبث وسرى جو من المرح في أرجاء القاعة.

« هل يزعجك هذا أيتها النقيب ؟ » ..

« لا سيدى » ..

« ألم تؤثر تلك الحادثة عليكِ بشكل أو بآخر عندما شاهدتى المتهم على عجلة القيادة ؟ » ..

التوى فم الفتاة وهى تجيب : « لا سيدى » ..

« أثناء زيارتك إلى منزل آشدون ألم تتح لكى الفرصة لمقابلة أخى باركلى؟»..

« لا سيدى » ..

« شكراً أيها النقيب » .

دونت إستر المزيد من الملاحظات بعد رحيل الشاهدة .. لقد بدا دومنيك غير مذنب .

بعد ذلك ساد الصمت القاعة عندما نادى الحاجب على شاب آخر للصعود إلى منصة الشهادة .

أدلى جيلز إيدوارد باركلى باسمه وعنوانه وحلف اليمين كما أقر بأنه أخو المتهم... لم يكن هذا الإقرار ذات أهمية ، فلقد كان جيلز من رأسه إلى أخمص قدميه صورة طبق الأصل من دومنيك ... إنهما توأم متماثل .

في نبرة غير مؤثرة أعلن جيلز أنه كان يقود السيارة فى الليلة المذكورة لأن أخاه كان غير قادر على ذلك .

راقبته إستر باهتمام وهو يدلى باعترافه ، كان يبدو عصبياً مثله مثل سائر

الشباب فى سنه عندما يتعرضون لمثل هذه المواقف، وعلى الرغم من عصبيته أجاب كل الاسئلة الموجهة إليه فى ثبات مؤكداً أنه اجتاز مؤخراً إختباراً للقيادة وأحرز فيه نجاحاً باهراً . إختلست إستر النظر إلى ذلك الرجل الذى يجلس فى آخر القاعة مازال يجلس ساكنا ، عيناه مركزتان على الشاب الجالس على منصه الشهادة ولا يوجد أى تعبير على وجهه .

ومع ذلك كانت إستر متأكدة أن هذا المظهر الجامد يخفى وراءه إحساساً عميقاً . كان يبدو صغيرًا جداً ليكون أباً لهذين المراهقين ، ولكن لا يمكن لأحد أن ينكر التشابه بينهما ... من الواضح أنه والدهما .

عادت إستر للانتباه لما يحدث ، وبعد أقل مشاورات بين القضاة الثلاثة ، تم رفض القضية وأخبروا دومنيك أنه حر الآن، ولكن الرئيس أخبره أنه مازال ممنوعاً من القيادة لمدة خمسة عشر شهراً.

« لم يكن هناك سبيل لمعرفة ما إذا كانوا يكذبون » .. قال فيليب بعد انتهاء الجلسة « ولكن خبرة السنين أرتنى الكثيرين من الشباب أمثال دومنيك باركلى ، ناهيك عن الألاعيب التى يقوم بها التوائم المتماثلة » ..

« هل تعتقد أن الولد الآخر يكذب ؟ » .. سألته إسترد وهى تجمع متعلقاتها .

« لو فعل فقد أحسن » .. قال دكتور ميدوز « عائلة باركلى حديثة العهد بالمكان ؛ لقد ابتاعوا منزل آشدون منذ شهور قليلة لقد دفعوا ثروة صغيرة مقابل ذلك » .

« ولكنهم لم يدفعوا أى شىء لمحال كونواى حتى الآن » ..

قالت إستر بندم واضح :

« لا تعتقدى أنهم استقروا حتى الآن ، لقد كنت فى زيارة للسيدة باركلى منذ فترة قصيرة ؛ وكان المكان لايزال مهجوراً » .

نظر الدكتور إلى ساعته « يجب أن أرحل ... ربما أحصل على الغداء قبل إجراء جراحات بعد الظهيرة .

www.elromancia.com

ودعت إستر رفاقها وخرجت إلى الشارع المشمس .. تلك البلدة صغيرة ويأتيها الكثيرون من السياح فى فترة الصيف ، وفى يوم السوق تكتظ الشوارع بالناس .

ارتدت نظارتها الشمسية وسارت بخطوات واثقة هادئة، وفى نهاية الشارع شاهدت التوأم باركلى يشاهدان محلاً للأدوات الرياضية بصحبة والدهما . ارتاحت إستر لفكرة انشغالهم برؤية الأدوات الرياضية حتى لا يشعروا بوجودها ويضطروا جميعاً لمواجهة موقف حرج .. بمن فيهم إستر بالطبع .

سارت إستر على الجانب الآخر من الطريق حيث المحلات المتراصة بشكل بديع ؛ وفى نهاية هذا الجانب يقع محل « كونواى » للأثاث والتحف والمجوهرات، معظم المنتجات الموجودة بهذا المحل من صناعة المحترفين بهذا المجال ، ولهذا كانت منتجاتهم تجذب الجماهير من جميع أنحاء العالم .

كان المحل يمتلىء بالكثير من الزبائن ؛ فأسرعت إستر إلى حجرة تغيير الملابس لتحرر نفسها من هذا الجاكت الثقيل وتستبدله ببلوزة بيضاء خفيفة ، وفى طريق عودتها إلى المحل رأت ديفيد كونواى وهو مشتبك فى محادثة هاتفية ساخنة ، نظر إليها وأعلن عن إستيائه من تلك المحادثة ، ثم أكمل حديثه .. رجعت إستر وأعطته قبلة لتخفف عنه توتره ثم أسرعت تغادر المكان .

ذهب ديفيد إلى البار المجاور بعد انتهائه من المحادثة التليفونية وجلس بانتظار إستر لتنضم إليه، بعد قليل انضمت إليه إستر واختارت مكاناً بالقرب من النافذة لتراقب الشارع المزدحم حتى تسترخى قليلاً بعد متاعب ذلك اليوم .

« يوم شاق بالمحكمة ؟ » .. سألها ديفيد وهو يلحق بها على المائدة « تقريباً » .. أجابته ببساطة وهى تبتسم ، ولكن خبت ابتسامتها عندما رأت والد التوأم باركلى يقودهما إلى مائدة مقابلة لإستر ولدهشتها أنه لاحظها أومأ برأسه لتحيتها بأدب .. تماماً كما فعل بالمحكمة اليوم .

رفع ديفيد إحدى حاجبيه بدهشة متسائلاً :

« هل تعرفينه ؟ » .

« ليس تماماً » أجابته باقتضاب .

أنقذها وصول الغذاء من إعطاء أى تفسيرات أخرى ، وقضوا باقى الوقت فى الحديث عن الصفقه التى عقدها ديفيد هذا الصباح .. « منضدة طعام طولها ١٢ قدماً مرفق بها دستة من المقاعد ، ومنضدة صغيرة لتقديم الطعام » أخبرها برضاء تام « الخلاف كان على موعد التسليم ، فالزبونة تعتقد أنى أستطيع تجهيزها خلال أسبوعين فقط ، وإذا نفذت لها مطلبها ستضيع سمعة منتجات كونواى هباءً ، سوف يستغرق صنعها وقتاً أطول قليلاً » .. سكت قليلاً ثم أضاف « سيكون بيتر سعيد بذلك » .

سألته إستر بقلق :

« هل الزبون سعيداً بذلك » ؟

« سعيد ؟ !! لا فقط استسلم للأمر الواقع » .

« إنها طلبية كبيرة ديفيد ، وأنت لديك الكثير من الطلبات بالفعل » .

قالت إستر بقلق واضح :

« لا يمكننى تأجيلها » .. أمسك يدها بحنان :« لا تقلقى ، فصحتى كالحصان ، اسألى دكتور ميدوز » .

« سوف أفعل بالطبع » أجابته بحزم « ولكنه لن يرعى مرضاه على الدوام » .. سحبت يدها لتكمل ما تبقى من شرابها « مازلت أشعر بالعطش ، سوف أتناول بعض القهوة ، هل ستشرب معى ؟ »

« لا شكراً » .. نهض ديفيد ليحضر لها القهوة ولكنها أشارت له بالعودة إلى مكانه قائلة :

« إبق أنت وأكمل غداءك سوف أحضرها بنفسى » .

عندما استدارت إستر عائدة إلى مكانها بعد أن أحضرت القهوة لاحظت أن والد التوأم يراقبها .

« معجب غامض ؟ » .. سألها ديفيد عندما عادت إلى المائدة .

« لقد كان بالمحكمة هذا الصباح » .. أجابته باقتضاب وهى تحول دفة الحوار

إلى صفقه تجارية أخرى .

طوال فترة الغداء وديفيد يعطيها الخطوط العريضة لتصميماته الخاصة بالصفقة الجديدة ، وذلك الحماس المنبعث من عينيه كعادته عندما يعقد صفقة جديدة جعلها تعطيه انتباهها ولكنها في الوقت ذاته لم تستطع منع نفسها من مراقبة التوأم باركلى وأبيهما فى الناحية الأخرى من البار،فهوبات من الواضح أن التوأم يتلقيان محاضرة قاسيه من أبيهما .

فكرت إستر ، لو أن كل أبوين لاحظا أولادهما وأعطياهما الإرشادات كما يفعل الأب باركلى لما امتلاءت قاعات المحاكم بهذا العدد الهائل من الشباب المراهقين .

أفاقت إستر من شرودها وحاولت التركيز مع ديفيد .. يجب عليها أن تتعلم أن تنحى كل القضايا التى تواجهها جانباً بمجرد خروجها من قاعة المحكمة .

« هيا بنا يا فتاتى الحالمة » قال ديفيد وهو يتجرع آخر السائل فى كأسه « حان وقت العودة للعمل »

فى طريق خروجهم من البار لم يكن أمامها مفر من المرور أمام طاوله عائلة باركلى . بدا على التوأم الإرتباك عندما تلاقت أعينهما مع إستر التى منحتهما ابتسامه رقيقة متجنبة النظر فى اتجاه أبيهما، ثم خرجت بصحبه ديفيد إلى الشارع المشمس .

« شباب رائعين » علق ديفيد « سائحين على ما أعتقد »

« لا » ثم استطردت « انتقلت عائلتهم إلى منزل آشدون منذ شهور قليلة » .

« كيف عرفتيهم ؟ » سألها بفضول « أم لا يجب أن أسأل ؟ » .

« هذا حقيقى ... لا يجب أن تسأل » .

ابتسم ديفيد عند عودتهم إلى المحل ، فقد رأى العديد من الزبائن يبدون إعجابهم بمنتجات البورسلين التى نظمتها إستر فى وقت لاحق .

« والآن أتركك لتباشرى مهامك » أخبرها بسرعة وتركها ترحب بالزبائن بطريقتها الودودة المعهودة .

تستمتع إستر بنصيبها فى العمل ، فديفيد هو الفنان المبدع، أما هى فبائعة ماهرة ، إنها موهوبة فى المبيعات .

تعمل لبعض الوقت ؛

وشيليا التى تعمل لكل الوقت بالحسابات ، كما يعمل معهن أيضاً شاب فى منتصف العشرينيات ويدعى مارك ويعمل فى قسم التسليم ، وكذلك بيتر الذى يساعد ديفيد في الورشة وعند التسليم يصاحب مارك ؛ تيد باروز قائد عربات النقل المطبوع عليها اسم كونواى .

تمتلىء حياة إستر كونواى الاجتماعية والشخصية بالعديد من الاهتمامات، فهى تذهب بشكل منتظم إلى المعارض التجارية بالمدينة ، وأحيانا تحضر بعض الاجتماعات مع ديفيد عضو نادى الروتادى ورئيس غرفة التجارة المحلية ، وعندما يتوقف العمل أثناء إجازات رأس السنة تقضى وقتها فى مكان هادىء مثل إنجلترا أو أية جزيرة هادئة ، كما أنها عضو فى الجمعية التاريخية أيضا وتذهب للنادى لممارسة التنس ، وتقوم ببعض الأعمال الخيرية، هذا بالإضافة إلى حضورها بعض الدورات التدريبية على عملها التطوعى الجديد كقاضية مدنية .

بعض الأحيان تتمنى إستر أن تزداد ساعات اليوم على الأربع والعشرين ساعة حتى يتسنى لها القيام بكل واجباتها .

بعد إغلاق المتجر فى الخامسة والنصف ذكرها ديفيد بضرورة الذهاب إلى الحفل الخيرى الذى يقام فى دار كاستل كومب الخيرية لصالح ملجأ الأطفال .

« سوف أذهب لمقابلة والدى أولاً » .

أخبرها ديفيد وهو ينظر إلى ساعته « سوف أتناول معه العشاء فى دار المسنين ثم الحق بكِ فى الحفلة » .

« حسناً ، أبلغه تحياتى وأخبره بأننى سوف أقابله الأحد القادم».

روبرت كونواى هو والد ديفيد ، إنه المؤسس الفعلى لكل هذا العمل ، ولكنه منذ سنة تقريباً فضل أن يتقاعد ليعيش بدار للمسنين أشبه بفندق خمسة

نجوم ويقضى وقته بين لعب الجولف بالنادى وزيارة أصدقائه القدامى ، هذا بالإضافة إلى الرعاية التى تشمله بها العائلة إلا أن روبرت مازال يهتم بالعمل فيقوم أحياناً بإدارة العمل عندما يكون كل من ديفيد وإستر في حاجة إلى الراحة.

تعيش إستر فى أحد ضواحى المدينة فى منزل بسيط تحيط به حديقة متواضعة تزدهر فى هذا الوقت من العام .

تناولت إستر عشاءً خفيفاً وقامت برى النباتات وتمنت البقاء بجانب النباتات طوال عمرها . كانت تبذل مجهوداً حتى تأخذ حماماً لتستعد للحفلة الخيرية فاليوم كان مرهقاً جداً . فكرت إستر ما إذا كانت سترى نفس الوجوه المألوفة فى دار كاستل كومب .

دار كاستل كومب هى منزل ملك لمسز كوبر التى خصصته لصالح الأعمال الخيرية .. إستر على معرفة شخصية بها .

عندما دلفت إستر إلى الصالة الواسعة بأثاثها الفاخر المزدحمة بالمحاضرين كانت قادرة على إدراك الوجهين الجديدين فى المكان، الأول رأته منذ الصباح فى جلسة المحكمة ، والثانى لامرأة.. وللوهلة الاولى أدركت إستر أنها أم التوأم باركلى ، على الرغم من المسافة التى تفصل بينهم أدركت إستر أنها حامل « تبدين رائعة الجمال فى الألوان الهادئة إستر ..

أخبرتها مسز كوبر وهى تشق طريقها فى الزحام لترحب بها « لقد اعتدت تسميتها بألوان الفجر عندما كنت صغيرة ... أنت تعرفين الجميع هنا ولكن إذا كنت تفضلين المساعدة فيمكنك مساعدتنا فى بيع ما لدينا » .

وافقت إستر بترحاب على المساعدة ، فأخذت طبقين من الفضة المنقوشة يرجع تاريخها إلى عصر جورج الثالث، ودارت بهما على أقرب مجموعة لها .

« إستر !! » ناداها تيم جليبرث ابن فيليب « تبدين ساحرة » .

لكى تتجنب قبلته أعطته إستر أحد الأطباق وهى تبتسم «تفضل تيم .. ساعدنى فى بيعها » .

« على الرحب والسعة » أكد لها وهو يحمل أحد الأطباق ويصطحبها

للمرور على باقى المجموعات .

يؤجر تيم جليبرث الحديقة المركزية .. يبدو فى الأربعين من عمره .. لم يتزوج حتى الآن .. ذات جاذبية تجعل الكثير من النساء يلاحقه ، ولكنه يحافظ على مسافة مدروسة بينه وبينهن .

عندما اقتربوا من عائلة باركلى أدركت إستر لأول مرة أن والد التوأم يتابعها وفى عينيه نظرة عدم الرضا .

أعطت إستر طبقها لتيم .

« هل تحمله من أجلى ؟ فأنا أرى سيارة ديفيد » .

« فقط إذا وعدتينى أنكى ستعودى فى الحال » قال مبتسماً

« أم يجب على أستأذن ديفيد ؟ » .

كانت ليلة سعيدة بالنسبة لكل الحاضرين ، بذلت إستر خلالها أقصى جهد ممكن حتى تتجنب مقابلة الوافدين الجدد حتى لا تكون مصدر إزعاج لهم . لم تشعر إستر بالاسترخاء إلا بعد رؤيتهم يستأذنون مسز كوبر فى الرحيل ... لابد أن حمل السيدة باركلى هو السبب فهى تبدو كبيرة فى السن قليلاً .. إن عمر التوأم حوالى الثامنه عشرة لابد أنها فى الأربعين من عمرها .

بعد حفلة رافقها ديفيد إلى منزلها.. لم تكن تشعر بالحماس لاستقبال اليوم التالى .

كانت إستر محقة.. فبعد صباح مشحوب بالعمل أعطت إيستر كلا من إيرس وشيليا راحة لتناول الغداء وتطوعت للقيام بعملهما أثناء تناولهما الغداء .

« إذا اقتضى الأمر سأستعين ببيتر فى العمل » .

أكدت لديفيد الذى كان يرغب فى الانصراف لبعض الوقت «سوف أذهب للتسوق » أخبرها ديفيد « ولكن إذا واجهتى أية مشاكل فاتصلى بى على الفور » .

فى مثل هذا الوقت من أيام السبت عادة ما يخيم الكساد على السوق، ولذلك لم تواجه إستر أية مشاكل فى إدارة المحل أثناء غياب ديفيد، ولكنها اضطرت لترك مارك يعتنى بالمحل بضع دقائق حتى تعيد تصفيف شعرها وإصلاح زينتها،

وعندما عادت أخبرها مارك بأن هناك من يسأل عنها ويطلب مقابلتها .

كان الشخص الذى يسأل عنها هو والد التوأم باركلى.. جاء ليبحث عن أثاث لغرفة المعيشة .

استدار إليها مبتسماً وهى تتجه نحوه :

« مساء الخير، أتسأل إذا كان بإمكانك مساعدتى ؟ » .

أجابته مبتسمة بلباقة .

« بالطبع إذا كان فى استطاعتى » .

« أحتاج إلى هدية لأختى ومكتباً لنفسى »، ثم أضاف « لقد أخبرونى أنى سأجد كل إحتياجاتى هنا » .

« هل لى أن أعرف من الذى أخبرك ؟ » .

« أخبرتنى مسز كوبر بالأمس فى الحفل الخيرى » أخبرها بهدوء « كان لطفاً منها أن تدعونا لهذا الحفل فنحن لا نعرف الكثيرين من سكان كاستل كومب » .

كان يرتدى ملابس ملائمه للجو الحار ، فهو يرتدى سروالاً من الجينز الأزرق وقميصاً من القطن الخفيف يكشف عن ذراعيه المفتولتين كما لاحظت إستر أن لون قميصه الأخضر يلائم عينيه الجذابتين اللتين تناسبان بدورهما وجهه الوسيم الذى لوحته الشمس قليلا.

« لابد أن أشكر مسز كوبر » .

قالت بسعادة لأنها أصلحت من هيئتها قبل وصوله بلحظات، فمنحها ذلك مزيداً من الثقة بنفسها، كانت بدورهالا تقل عنه أناقة فى فستانها الكهرمانى اللون الذى يلائم عينيها الساحرتين .

نظرت إليه إستر متسائلة :

« ما الهدية التى تفكر بها ؟ » .

« لم أحدد بعد » قال بتردد وهو ينظر حوله « ربما أفضل تلك المرايا ... أعتقد أنها كلاسيكية » .

« إنها عمولة، فمثل هذه الأشياء تجذب الزبائن أكثر من غيرها» .

حملت إستر المرايا بين يديها ، كانت قديمة ذات إطار من القطيفة السوداء المحلاة من الخارج بإطار من الذهب « يرجع تاريخها إلى القرن الخامس عشر .. ما رأيك ؟ » .

نظر إلى المرايا لثوانٍ رافعاً إحدى حاجبيه ثم أومأ برأسه موافقاً .

« حسناً إنها قديمة قليلاً ، ولكنها ما أريده تماماً ، والآن أحتاج إلى مكتب » .

عادت شيلبا فى هذه الأثناء فأعطت إستر الفرصة لتصحب والد التوأم إلى الدور العلوى حيث توجد غرفة العرض « هل أتركك لتستعرض السلع المعروضة ؟ الأسعار مدونة بالكامل مما يسهل عليك الاختيار » .

ألقى والد التوأم نظرة سريعة على الأثاث المعروض أمامه ثم قال :

« لقد أخبرونى أن قطعة من تصميم ديفيد كونواى تعد بمثابة ثروة حقيقية» .

« هذا صحيح » وافقته بتواضع فحص تذكرة السعر الموجودة على مكتب جميل وبسيط فى نفس الوقت « أعتقد أن هذا المكتب من تصميم ديفيد » .

« نعم ؛ والأخرى من تصميم أحد الفنانين الموهوبين ، أما الباقى فمن إنتاج مصانع الأثاث العالمية .. إنها متميزة ، ولكن تصميمات ديفيد هى الأفضل » .. إستطردت بسرعة « ولكن أرجوك لا تشعر بالحرج إذا لم يعجبك شىء هنا » .

أعرف أنى لم أكن أفكر فى شراء شىء آخر » أجابها بتفكير« ولكن برؤية تصميمات ديفيد كونواى » .. فهمت ما قصدته مسز كوبر، « أرجو أن تكتبى فاتورة شراء المكتب ... هل يمكنك ترتيب أمور التسليم ؟ » .

« بالطبع سيتم التسليم صباح يوم الأثنين ... إذا كان يناسبك» .

« حسناً لقد جاء المكتب فى الوقت المناسب ، فمنضدة المطبخ استفاثت !!» .

ابتسم مرة أخرى فبدت أسنانه ناصعة البياض مقارنة بوجهه الذى لوحته الشمس .

وضعت تذكرة مباع على المكتب ثم قادته إلى السلم « إذا حضرت إلى مكتبى سوف آخذ عنوانك ».

« ومالى بالطبع » قال مداعباً وهو يتبعها.

« شر لابد منه » وافقته ثم استدارت إليه « بالمناسبة إذا لم تحظ المرآة بإعجاب أختك يمكنها استبدالها أو استرداد المال ».

« ليديا سوف تعجب بها بالتاكيد » أكد لها « وعلى أيه حال إذا لم تعجبها سأحتفظ بها لنفسى ».

ويضعها فى حجرة المكتب ؟ !! فكرت إستر مندهشة.

« هل تفضل وضع المرآة فى ورق الهدايا ؟ ».

« بالطبع أفضل ذلك ... شكراً لكِ ».

عندما عادت إستر وجدته وقد اتخذ مكاناً له وجلس يراقبها وهى تكتب الفواتير الخاصة بالمرآة والمكتب.

« لم أتعرفك للوهلة الأولى عندما رأيتك بالأمس ».

قال فجأة دون أية مقدمات.

« حقا !! ولِمَ لا ؟ ».

« لقد اتخذت بعض الوقت لأدرك أن المرأة ذات الفستان الأنيق والشعر الناعم الطويل هى نفسها القابضة ذات الملابس الداكنة والشعر المعقوص فى إحكام » نظر إليها متفحصا « وها أنت اليوم تختلفين عن الأمس ».

لم تجبه إستر وسألته بحيادية.

« كيف تفضل أن تدفع ؟ ».

« وسوف أكتب شيكاً ».

« حسناً » قالت وهى تناوله الفاتوره بينما انحنى ليكتب الشيك.

إلى أين أرسل المشتروات ؟ » سألته متجاهلة أنها تعرف العنوان مسبقاً « إننا نرسل البضاعة لمسافه ثلاثين ميلاً مجاناً ولكن أى ميل يزيد على ذلك يحاسبك عليه المحل ».

« إذن أنا محظوظ » قال مبتسماً « سوف أكتب عنوانى على ظهر الشيك ».

« شكراً لك مستر باركلى ».

نظر إليها متعجباً لدقائق، ثم ابتسم قليلاً.

« أعتقد أننا لم نتعرف رسمياً حتى الآن مسز كونواى، اسمى فى الواقع هازرد ... باترك هازرد، التوأم أبنا أختى وأمهما ليديا هى أختى ».

www.elromancia.com

الفصل الثانى

« حقاً ؟ ! أرجو المعذرة » .

أخذتها المفاجأة فشغلت نفسها بتدوين عنوانه ، فباترك هارزد كما يبدو يسكن بريف جلوسيستر بمنزل يدعى « لونج ويفنش » قرب قرية إيفيكوت على بعد بضعة أميال من كاستل كومب .

« انتقلت هناك منذ يومين فقط » قال لها موضحاً « فأنا بشكل أو بآخر أعيش فى شبه معسكر هناك ومعى احتياجاتى الأساسية ولكن المكتب من أهم ضرورياتى الآن » .

« إذا كنت فى حاجة ماسة إليه يمكننى إرساله لك اليوم » .

عرضت عليه .

« أعتقد أن ذلك كثير فى ليلة السبت » أخبرها ولكن الفكرة بدت له ملائمة.

« لا مشكلة مستر هازرد ، إذا حضر أحد حوالى السابعة فهل ستتواجد هناك ؟ » .

« نعم ، لقد حضر زوج أختى هذا الصباح ، وعلى ذلك يمكننى العودة إلى منزلى ، فى الواقع مسز كونواى رفض أن تذهب ليديا بحالتها تلك إلى المحكمة فتطوعت أنا بالذهاب والعودة بالولدين إلى المدرسة بعد ذلك » ثم ابتسم قليلاً «مما يعطى فرصة لوالدهما أن يستجم قبل أن يعود فى الإجازة » .

www.elromancia.com

لم تعلق إستر على كلامه ونهضت وأعطته الأوراق الخاصة بالمرآة والمكتب ثم قالت :

« شكراً لك مستر هازرد ... أرجو أن تكون سعيداً بالمكتب .. » بالطبع أنا سعيد فهو غايتى بالتحديد » أخبرها وهو ينهض بسرعة ثم مد يده ليصافحها .

« أشكرك على مساعدتك مسز كونواى » .

« لا شكر على واجب ، بل أنا الذى أشكرك على ثقتك بنا » .

صافحته بسرعة، ثم تقدمته نحو الباب « هل تأخذ المرآة الآن أم أرسلها مع المكتب ؟ » .

« الآن من فضلك » .

منح باترك بقشيشاً سخياً لشيليا وشكرها على ذوقها ومهارتها فى تغليف الهدية، ثم أخذ الصندوق الضخم وابتسم مودعاً إستر، ثم خرج إلى الميدان حيث بدأت الشمس فى المغيب مما جعل شعره الأشقر الناعم يبدو ساحراً تحت انعكاستها « جميل جداً » قالت شيليا بهدوء إبتسمت إستر قائلة « لقد دفع مبلغاً لا بأس به من المال أين مارك ؟ » .

« إنها راحة الظهيرة ... وهو يلعب الكروكيه ألا تذكرين ؟ » .

« حقاً ؛ لقد تذكرت الآن » .

« هل يمكننى القيام بأى شىء ؟ » سألتها شيليا .

« لا شكراً ؛ سأنتظر عودة ديفيد ؛ أثناء راحتك أنت وإيرس سأكون يمكننى لتناول بعض الساندوتشات والقليل من القهوة » .

عادة ما تجلب إستر غداءها معها وخاصة فى أيام السبت أحياناً تخرج للتمشية وتذهب للنهر وتتناول الغداء هناك وبعض الأحيان تقضى حوالى نصف ساعة فى قراءة إحدى الروايات ؛ ولكن هذا اليوم لم تستطع التركيز فى القراءة بسبب زيارة باترك هازرد ، كان الفضول يقتلها لتعرف سبب حاجته الماسة إلى مكتب؛ وإذا كانت زوجته تساعده في تنظيم المنزل فلماذا يبحث بمفرده عن الأثاث دون مشورتها .

حاولت إستر العودة لكتابها ؛ ولكن إهتمامها بباترك هازرد منعها من ذلك فاحتمالية عودته إلى شراء أثاث أخر من محال كونواى هو ما كان يشغلها ، وغير ذلك، فوجود زوجته من عدمه لا يعنيها بأى حال .

عندما عاد ديفيد سألته إستر إذا كان بإمكانه القيام بتسلم المكتب هذا المساء.. فنظر إليها مستنكراً « الليلة ؟ !! لقد أعددت العشاء لفردين ولن أهتم بأى شىء آخر سوى ذهابى للفراش بنهاية الليلة » .

أشارت إليه إستر بغضب قائلة : « حسناً ، حسناً ، اعتنى أنت بعشائك وسأسلم أنا المكتب بنفسى » .

« هل المكتب أحد تصميماتى ؟ » .

« بالطبع لقد بعت المرآة أيضاً » .

« لقد قمتى بعمل رائع إستر ... من الذى ابتاع المكتب ؟ » .

« رجل يدعى باترك هازرد ؛ واشترى المرآة أيضاً » .

« ألا يستطيع مارك تسليمه ؟ » .

هزت إستر رأسها نفياً قائلة .

« مارك لديه مباراة كروكية ، ولكن لا تقلقى ؛ إذا كان بإمكانك تحميل المكتب على العربة سيرحب السيد هازرد بحمله فى المنزل ، إنه فى عجلة من أمره كما يتضح » .

« أنت ملاك يا إستر .. شكراً لكِ » .

قبلها ديفيد ثم أعد لها السيارة وقاموا بإغلاق المتجر فى ميعاده.

قادت إستر السيارة إلى منزلها ، وأخذت حماماً لتستعيد نشاطها ثم ارتدت سروالاً من الجينز الأزرق البسيط وتميصاً أبيض من القطن يلائم المهمة التى ستقوم بها، ثم قادت السيارة بإتجاه إيفيكوت ، إنها تكره القيادة في الطرق الضيقة ولكنها اضطرت لذلك تفادياً لزحمة المرور فى مساء السبت .

قرية إيفيكوت قرية صغيرة تملأها الأشجار والمنازل الريفية البسيطة . قادت إستر السيارة ببطء خلال الطريق الذى يخترق القرية، ثم توقفت على بعد ميل أو

أكثر لتراجع خريطة المدينة لتعرف الطريق الضيق الذى وصفه باترك هازرد، وبعد قليل من القيادة وصلت إستر إلى المكان المنشود، إنه حقاً مكان غريب، فحول المنزل لا يوجد أى منازل، فهو يقف بمفرده تماماً، لا يحيط به سوى بعض الأشجار البعيدة تعجبت إستر، فلماذا يرغب شخص مثل باترك أن يعيش بمعزل عن الناس.

فى الواقع، المنزل أكثر من رائع، أما حديقة المنزل فكانت شاسعة ولكن النباتات نمت حتى صار المكان أشبه بغابة، فغالباً لا يوجد من يعتنى بالحديقة فبدا المنزل بأكمله وكأنه من القرون الوسطى.

أوقفت إستر السيارة أمام الباب تماماً، فظهر باترك هازرد على الفور، دفع هذا الأخير حاجبيه فى دهشة عندما رأى إستر.

« مسز كونواى !! لو علمت أن أنت من سيسلم المكتب لأجلنا الأمر ».

هزت إستر رأسها نفياً وهى تبتسم.

« إنها أميال قليلة فقط فى مساء جميل، فالعثور على المنزل لم يمثل مشكلة على الإطلاق » ثم أضافت بنبرة ذات مغزى «فهذه البقعة المنعزلة لا يجد أى شخص صعوبة فى العثور عليها مستر هازرد».

« إن عدم وجود جيران هو السبب الرئيسى لاختيار المكان ».

« يمكننى تفهم ذلك، إنه منزل جميل بحق ».

إبتسمت له مذرة « ولكن العيب الوحيد لتسليمى المكتب بمفردى هو اضطرارك لمساعدتى لنقله داخل المنزل ».

نظر إليها باترك للحظة بدا متردداً.

« هل أنت واثقة من قدرتك على القيام بذلك ؟ » ثم تنحنح قليلاً « ولكنك لا تبدين قويه بما يكفى ».

« ولكنى متدربة على حمل الأثاث » أكدت له بثقة « إن المكتب محاط بالفلين حتى يمنعه من الاصطدام، وكل ما علينا هو إزالة الفلين وبعد ذلك لن يكون حمل المكتب مشكلة إلا إذا ..» واستطردت وهى تشير للمنزل « إذا كانت غرفة

المكتب بالطابق العلوى ».

« كلا، إنها فى الدور الأول » قادها إلى الداخل « ربما إذا ألقيتى نظرة يمكننا حمله دون أن نحدثه أو نتركه بالخارج حتى يأتى خادمى يوم الاثنين ولكن ذلك سيضيع مجهودك هباءً ».

صالة المنزل مربعة الشكل وبها العديد من الأبواب أولها وأقربها هو باب غرفة المكتب التى لم تكن تحتوى إلا على مقعدين من الجلد على جانبى المدفأة ومنضدتين وتلفاز وآلة فاكس.

« هل تريد مكتبك تحت النافذة ؟ » سألته إستر وهى تقيس الغرفة.

نظر إليها قليلاً « لا، إن فعلت لن أكف عن النظر للحديقة وبالتالى لن أقوم بأى عمل، ولذلك فكرت فى وضعه على هذا الحائط خلف الباب ».

« لن يكون هناك مشكلة » قالت بحماس « فهذه الابواب القديمة واسعة بما يكفى السماح للمكتب بالمرور دون إصابته بأى أذى ».

وعلى الرغم من شكوك باترك بشأن قدرة إستر على حمل المكتب، كان المكتب بعد ربع ساعة مستقراً فى المكان المخصص له دون أن يمسه أى سوء، كان يتوسط الحائط تاركاً بعض الفراغ الذى ملأته إحدى المناضد.

« سوف أحتاجها من أجل الكومبيوتر » قال وهو يتنفس بصعوبة « إنها جريمة أن أضع تلك التكنولوجيا الصماء بجانب مكتب من إبداعات زوجك الفنان ».

كانت إستر أيضاً تتنفس بصعوبة، فنظرت إليه بحدة « هذا المكتب ليس من أعمال زوجى مستر هازرد، أمل ألا تكون اشتريته على هذا الأساس، لقد أخبرتك أنه من أعمال ديفيد كونواى الأصليه ».

ضاقت عيناه الخضراوان وهو ينظر إليها.

« آسف، هل أخطأت » قال بعد فترة من الصمت « ألستِ زوجة ديفيد كونواى ؟ ».

« لا. لقد كنت زوجة لأخيه الأكبر ».

« مطلقة ؟ » .

« لا أرملة » .

ساد الاضطراب المكان مصحوباً بالدهشة من كلام الطرفين « أسف لقد أتى إليك الناس بالأمس على أنكِ مسز كونواى، وكان من الطبيعى أن أعتقد أنكما زوجان » .

هزت إستر رأسها نفياً .

« لقد سافرت زوجة ديفيد منذ أسبوع لزيارة والديها وستعود الليلة، ولهذا لم يحضر ديفيد للتسليم ، كما أن مارك المسئول عن ذلك لديه مبارة كروكيه وهو ما جعلنى أتطوع للقيام بذلك » .

« إنها شهامة كبيرة منك أن تقوم بذلك فى ليلة السبت » .

« على الإطلاق ، فلم أكن مرتبطة بشىء » .

« لا يمكننى تصديق ذلك » أخبرها بنعومة ثم مط شفتيه « أنا آسف ، ربما يكون ذلك غير لائق منذ متى وأنت أرملة ؟ » .

« منذ سنين عديدة مستر هازرد » ابتسمت قليلاً « ولدى حياة اجتماعية مشحونة، فأنا لم أخطط لشىء الليلة » .

« لا شىء على الإطلاق ؟ وماذا ستفعلين الآن ؟

« سأعود للمنزل ! وربما أقوم ببعض الأعمال بالحديقة .. يبدو المكتب مناسبا هنا ... اختيار موفق مستر هازرد طابت ليلتك » .

نظر إليها باترك صامتاً لدقائق ، فبدا مختلفاً بعض الشىء، ولكنها لم تستطع تحديد هذا الشىء .

« والآن وقد عرفتى أنى لست والد التوأم ، وأنك لست زوجة ديفيد» قال أخيراً وهو يبتسم « هل تمانعين فى البقاء وتناول العشاء معى ؟» .

لوهلة بدت إستر مصدومة من الاقتراح ، ولم لا ؟ فليس هناك ما يمنعها من قبول دعوة مستر باترك ، إنها ليست المرة الأولى التى تقبل فيها دعوة أحد الغرباء على العشاء ، وخاصة أن باترك هازرد هو أول شخص يستهويها بعد رحيل

زوجها ريتشارد، صحيح أنه قد يسىء فهم موقفها لأنه يعرف أنها أرملة ، ولكن لقد أساء فهمها الكثيرون من قبل ولكنها إعتبرت الموقف باكمله تحدياً لها .

« كل هذا الوقت لتقررين ؟ » سألها باترك أخيراً وهو يلوى فمه « هل أعتبر ذلك رفضاً ؟ » .

تملك الفضول من إستر، إنها تود معرفة المزيد عن هذا الرجل، لماذا يختار مثل هذا المكان البعيد عن أضواء المدينة ليعيش به ، على الرغم من أن المدينة تبدو مكانه الطبيعى.

« شكراً لك؛ أفضل أن أقبل دعوتك » .

« عظيم !! » برقت عيناه وابتسم ابتسامة جذلة « إذن ؛ تفضلى من هذا الطريق مسز كونواى ؛ سوف اريك مطبخى ؛ فهو المكان الوحيد المخصص لتناول الطعام ... آسف، هل تفضلين القيام بجولة فى المنزل قبل ذلك ؟» .

« أفضل ذلك كثيراً ؛ سمعت كثيراً عن هذا المنزل ؛ ولكنى لم أشهده من قبل» .

قادها باترك عبر الصالة إلى غرفة الجلوس « لقد جذبنى اسمه قبل حتى أن أراه» .

« يبدو المنزل كتحفة أثرية » قالت إستر منبهرة من جمال المنزل « إنه كذلك بالفعل ؛ إنه فقط يحتاج لبعض التغييرات ؛ ولكن أخشى أن يشوه ذلك طابعه الأثرى الجميل » .

« إنها فطنة منك أن تفكر بذلك ؛ ولكن يمكن وضع بعض الأثاث دون المساس بالطابع الأثرى للمنزل » .

اقترحت عليه وهى تجول بنظرها فى غرفة الجلوس.

« هل لديك اقتراحات محددة ؟» سألها سعيداً بحماسها الحقيقى.

« انظر إلى حجم المدفأة... إذا وضعنا أريكة ؛ وسجادة صغيرة بالإضافة للوحتين وبعض الستائر ذات الألوان الهادئة.... آسفة ، لقد تماديت فربما كان لديك خطط أخرى » .

« ليس تماماً ؛ هناك مجال لأى اقتراحات جديدة ».

قادها عبر الصالة ودخلا حجرة ؛ من الواضح أنها حجرة المعيشة ، كانت فارغة تماماً كحجرة الجلوس ؛ ثم قادها لخلف المنزل، فلم يكن هناك أى شىء أيضاً ؛ إنه فقط المطبخ الذى يبدو كحجرتين فى حجرة واحدة، إنه كامل الأثاث ؛ توجد به منضدة وأربعة مقاعد يرجع تاريخها للقرن الثامن عشر ؛ وثلاجة ؛ وموقد ؛ وسلة للبيض ؛ بالإضافة لكل الأدوات اللازمة للمطبخ المتكامل .

« إنه حقاً جميل ؛ لا ينقصه شىء » قالت إستر بحماس « لقد اخترت الشكل المناسب للمطبخ ؛ ولكن أنصحك أن تضع سجادة أو اثنتين على الأرض ؛ فأنا أتحدث من واقع خبرتى ؛ فمطبخى يكون بارداً فى الشتاء ».

« لابد أن أعترف أن الفضل فى أثاث الحمام ؛ والمطبخ يرجع إلى السكان السابقين » أخبرها ببساطة « وأنا أرحب بأية نصائح ؛ فأختى كما هو واضح ليست فى حالة تسمح لها بالاهتمام بى ؛ ومساعدتى فى تأسيس المنزل . إنها تشعر بالقلق لأنها لا تستطيع مساعدتى فى ذلك ؛ لقد أخبرتها أننى ناضج بما يكفى لأهتم بشئونى ؛ إنها أختى الكبرى ؛ وما زالت تنظر إلىّ على أنى أخوها الصغير الذى يحتاج إلى رعاية ».

ابتسمت إستر فقد كان من الصعب عليها تخيل هازرد طفلاً صغيراً « إذا احتجت لأية نصائح يمكننى القيام بذلك ؛ إنه لمن دواعى سرورى أن أفعل ؛ والآن هلا أطلعتنى على خططك بالنسبة للعشاء حتى ننفذها سوياً .... إذا لم تمانع ».

« لقد سألتك مشاركتى العشاء ؛ وليس إعداده» قال بنعومة «أخبرنى فقط بما يدور برأسك ؛ وسوف أبدأ » ابتسمت مشجعة «أنا أنضوى جوعاً ؛ وإذا ساعدتك سنأكل فى وقت أسرع ».

انحنى مستسلماً ؛ ثم فتح الثلاجة وأخرج منها بعض الخضروات ؛ والطماطم والبيض « إنها فدائية منك أن تقبلى مثل هذا العشاء النباتى ؛ فأنا عادة أتناول عشائى وحيداً ».

« وأنا كذلك » قالت باقتضاب.

فكرة قبول العشاء فكرة رائعة ؛ وزاد من روعتها قيام إستر بالمساعدة فى إعداد العشاء ؛ وبينما تسلق البيض وتغسل الخضروات ؛ أخرج هازرد زجاجة من الشامبانيا من الثلاجة.

« سأحتفل بأول ضيوفى على العشاء بهذه » أعلن بحماس.

توترت إستر قليلاً ثم ابتسمت قائلة :

« آسفة مستر هازرد فأنا لا أتناول الخمر بكل أنواعها ».

« حسناً ؛ سنشرب شيئاً آخر » تمتم ببساطة « ولكن إذا ناديتنى بـ باترك فقط».

أومأت مبتسمة « أنا إستر ».

« أعرف ».

تبادلا النظرات الصامتة لبضع دقائق ؛ ثم أخذت إستر البيض، ووضعته تحت الماء « سأتناول كوباً من الماء البارد » قالت وهى تهز رأسها ببساطة .

« هل كرهك للخمر يمتد لكل المشروبات الكحولية » سألها مستفسراً .

« أستمتع بشرب البيرة ؛ وأحتفظ ببعض منها فى منزلى للطوارىء ؛ ولكن لا أحب الخمر » ثم استدارت لتواجهه بعد إعداد البيض « عندما كنت مراهقة كنت أخجل الاعتراف بذلك وكنت أتناولها وأتحمل نتائجها السيئة ولكنى الآن أكثر حكمة ».

« أعتقد أن ذلك مرتبط بعملك كقاضية ».

قال وهو يقطع الخبز إلى شرائح « هل تعملين فى القضاء منذ فترة طويلة ».

« لا ؛ منذ سنة تقريباً ؛ ولكنى مازلت أشعر وكأنى مبتدئة ؛ لقد حصلت على كل الدورات المعتادة ؛ وسأتناول المزيد منها فى المستقبل، وبالنسبة للتعليمات التشريعية أعتمد على أمثال جون بربجهام ».

قدمت له إستر البيض « هل هذه الدواليب فارغة ؛ أم بها شىء يمكننى إحضاره لك ؟».

لدهشتها كانت الدواليب مليئة بالمؤن اللازمة لأى منزل، وبعد دقائق كانت أمامها وجبة بسيطة ؛ من النوع الذى تفضله إستر ؛ كما قدم لها باترك كوباً من الماء المثلج الذى طلبته كبديل للخمر، ثم سكب لنفسه كوباً من البيرة وهو يقول:

« أحتفظ ببعض منها لأجل ليديا ؛ ولكنها لا تخفى عن ضيفتى غير المتوقعة؛ والتى هى محل ترحيب حقيقى على الرغم من العشاء المتواضع ».

هزت إستر رأسها نفياً ؛ وهى تحاول ابتلاع طعامها .

« إنها تماماً الوجبة التى أفضلها ؛ ما كنت سأصنع مثلها بمنزلى ؛ فعادة لو لم أكن مرتبطة مساء السبت لا أعبأ بإعداد وجبة العشاء ».

قدم لها باترك سلة الخبز وهو يقول :

« إستر ؛ بما أن الظروف جمعتنا ؛ دونما تخطيط ؛ هل تسمحين لى بسؤالك بعض الأسئلة ... الفضول يتملكنى ؟

« عن نفسى ؟»

« نعم » ابتسم « وسأجيب على مثلها إذا رغبيتى فى العدل ».

« العدل » وافقت وقد تملكها فضول مماثل لتعرف أكثر عن حياة باترك « ما الذى تودين معرفته بالتحديد ؟ ».

« أى شىء تودين إخبارى به .... كبداية هل أنت من سكان كاستل كومب الأصليين ؟ ».

« لا ؛ إذا لم يكن الأمر من أجل طفل ما كنت زرت هذه البلدة ؛ ولا حتى كسائحة ؛ كنت أعمل كمدرسة للتاريخ فى المدرسة الملكية الثانوية بدلاً من إحدى زميلاتى التى قامت بإجازة للوضع » تناولت إستر بعض الماء « ريتشارد كونواى كان أحد الموظفين الإداريين بالمدرسة ؛ كان فى بداية الأربعينيات وكنت أنا فى أوائل العشرينيات».

ابتسمت بعصبية « ومع بداية الإجازة الصيفية تزوجنا ؛ وبدلاً من الاستمرار بوظيفتى انتقلت للعمل مع ريتشارد بالمتجر كبائعة، وديفيد كان ما

زال طالباً ؛ واستمتعت بالعمل كبائعة ؛ واهتم ريتشارد بعمله كمصمم للأثاث».

تابعها باترك بتركيز ثم ملأ كوبها بالماء.

« ماذا حدث له يا إستر ؟ ».

« مات فجأة نتيجة أزمة قلبية ؛ كنا نحتفل وقتها بعيد زواجنا الأول بفرنسا».

أخذ باترك نفساً عميقاً « أيها العروس التعيسة » قال مشفقا عليها .

استطردت إستر قائلة :

« ولقد كانت عائلة ريتشارد كريمة معى ؛ فطلبوا منى البقاء معهم ومواصلة عملى بالمتجر ؛ وقد فعلت ».

نهض باترك ؛ ورفع الأطباق، ثم قدم لها سلة الفاكهة ؛ فتناولت ثمرة تفاح خضراء.

« دورك باترك ... أنت محامٍ بالطبع ؟ ».

أومأ موافقاً « عجباً ؛ كيف عرفتى ؟ ».

« الطريقة التى جلست بها فى المحكمة أنبأتنى ».

« إنها العادة !! على الرغم من تقاعدى عن ممارسة القانون...».

« تقاعدت ؟» نظرت إليه بفضول « أليس الوقت مبكراً للقيام بذلك ؟».

« اتخذت لنفسى مهنة أخرى » قال بلطف « كنت محامياً بلندن؛ وأحصل على مرتب مجزٍ ؛ فكما تعلمين فالمحامون فى المملكة المتحدة يحصلون على أجور مرتفعة ».

استمعت إليه إستر باهتمام ؛ فحياته السابقة تبدو متناقضة تماماً مع الحياة فى كاستل كومب.

«ألم ترتبط عاطفياً أبداً ؟».

أحست إستر بالندم لسؤاله ؛ فلقد بدا لها ذلك تجاوزاً ؛ شىء ما فى نظرته أنبأها بذلك .

« بالطبع ... قابلت أليشيا ؛ كانت تعمل فتاة إعلانات ؛ أعجبت بها وتصورت أنها المرأة المناسبة إلى أن سافرت فى رحله عمل بمكتبنا بواشنطن، وهناك عرفتها بصديقى جاى بنديكت ؛ شاب وسيم ؛ وغنى ؛ ووالده من أثرياء أمريكا و.....».

صمت لبرهة مرت عليها وكأنها سنوات.

« وبعد فترة كنت مدعواً لحفل زواجهما ؛ فهنأتهما وتمنيت لهما حياه سعيدة ؛ بعد ذلك عدت للندن لأتابع عملى بجد وحماس ولكنى توقفت لفترة لأبحث بداخلى عن شىء لا أعرفه ؛ فشعرت أن العمل بالمحاماة لا يناسبنى ولذلك قررت التقاعد ..

« ألا تشعر بالندم على ذلك ؟ ».

مرة أخرى شعرت بالندم لتدخلها فيما لا يعنيها.

ابتسم باترك عندما استشعر اضطرابها، ثم إستطرد قائلاً:

« بعد ما هجرتنى أليشيا ضاعفت من جهدى وحماسى، ولكنى فجاءة أحسست بالرغبة فى التوقف وتسجيل كل ما مر بحياتى فى ساحات المحاكم ؛ وأحكى قصة محام مجتهد ؛ وأشرح القضايا التى كسبها وتلك التى خسرها وعن المرأة التى بدت وكأنها رفيق دربه ولكنها فجأة تخلت عنه عندما وجدت من هو أغنى منه ... واطلع أحد أصدقائى على ما كتبت ؛ وهناك مشروع لتحويل الأمر إلى فيلم سينمائى ؛ هذه هى القصة باختصار ؛ هل هى قصة مؤثرة ؟ ».

« مؤثرة جداً » قالت بصدق ، ثم استطردت بسرعة « ولكن إذا كنت بصدد الحديث عن السينما فيجب عليك الإسراع بتأثيث منزلك».

« بالطبع سيكون الأثاث من محال كونواى ».

شعرت إستر بالحرج من كلامه فنهضت مسرعة وهى تقول :

« لقد تأخر الوقت ؛ يجب أن أنصرف ».

قفز باترك مسرعاً ؛ وأمسك بمعصمها « آسف، لم أكن أقصد إهانتك، إنها دعابة ».

شعرت إستر بتعب حقيقى فأصرت على الرحيل.

« يجب أن أرحل ؛ لدى غداء مع أحد الأعزاء غداً ويجب التجهيز له مبكراً».

تجاهل باترك محاولتها لتخليص معصمها الاسير « إستر ؛ أرجو أن تبقى قليلاً ؛ أنا جد آسف على تلك الدعابة السخيفة.

« شكراً لك على العشاء » قالت أخيراً بعد تخليص معصمها .

« إذا كان هناك من يستحق الشكر فهو أنتِ ؛ فأنت من قام بتوصيل المكتب إلى هنا فى مساء السبت ».

رفعت إستر رأسها لتلاقى نظرته المتفحصة « عادة ؛ أقوم بالتسليم حتى فى مساء السبت ؛ إنها جزء من خدمة كونواى ؛ والآن يجب أن أرحل »

فى الخارج ؛ كان الطقس رائعاً ؛ ولم يتضح أى من معالم المنطقة، لم يظهر سوى أشباح الأشجار والنباتات بالحديقة .

تنفس باترك بعمق « أتمنى أن تصبح أصدقاء يا إستر » كان صوته نقياً وصادقاً « من العار أن توقف صداقتنا مثل تلك الدعابة السخيفة التى تفوهت بها بالداخل ؛ أم أن صداقتى ستكون مصدراً للإزعاج ؟ ».

لم تكن صداقته أبداً كذلك ؛ ولكن إستر كانت مأخوذة ؛ إنها أرملة فى الثلاثين من عمرها ؛ وتعقد صداقة مع أحد عملاء المتجر؛... حاولت إستر أن تستعيد روح الدعابة.

« إنها ليست كذلك ؛ آسفة لقد كنت حساسة للغاية ».

ولتثبت أنها غير متأثرة من داعبته اتسعت ابتسامتها ثم قالت :

« أنا لا أهتم بما قلت ؛ وإذا كنت تحتاج إلى أثاث فأنت تعرف إلى أين تذهب».

« ستكونين مرشدتى فى ذلك » اتسعت ابتسامته حتى ملأت وجهه الذى لوحته الشمس « ألا يمكننى إقناعك بالقيام بجولة أخرى فى المنزل لتسدى نصائحك بشأن الأثاث اللازم ؟ ».

« ألا يمكننا تأجيل ذلك ليوم آخر ؟ ».

« بالتأكيد ... متى ؟ » سألها بلهفة « بالطبع ليس غداً ؛ أعرف أنكِ مشغولة ؛ هل ضيفك على الغداء رجل أم امرأة ؟ ».

« رجل » قالت باقتضاب وهى تشعر بالسعادة لاهتمامه « إنها عادة فإما أن أعد أنا الغداء ؛ أو يصحبنى لتناوله بالخارج ».

« هل سيعترض إن فعلت هذا ؟ » ثم انحنى فجأة وقبل فمها المندهش « ما فعلته الآن » قال وهو يتراجع للخلف « كما سأتجرأ ؛ وأخبرك أننى شعرت بالذنب أمس لإنجذابى لزوجة رجل آخر ؛ وهذا الشخص المدعو جليبرت أضاف لعذابى ».

« آه .. فهمت » قالت متفهمة « أهذا السبب كنت تنظر إلىّ بشىء من الاحتقار ؟ ».

« أنا مندهش أنكِ لاحظتى ؛ لقد تجاهلتى الحديث معى تماماً.

« اعتقدت أن المرأة الحامل زوجتك ؛ ولقد كنت على المنصة بالمحكمة حيث كنت أنت والأولاد ؛ ولذا لم أرغب فى إحراجكم ».

« وهل جاليبرت صديق حميم ؟ » سألها متوجساً.

« أتسأل ما مفهوم كلمة حميم لديك ؟ » سألته وهى ترفع حاجبيها.

« نيم مجرد صديق ؛ مثل كل أصدقائى من الرجال يحافظ على القواعد ».

« قواعد من ؟ » قاطعها.

« قواعدى » أجابته باعتزاز.

« أخبرينى ما هى قواعدك ؛ وأعدك سأنفذها كاملة ؛ على الرغم من تحفظى على كلمة « كل » هل هناك الكثير من الأصدقاء ؟ ».

« ثلاثة ؛ إذا كنت تريد الحصر ؛ أحدهما أرمل ؛ والثانى يحاول الخروج من أزمة ما بعد الطلاق ؛ ونيم العازب الذى يتطلع إلى الزواج ».

اقترب منها باترك وتطلع لوجهها مباشرة.

« إذا كنت أرغب فى صداقتك ؛ فهل تتوقعين منى أن أكون ضمن تلك

الزمرة من الأصدقاء ؟ ».

« أنا أتوقع منك أى شىء » أجابته « حتى الأمس لم أكن أعلم بوجودك ».

ضحك فجأة ثم قال :

« أنت محقه؛ حسناً سنبدأ من جديد ؛ وهل إذا التزمت بشروطك تعدينى بقبول دعوتى على العشاء إحدى ليالى الأسبوع المقبل ؟ ».

نظرت إليه للحظات ثم أومأت برأسها موافقة .

« نعم شكراً لك ؛ سأقبل الدعوة ».

« إذن إلى المنزل الآن ؛ فالوقت ما زال مبكراً ».

عندما نظرت إليه مشككة ابتسم إليها ورفع يده اليمنى بمحاذاة كتفه وقال:

« أعدك أن أتصرف كراهب .... ادخل من فضلك ».

عندما عادت إستر لمنزلها كان الوقت متأخراً ؛ وذلك لحفاظ باترك على عهده بعدم محاولة لمسها على الرغم من محاولته إثارتها بالكلام ؛ والإيماءات ؛ كان مرحاً للغاية مما جعلها أمسية سعيدة ؛

كانت قبلته مفاجأة لإستر ؛ ولكنها لم تمثل خطورة ؛ فإستر لم تستجب لها ولكنها شعرت بأنها كانت ستفعل لو استمر هو فى تقبيلها .

إنه رجل جذاب بالفعل ؛ فهو ليس وسيماً كنجوم السينما ؛ إنه يتمتع بالحيويه ؛ له وجه ينم عن الذكاء .

ضمن العديد من الرجال لم يمس رجل وتراً فى قلب إستر كما فعل باترك هازرد الليلة ؛ إنه نوع من المشاعر وليس الغريزة ؛ فعلى الرغم من فترة تعارفهما الوجيزة إلا أنها شعرت بالارتياح له ؛ وكانت متأكدة - حتى دون أن يخبرها - أنه يكن لها نفس المشاعر.

عندما كانا يعدان فنجاناً آخر من القهوة حدثها باترك عن شقته المؤجره بلندن لأحد أصدقائه.

« فكرت فى نقل بعض الأثاث من لندن إلى هنا حتى أقرر ما يحتاجه المنزل ولكنى تجليت عن الفكرة مرغماً حتى يترك المستأجرون الشقة » قال وهو يبدو

مستريحاً لإستر ؛ إن جسده متناسق فكل جزء منه يتوافق مع باقى الأجزاء عندما يتحرك أو حتى يتكلم قبدا لها مختلفاً تماماً عن ريتشارد .

« هل تنوى الإحتفاظ بشقتك فى لندن ؟ » سألته.

« بالطبع ؛ فأنا لم أعش بالريف من قبل ؛ ولا أعرف إذا كنت سأستطيع الاستقرار هنا أم لا ».

« أما أنا فأعتبر نفسى ابنة للريف .. قالت بسعادة .

« وسعيدة بالحياة هنا ؟ ».

« نعم ؛ فحياتى مليئة بالمشاغل » ثم نظرت تجاه المكتب متسائلة:

« هل تكتب رواية جديدة ؟ ».

« بالطبع ؛ فأنا فى أمس الحاجة للمكتب ؛ فعادة ما أفقد أوراقى الخاصة والتى أستخدمها بالرواية » ابتسم ثم أضاف « أنا أستمتع بالكتابة ؛ ولكنى أكره البحث ؛ فأنشغل بالنص وأنسى الملاحظات ».

« شىء رائع » نهشت إستر « إذا احتجت لأى مراجع يمكنك الحصول عليها من مكتبة كاستل كومب ؛ كما يمكنها توفير الكتب غير المتوفرة لديها فى فترة وجيزة ».

« فكرة جيدة ؛ سأذهب إلى هناك عندما أزور المدينة ».

خرج معها للتمشية بالخارج فى الظلام الحالك .

« الجو هادى هنا جداً أتمنى أن يساعدنى ذلك على الكتابة وألا أشعر بالملل ؛ والضجر ».

« أتمنى ألا يحدث ذلك » قالت له متمنية أن يستمتع بحياته فى المكان .

أخذ يديها برفق بين يديه ثم قال :

« لقد كانت ليلة سعيدة جداً ؛ أشكرك كثيراً إستر ... أعرف إنكِ مشغولة ولكن متى يمكننى دعوتك للعشاء ؟ ».

« مفكرتى ليست معى الآن ».

« إذن ... سأتصل بكِ ».

بمجرد أن استقلت سيارتها للعودة إلى منزلها شعرت إستر بمشاعر مختلفة ؛ شعرت أن هناك ثمة خطأ ما ؛ ولكنها لم تخبر باترك بأى شىء ؛ فلقد شعرت بالأمن الألفة وهى تقوم بجولة داخل المنزل ؛ إنه حقاً إحساس غريب ؛ فهى لم تذهب يوماً لهذا المنزل ؛ ولم تدخله مطلقاً حتى إنها لم تكن تعرف الطريق إليه إلا عندما سألت ديفيد !!

عندما وصلت للمنزل قررت الذهاب إلى الفراش مباشرة ؛ فغداً ميعادها مع روبرت كونواى والد زوجها ؛ كان عليها إعداد وجبة الغداء له ؛ ستجهز له شيئاً لذيذاً ، فهى تحبه ؛ وتريد إسعاده، ريتشارد هو من علمها الطهى ؛ كما علمها أشياء أخرى كثيرة خلال الفترة القصيرة لزواجهما .

استعدت إستر للنوم ثم نظرت لصورة زوجها بجوارها على المنضدة فى الصورة كان ريتشارد يبتسم لها ؛ وشعره الأسود الغزير يتناثر على جبهته العريضة ؛ كان رجلاً عظيماً من كافة النواحى ؛ رائعاً فى كل شىء ؛ أسلوب حديثه ؛ وطريقة سيره ؛ ومشاعره ؛ وعمله طوال فترة زواجهما، لم يكف ريتشارد عن إخبارها أنها مثال الزوجة التى كان يبحث عنها طيلة حياته ... الشىء الوحيد المحزن فى زواجهما هو أنهما لم يرزقا بأطفال ؛ وهو الشىء الذى شعرت إستر من أجله بحزن عميق .

أطفأت إستر الأنوار بسرعة وأسلقت فى الظلام .

فى الأسابيع الأولى بعد وفاة ريتشارد كانت إستر تتحدث مع صورته كل ليلة قبل أن تأوى إلى فراشها ؛ تحكى له عما فعلته طوال اليوم ؛ تماماً كما يفعل الناس فى مذكراتهم ؛ فبدا الأمر وكأنها تتبادل الحديث معه فى الفراش ؛ فى الواقع لم يكن ريتشارد يتحدث معها كثيراً فى الفراش ؛ لقد كان ريتشارد شغوفاً بعلاقتهما الحميمة سوياً ؛ ودائماً ما كانت تستجيب إستر لنداءاته بسعادة ؛ فى الواقع كانت تتحدث مع صورة ريتشارد أكثر ما تحدثت مع ريتشارد نفسه أيام حياته .

استقلت إستر وهى تتأمل النوم من خلال النافذة متعجبة لماذا ينسيان

مفكرتها عندما طالبها باترك بتحديد موعد ؟ فالهرب ليس من طباعها ؛ فهى تعرف جيداً خططها الأسبوعيه وأحياناً الشهرية دونما الحاجة للرجوع لمفكرتها.

بعد تفكير اعترفت إستر لنفسها بأنها معجبة بباترك ومنجذبة له؛ وربما يكون هذا هو السبب الحقيقى وراء مراوغتها بشأن مقابلته ؛ فاتخذت من المفكرة حجة لتعطى نفسها فرصة للتفكير فى الأمر.

على أية حال ما الذى سيضيرها من مقابلة واحدة مع باترك ؟ لن يحدث ما يسىء ؛ وبعدها سترفض مقابلته مرة أخرى ؛ وهى لا تعتقد أنه سيصر على مقابلتها إذا أعلنت رفضها استمرار العلاقة سيعتقد باترك هازرد أنها مجنونة إذا أخبرته بأنها تشعر برفض زوجها الراحل لعلاقتهما ....!!!

الفصل الثالث

نهض روبرت كونواى وعلى وجهه ابتسامة تقدير « غذاء ممتاز كالعادة يا عزيزتى ».

ابتسمت إستر وهى سعيدة وقامت برفع الأطباق.

« الشاى ؟ ».

« من فضلك يا إستر » ضاقت عينيه.

الحصول على فنجان من القهوة لن يؤذى رجلاً عجوزاً مثلى ».

« القهوة مضرة لصحتك بكل الأحوال » قالت بحزم « هل تود أن أحضر لك الشاى فى الحديقة ؛ لقد اعتدل الجو بالخارج ».

عندما جلسا على المقاعد فى الحديقة لتناول الشاى ؛ جلست إستر فى الشمس بينما جلس روبرت فى ظل إحدى الأشجار ليستمتعا بالجو الجميل « ماذا فعلتِ ليلة أمس » سألها روبرت.

« ذهبت إلى إيفكوت لتسليم مكتب » نظرت إستر فى اتجاهه ثم أعطته ملخصاً عن باترك هازرد وروايته.

ومنزله الذى يكاد يخلو من الأثاث ؛ والعشاء الذى تناولته معه. هل هى

www.liromancia.com

تؤكد أنها فعلت ذلك من أجل الحصول على زبون دائم للمحل .

« أعتقد انها ليلة مثيرة » قال روبرت بعفوية « هل سترينه مرة أخرى ؟».

اومأت إستر بالموافقة وهى يتابها شعور بالذنب.

« سأقابله لمرة واحدة على أية حال ».

« ولماذا مرة واحدة ؟ » سألها روبرت وهو يغمز لها بعينيه.

« هل هو متزوج ؟ ».

« لا ».

« حسناً فأنت تخبرينى بأنه مثير ؛ ذكى ؛ جذاب فى نفس الوقت هل هو مستهتر ؟ ».

« لا ؛ لا يبدو كذلك ؟ ».

« اذن استمتعى بصحبته » تناول روبرت الشاى فى هدوء ثم استطرد قائلاً «لقد جعلتى من الحديقه جنة يا إستر ؛ فالزهور والنباتات تبدو بصحة جيدة أيضاً».

« لابد أن تكون كذلك ؛ فأنا أعطيها الرعاية الكاملة ».

« ساعيني لتدخل رجل عجوز مثل فى حياتك ؛ ولكن ألا تجدين شيئاً آخر لتهتمى به ؟ » قال مبتسماً وهو يحاول انتزاع الكلمات من بين شفتيه « أنت شابة جميلة يا إستر يجب عليك تكوين عائلة ».

أجفلت إستر فى حزن واضح ؛ فأسرع روبرت بالاعتذار لها «ولكنى يجب أن أقول ذلك ؛ وأعتقد أن لوالدتك نفس الرأى ؛ أعتقد أنها ترغب فى بعض الأحفاد و... وكذلك أنا ».

« ديفيد وزوجته سوف يمداك بالأحفاد » قالت إستر.

« أتقصدين ان أولادك لن يكونوا أحفادى ؟» سألها روبرت بهدوء.. هزت رأسها بحماس قائلة :

« لم أقصد ذلك يا روبرت ؛ ولكنى أعنى أننى لست فى حاجة إلى تكوين عائلة ».

« ولم لا ؟ لقد مرت سنوات منذ وفاة ريتشارد، وبما أن أحدنا لن ينساه ؛ فلقد حان الوقت لتجدى من يقاسمك الحياة ».

« لا يمكن أن يحل أى شخص محل ريتشارد ».

قالت بسرعة .

« أوافقك ؛ فهذه ليست قضيتنا الآن ؛ الآن يجب أن تخلعى ثوب الأرملة ».

« أنا لم ألبس ملابس الحداد أبداً » أجابته معترضة.

« بالطبع فهذا ليس ما أقصده » وافقها ريتشارد.

ثم استطرد وهو يؤكد لها بلطف « يود أن يراكِ سعيدة ».

« أنا بالفعل سعيدة ».

« هل أنت ؟ » ابتسم بجذل «لقد قمتى بعمل كل شىء تقريباً يا إستر بعتى المنزل الذى كنت تعيشين فيه مع ريتشارد واشتريتى هذا المنزل الصغير ؛ وملأتى حياتك بالمحل والاجتماعات والمحاضرات والأنشطة الاجتماعية فى كاستل كومب بالإضافة إلى عملك كقاضية ؛ حياتك تثير إعجاب كل من حولك » ثم ضاقت عيناه:

« كل من فى مثل سنك لابد أن يكون له بعض الهفوات أيضاً ؛ استمتعى

بحياتك يا إيستر لقد مات ريتشارد ولكن أنت أمامك الحياة لتعيشيها ؛ وهنا ينتهى الدرس ؛ اعذرينى لتدخلى فى حياتك»

استقبلت إستر محاضرة روبرت بصدر رحب، فلقد اعتادت على تلك المحاضرات ؛ فأمها تقوم معها بالمثل عندما تزورها هى الأخرى.

« ولكنى أمرح أحياناً ».

« وطبعاً تناولك العشاء مع ذلك الرجل هازرد يعتبر مرحاً ثم تضمينه إلى قائمة حراستك ».

ضحكت إستر بمرح.

« أنت تجعل الأمر يبدو وكأنه حرملك رجالى ».

لقد أثبت باترك هازرد أنه يوافق روبرت كونواى فى رأيه، ولقد اتصل بإستر صباح اليوم التالى قبل أن تخرج إلى عملها ؛ وسألها إذا كان بإمكانها أن تراجع مفكرتها وتخبره أى الأيام ستكون حرة لتقابله.. ضاقت عينا إستر لاستخدامه صيغة الجمع.

« ماذا عن السبت ؟» سألته بعد فترة تعمدت ان يبدو وكأنها تراجع مفكرتها.

« هل يمكن مقابلتك قبل ذلك ؟ ».

« آسفة لا يمكننى ؛ إذا كان اليوم لا يناسبك فاتركه إلى يوم آخر ».

« لا بالطبع يناسبنى ؛ إلى أين تودين الذهاب ؟ ».

أبعد مكان ممكن فكرت إستر ؛ ففكرة تناول العشاء مع باترك فى أحد الأماكن العامة فى كاستل كومب سوف يكون مصدر قلق.

« أود الذهاب إلى مكان مختلف » قالت بغموض.

« أنا غريب على البلدة » ذكرها باترك « حتى الآن لا اعرف ما هى الأماكن المختلفة بالنسبة لك ؛ أتعنين الذهاب إلى مكان لا يرتاده أصدقاؤك ؟».

« بالطبع لا ؛ فأنا لا اهتم بذلك » قالت بسرعة « إذن اختر أنت المكان ».

« حسناً ؛ سوف اعمل على اختيار مكان يناسبك، سوف أمر عليك فى تمام السابعة ؛ أين تعيشين ؟

أعطته إستر العنوان ثم ذهبت إلى المحل ؛ وهى تشعر بأنها تهورت فى إعطاء باترك ميماداف ؛ وزاد الإحساس اتصال آنى رعوزر زوجة أحد زملائها فى المحكمة دعتها لقضاء ليلة السبت عندها .

« لقد دعوت تيم أيضاً » قالت صديقتها « رأيت أنه ربما نأخذ عشاء خفيفاً فى الشرفة إذا كان الجو ملائماً ».

« أنا آسف جداً آنى» قالت إستر وهى تشعر بالذنب.

« لدى بعض الخطط يوم السبت ».

« حقاً ؟ حسناً لا يمكن أن يكون جون بريجهام لأعنى دعوته هو الآخر وقد قبل دعوتى ؛ سوف تقابلين ايدورد على ما أعتقد ؟ ».

ترددت إستر قليلاً ثم قالت:

« فى الواقع لا ».

ساد الصمت لبعض الوقت ، كانت آنى تتوقع أن تخبرها إستر بتفاصيل خططها يوم السبت ؛ ولكن لم توضح إستر أى شىء فشعرت آنى بالحرج فقالت « حسناً آسفة لإزعاجك ، تمتعى بوقتك حيثما تذهبين ».

بعد ذلك لامت إستر نفسها على كونها غامضة بهذا الشكل مع آنى، فماذا لو أخبرتها ببساطة أنها ستقابل باترك هازرد أحد أقارب السكان الجدد لمنزل شدون، والآن لقد جعلت من الأمر سراً غامضاً وسيثير فضول آنى لتعرف من ستقابل إستر يوم السبت.

« تبدين غامضة » قال ديفيد وهو يدخل من الباب الخلفى للمحل. « هل هناك ما يسىء ؟ ».

« ليس تماماً، كل ما فى الأمر أنى تصرفت بغباء منذ قليل ».

« يصعب على تصديق ذلك ؛ أنت رائعة هل اشم رائحة قهوة؟ ».

قضت إستر فترة راحتها فى المكتب مع ديفيد تسأله عن احوال عائلة تإلى «أمها تحسنت الآن » قال مبتسماً « إنه من دواعى سرورى أن تعود زوجتى لتملأ الفراش بجانبى مرة أخرى ». قطع ديفيد عبارته بغتة « أرى أنها قلة ذوق من جانبى أنا آسف يا إستر».

رتبت إستر على يده قائلة :

« لقد مرت فترة طويلة الآن يا ديفيد ؛ لقد اعتدت الأمر ».

« لا يجب أن تعتادى على ذلك» قال لها مشجعاً « فمنذ وقت طويل لم يكن لكِ زوج أو حبيب أو اى شخص يبعث السعادة لقلبك».

« هل تحدثت مع والدتك ؟ » سألته بحدة :

« لا هل تحدث معك فى نفس الموضوع ؟ حسناً فعل على أية حال ».

أضاف بسرعة عندما رأى تلك النظرة فى عينيها « تريد تإلى أن تعرف أيام ذهابك إلى المحكمة حتى تأتى وتقوم بعملك فى المحل حتى تعودي ».

« رائع » قالت إستر « إنه يوم الجمعة فقط الذى لن يمكننى الحضور إلى المحل ؛ بلغ شكرى إلى تإلى وأخبرها أننى أدين لها بواحدة ».

« فأنت لا تدينين لها بأى شىء » قال ديفيد بحزم .

« فأنت تقومين بكثير من العمل الإضافى ... لقد أخذت الكثير من وقتك.. حسناً سأذهب الأن ».

مر الأسبوع بكل مشاكله المعتادة ؛ فلقد كانت مشغولة بالمحل ؛ وقضت يوماً مشحوناً بالمحكمة ؛ لا شىء جديد سوى حالة القلق التى اعترتها بسبب الميعاد المنتظر مع باترك هازرد.. فكرت أن تتراجع وان تعتذر بأية حجة، ولكن من الصعب أن تدعى المرض ؛ فلقد كانت على مرأى من أهل البلدة طوال الأسبوع بكامل صحتها وعنفوانها ؛ فكرت أنها قد تتحجج بضرورة قيامها بزيارة طارئة إلى أمها، ولكن هذه الأخيرة كانت هى الأخرى فى زيارة لأحد أصدقائها فأبت إستر أن تعرض نفسها لحرج اكتشاف كذبتها بأى حال من الأحوال.

وفى النهاية لم تصل إستر إلى أى حل، فقررت الاستسلام للأمر ؛ قضت ليلتها تروى الحديقة ؛ وقامت بإعداد محاضرة سوف تلقيها فى الجمعية التاريخية فى الأسبوع المقبل، لم يكن لديها أى خطط ذلك الأسبوع ويحلول يوم السبت كانت قد نست تماماً توترها بسبب مقابلتها مع باترك ، على العكس فبعد قضائها أيام الأسبوع كلها دون خطط كانت فكرة قضاء المساء مع باترك يستهويها ميعاد مقابلتها ولكنه لم يفعل وعندما عادت إلى منزلها فى السادسة لم يكن لديها سوى رسالة واحدة مع آنى تخبرها أنها تجدد دعوتها الأسبوع المقبل لأن نصف مدعويها

هذا الأسبوع أصابتهم الأنفلونزا الصيفية ؛ ولقد اتصل بها إدوارد مور فى المحل ليدعوها على حفلة الأوبرا الأسبوع المقبل ؛ ولكنها لم تسمع شيئاً من باترك.

كانت الليلة حادة ؛ فى تمام السادسة وخمس وأربعين دقيقة كانت إستر مستعدة تماماً بردائها الأسود بدون أكمام ؛ لقد رأت انه مناسب لأى مكان يختاره باترك لقضاء الليلة ؛ وفى تمام السابعة دق جرس الباب.. لا ريب إنه باترك، أخذت إستر بضع دقائق لتقوم بفتح الباب ... ثم توقفت مندهشة من ابتسامة باترك الجزلة التى تلائم تماماً ذلك الجينز الأزرق الذى يرتديه والقميص المفتوح من عند الصدر وحذاء الصحراء الذى كان يرتديه.

« مساء الخير يا إستر ... اللعنة لقد نويت الاتصال لأقترح ملابس الرياضة» ابتسم بتوتر « تبدين رائعة ؛ ولكن ما ترتدينه لا يلائم المكان الذى سنذهب إليه».

« سوف أبدل ملابسى » قالت بحزم، ثم قادته إلى مقعده.

« اجلس من فضلك ؛ هل تريد بعض الشراب ؟ ».

« لا شكراً تذكرى أنى أقود السيارة ».

ولكن إلى أين سوف تذهب ؟ ظل السؤال يتردد بذهن إستر وهى تبدل ملابسها فارتدت جينز أزرق وقميص أبيض دون أكمام وعقصت شعرها بالخلف فبدا مظهرها رياضياً ملائماً تماماً لما يرتديه باترك.

« ذلك أفضل بكثير » أكد لها باترك ؛ وهو يقوم ؛ حسناً إستر هيا نذهب » أغلقت إستر الأنوار وأسدلت الستائر ؛ ثم أغلقت الباب خلفها وهما يغادران المنزل.

« إلى اين بالتحديد سنذهب ؟ ».

« انتظرى وستعرفى » أجابها باختصار.. ولكنى سأوضح لك الأمور ؛ إنه مكان بجانب النهر ».

قادها باترك إلى سيارته ولدهشتها وجدت ان سيارته لا تناسب محامياً يعمل فى أكبر شركات لندن ولكنها تناسب أحد العمال ؛ لقد كانت سيارته جيب . يبدو أن باترك لن يتوقف عن إثارة دهشتها.

« إلى أين سنذهب ؟ ».

سألته إستر غير قادرة على قمع فضولها ؛ فاستطردت قائلة :

« طبعا إلى مكان رسمى ».

« رسمى جداً » أجابها باترك باختصار وهو يبتسم ويوجه انتباهه للطريق «انها مفاجأة ؛ والآن هلا أخبرتنى كيف كان اسبوعك ؟ ».

« مشغول جداً »أكدت له سعيدة.. انه لا يعلم كيف كانت ليالبها تبعث على الملل .

« ماذا عنك ؟ ».

« لقد اعتدت حجرة المكتب بشكل ملائم الآن ؛ مما ساعدنى على القيام ببعض العمل ؛ كما قمت ببعض الترتيبات.

فى المنزل ؛ ويلف ريبسون عامل الحديقة ساعدنى فى ترتيب بعض الأمور ووافق على أن تأتى زوجته لترتيب المنزل مرتين اسبوعياً ؛ كما أنها تقوم بطهى العشاء كل ليلة ».

« أنت محظوظ» قالت إستر بتأثر « وإنه من العسير أن تجد من يساعد فى

الأعمال المنزلية بهذه الانحاء ؛ هل طلبت مسز روبنز الكثير ؟ ».

« لا اعرف فلقد قالت سعرها ؛ وقد دفعت لها دون مناقشة ؛ انها طباخة ماهرة ؛ لا ... تمسكى سوف تنحنى جانباً فالطريق هنا وعر بعض الشيء. كان باترك على حق ؛ فطوال ميلين لم تتوقف السيارة عن الارتجاج فى الطريق الضيق ؛ وعندما أحست إستر ان كثرة ارتجاج السيارة سيؤدى إلى شعورها بالغثيان توقف باترك عن القيادة وسألها بقلق :

« هل أنت بخير ؟ ».

« نعم لا تقلق ؛ إنها فقط كثرة الاهتزازات.

« سوف ننزل هنا ؛ نمشى قرابة نصف ميل إلى خنق النهر حيث سنجلس هناك » حمل باترك سلة خاصة بالنزهات مليئة بالطعام ثم اغلق السيارة وأدارها بعيداً عن الأنظار فبدا وكأنها هبطا من السماء .

بدا الطريق الذى يسيران فيه بدا وكأنه نفق أخضر اكثر منه طريق .... قادهما ذلك الطريق الجميل إلى خنق النهر حيث ضرير الماء الجميل الذى يسلب الألباب.

« ها نحن قد وصلنا ».

قال باترك بمجرد وصولهما إلى خنقة النهر فسارا لبرهة حتى عثرا على مكان واسع تحت شجرة الصفصاف .

« ضعى البساط على الأرض واجلسى يا إستر ؛ وسوف أجهز العشاء ».

ضحكت إستر فى خفوت وهى تستقر على البساط .

« لقد كنت قلقة ان تأخذنى إلى ان تأخذنى إلى مكان فاخر ... ولذلك

ارتديت الفستان الأسود ».

رماها باترك بنظرة متفحصة ثم فتح سلة الطعام ليأخذ منها الجعة ومياهاً معدنية ؛ ثم وضع الزجاجات فى المياه الضحلة حتى تحتفظ ببرودتها أعتقد أنك اخترتى الفستان الأسود لتذكرينى بأنك مازلتى فى فترة الحداد » تنهدت إستر على نحو مفاجيء ... هل هو على حق ؟ أكان هذا هو السبب الحقيقى لارتدائها الفستان الأسود؟

« لقد رأيت أنه يناسب أى مكان نذهب إليه، لم أكن أتخيل أننا سنقوم بنزهة ».

« لم أخبرك بذلك خوفاً ألا يكون الجو مناسباً» قال ذلك وهو يفرد مفرشاً صغيراً ويضع عليه الملاعق والأطباق ثم أخرج الطعام ؛ ووضعه على الأرض وناول إستر بعضاً من التوست المغطى بالزبد كما ناولها الجبن والتفاح وبعد ذلك جهز وجبته الخاصة.

« إنه طعام لذيذ؛ لديك الحق ألا تهتم بالمرتب؟ من الواضح أنها طاهية ماهرة ».

« عندك حق إنها حقاً ماهرة ».

« كان الجو بجانب النهر يبعث على الهدوء فى النفس ، فلم يكن هناك سوى صوت خرير المياه وصوت أقدام الأبقار من بعيد الصلة تماماً عن حياتك السابقة قالت إستر وهى تتناول ساندوتشاً آخر » أم ان هذا جزء من روايتك الجديدة؟».

« إن تناول العشاء معك يعد من أوجه الأسباب للقيام بمثل هذه النزهة ».

قال وهو ينظر إلى عينيها مباشرة .

www.elromancia.com

تلقت نظرته دون أن تدير رأسها .

« شكراً لمجاملتك الرقيقة ».

« كم كان عمرك عندما تزوجتى إستر ...؟».

« ثلاثة وأربعين ».

« مدهش ؛ تبدين صغيرة جداً فى هذه الملابس ؛ هل كان زواجك رومانسياً؟» أضاف وهو يهمس بتوجس.. لوهلة أحست إستر بأنها ستنفجر فى وجهه وتطلب منه ألا يتدخل فى أدق شئونها الشخصية ولكنها نظرت إلى عينيه الخضراوتين التى تتفحصها؛ لم يكن لها أى نوع من الفضول ؛ كل ما رأته هو الإشفاق البادى فى عينيه يصدق وهو ينظر إليها بتأمل .

« نعم » قالت ببساطة ؛ « لقد كان رومانسياً .. هل يمكنك إعطائى بعض الماء من فضلك ؟» .

نهض باترك لملء الأكواب من الزجاجات التى وضعها فى المياه الضحلة ؛ ثم وضعها بجوار الأطباق ثم جلس مرة أخرى بجوارها على البساط ؛ كل تحركاته متناسقة.. كم يختلف عن ريشتارد .

فقد كان زوجها ضخماً، واحياناً كان لا يدرك حجمه فكان يصطدم بالأشياء ولكن عندما كان يمارس معها الحب كان دمثاً جداً بها ؛ فى البداية على الأقل .

« أنت متوترة ؛ فأى شىء تفكرين ؟ ».

سألها باترك.

« إنه غروب الشمس؛ فأنت تبدو متورداً أيضاً».

قالت وهى تعلم أنها ليست محقة تماماً.

رفع باترك حاجبيه متعجباً ثم حول وجه الحديث عن اخته وطفلها المنتظر خلال الشهر المقبل.

« جاك قلق للغاية ولكنه يحاول ألا تشعر ليديا بقلقه.. انها نكتة مضحكة ، فليديا تعرف ما يفكر فيه قبل أن يقوله ».

« لابد أنه يحبها كثيراً ».

« كثيراً جداً لقد فقدت ليديا طفلين من قبل ولهذا اعتقدت أنهما أقلعا عن فكرة إنجاب أطفال مرة أخرى، ولقد كان حملها بمثابة صدمة لهما وقررت ليديا الاحتفاظ به على الرغم من سنها فإنها تؤمن أنه سيكون طفلة جميلة ».

« احساس جميل ؛ ولكن ما رد فعل التوأم تجاه وجود اخت لهما، يفصل بينهما ثمانى عشرة عام ؟».

« فى البداية كانا متوترين للغاية بلومان والديهما على القيام بذلك .

« أنت تدركين ذلك بالطبع ».

« قال باترك وهو يشعر ببعض التوتر ».

« نعم بالطبع ولكن هل تغير شعورهم الآن ؟».

« لقد عانت ليديا من متاعب الحمل ؛ ولذلك كانا قلقين عليها والآن يريدان أن يحضر الطفل بسلام حتى تتعافى أمها ».

أتمنى ذلك.. قالت إستر بصدق حقيقى « ليس غريباً أن تحل محلها فى المحكمة ».

« لقد قمت بذلك بعد مجادلة حادة معها » قال باترك مبتسماً وانها تصبح

شرسة عندما يتعلق الأمر بأولادها .

« أنا أؤيدها فى ذلك أنا لو كنت .... ».

قطعت عبارتها بغتة ؛ ثم نظرت إلى انعكاسات الغروب على المياه .

« لقد أخبرتنى مسز كوبر أن ليس لديك أطفال » .

اضاف عندما رأى الحزن البادى على قسماتها « هل كنت ترغبين فى تكوين عائلة ؟».

نظرت إليه وخبت ابتسامتها « ليس هذا الموضوع محل مناقشه بالنسبه لى ، نعم فلقد أراد كلانا أطفال ».

« مازلتى تفتقدينه » قال برقة.

أومأت رأسها موافقة دون تعليق.

« أهذا السبب لم تتزوجى مرة أخرى ؟».

« هذا أحد الأسباب الأخرى ؟».

« لم يطلب منى أحد أن أتزوجه » قالت وهى تنظر إليه متسائلة «وماذا عنك».

« لم يطلب منى احد ان أتزوجه أيضاً» قال بنبرة ساخرة.

« ماذا عن تلك التى هجرتك من أجل صديقك ... اعذرينى ما اسمها ».

« أليشيا » اضطجع باترك تحت أقدامها « لم يكن لدينا خطة محددة وبالتالى جعل ذلك من السهل عليها ان ترتبط بجاى بنديكت».

فربما إذا كنت متزوجاً ؛ ما كانت ....».

« نعم هذا صحيح ؛ فأنا شاهد على مقابلتها الأولى، من المؤلم على الرجل أن

يشهد وقوع امرأته فى الحب من النظرة الأولى مع أعز أصدقائك ».

« من الواقع أن الأمر كان قاسياً عليك ».

قالت مشفقة عندما رأت الألم على قسماته.

« ليس الأمر بهذا السوء ؛ ولكنه فقط الكبرياء ؛ ولكنى لا أدعى أنى كنت جريح الفؤاد ؛ عندما فكرت فى الأمر ملياً أدركت أننى لم أكن أحب أليشيا بالفعل ، إننا فقط كنا منسجمين فى الفراش وفى الحياة العامة ؛ لقد كانت امرأة مثيرة جداً ؛ ورائعة الجمال ؛ صحبة فريدة وصديقة ووفية ».

« هل افتقدتها كثيراً ؟».

« نعم افتقدتها ولكن ليس لفترة طويلة ».

تنهد باترك بحرارة ثم استطرد قائلاً :

« لا أستطيع أن أعيش حالة من الشجن ولا البكاء على الحبيب الغائب فأنا لا أتخيل أن أحجب نفسى عن الطعام من أجل امرأة ؛ أو أشعر بالرغبة فى قتل نفسى من أجلها ».

« يا لك من مسكين !!» قالت بسخرية « ولكن من يعرف ؟ ربما يقابلك الحب الحقيقى فى يوم من الأيام سواء أردت أم أبيت ».

« أعتقد أنك عانيتى بعد وفاة زوجك ؟».

« بالطبع ؛ فلقد كنت أحبه كثيراً » قالت وهى تقوم لتجمع الأطباق وتجمع سلة الطعام ؛ ولكن باترك نهض هو الآخر وأمسك معصمها ..».

« وهل مازلتى تشعرين بالأسى من أجله ؟».

نظرت إستر إلى عينيه مباشرة ؛ وهى تشعر بأصابعه القوية تأسرها ثم قالت:

« ما زلت أحب ريتشارد إذا كان ذلك ما تقصده ؟ ».

ترك باترك يدها ثم عاد إلى مكانه على البساط وحركة رشيقة قال :

« لقد كان رجلاً محظوظاً ».

« ليس لهذا الحد ... لقد مات شاباً ».. قالت بفتور وهى تنفض ملابسها .

« هل أعطيتنى بعض المناديل من فضلك ؟ ».

أعطاها باترك المناديل ؛ ثم قطع بعض الأعشاب من الأرض وهو يقول «لقد كنت أقصد أنه رجل محظوظ لينعم بزوجة تحبه حتى بعد وفاته ».

لم تناقش إستر علاقتها بزوجها أبداً حتى مع أمها، كما أنها مندهشة من قيامها بذلك مع رجل تعرفه بالكاد، فكل من تعرفهم بإستثناء روبرت كانوا يتجنبون مناقشة هذا الموضوع.

« أنت لا تفهم جيداً » قالت بصعوبة « من الواضح أنك لم تقع فى الحب الحقيقى مطلقاً رغم حياتك الحافلة ؛ فأنا لا أكن نفس المشاعر التى كنت أكنها لريتشارد أثناء حياته لأن .....».

ترددت قليلاً ثم أكملت « فأنا أعتقد ... أقصد أن عدم قدرتى على ممارسة الحب معه بشكل فعلى الآن جعل مشاعرى نحوه أشبه بالشىء الوجدانى ».

أومأ باترك برأسه وهو يراقب انفعالاتها بتركيز شديد وكأنه يفحص قضية هامة « هل ما زلت تعيشين فى نفس المنزل ؟ ».

« لا » لقد كنا نسكن بمكان يبعد عن كاستل كومب بأميال قليلة، ولكن المنزل كان كبيراً جداً على بمفردى ؛ ولذلك بعته واشتريت المنزل الصغير الذى أخذتنى منه منذ قليل ؛ قالت ببسمة حزن:

« صدقنى يا باترك ؛ لقد قمت بكل الأشياء المفروضة فى مثل هذه الأمور ... انتقلت من المنزل ؛ وحافظت على اهتماماتى القديمة؛ لدرجة أننى قبلت العمل فى المحكمة ؛ فأنا لم أغرق فى الأحزان ».

« ومع ذلك ما زلت حزينة ».

قال بدون إيقاف وهو يغلق سلة الطعام.

شغلت إستر نفسها بتنظيف البساط من الحشائش ثم طوته ؛ منتجة لنفسها الفرصة للتفكير جيداً قبل أن تجيب « لا » قالت « لست حزينة » فالحزن لا يعيد ما فقدنا ؛ على الرغم من أننى فى البداية لم أكن أتخيل استمرار الحياة ، فأنا مازلت أفتقد ريتشارد ولكنى لست حزينة عليه ».

« جيد » قال باترك بسرعة ؛ ثم حمل السلة.

« من الأفضل أن نعود إلى السيارة ؛ قبل حلول الظلام، فهذا الطريق خطر للغاية » كانت إستر غارقة فى أفكارها وهم يتجهون إلى السيارة سعيدة أن باترك التزم الصمت هو الآخر . فكرت أنها قررت أن تكون هذه هى آخر مرة ترى فيها باترك ولكنها الآن بصحبته وتستمع إليه وتستمتع بذلك ؛ إنها لا تدرك لماذا قررت ذلك، فباترك لا يرغب سوى فى صداقتها ؛ إنه لا ينوى أن يعطى قلبه لأية امرأة ... حتى ولو كانت ... إستر نفسها.

« نحن الآن قريبان من منزلى ».

قال باترك بمجرد خروجهما إلى أحد الطرق الرئيسية.

« هل تمانعين بالحضور إلى منزلى لمشاهدة التليفزيون أو الاستماع إلى الموسيقى أو تبادل الحديث لبرهة ؟ ».

لقد كان الوقت ما زال مبكراً بالنسبة لنزهة ليلة السبت ؛ وإستر لا تشعر بالإرهاق أو ترغب فى العودة إلى المنزل.

« نعم أشكرك ، فأنا أفضل ذلك ».

« أشكرك يا إلهى ».. قال باترك بإخلاص وهو ينظر إليها « هل يستلزم الأمر طويلاً عادة لتقولى نعم ؟».

« إن ذلك يعتمد على الطلب ».

ضحك ؛ ثم حرك إحدى يديه ليمسك بيدها بإحساس « ومنذ الآن أعدك ألا أسألك أى أسئلة شخصية» ثم أضاف « ولكن هذا لا يعنى أنى أمانع لو سألتنى أنت ».

وعندما وصلا إلى لونج ويفتس ؛ لم يغلق باترك الباب الخارجى وقاد إستر إلى الداخل ؛ و..... وفى الحال شعرت إستر بنفس الشعور القوى بالانتماء ، إذن فلم تكن المرة السابقة مجرد وهم.

« ما هذا ؟ » سألها باترك بتعجب عندما أحس مزاجها.

« سوف تسخر منى » قالت إستر بتوتر.

« لن أفعل إذا أردتى ».

ابتسمت له ابتسامة شاحبة ثم قالت بتوتر.

« فأنا أشعر بالألفة فى المكان وكأننى كنت أعيش هنا ».

نظر إليها باترك نظرة فاحصة ؛ ثم قادها إلى المطبخ ... أتصدقين لو أخبرتك أننى شعرت نفس شعورك ؟.

« حقاً ! ».

« نعم ؛ فعندما قررت شراء مكان لقضاء الإجازات أخبرنى جاك باركلى أن هناك منزلاً رخيص الثمن وليس بعيداً عن منزلها؛ في الواقع ؛ لم أكن أعنى مكاناً بهذا الانعزال ؛ كما أن الناشر يريد الكتاب قبل نهاية الصيف ؛ وفى لندن أجد الوقت بالكاد لقضاء اعمالى اليومية ؛ وعلى ذلك وعدت لديا بالحضور وإلقاء نظرة على المكان ؛ وبمجرد أن وطأت قدماى المكان شعرت وكأنى عشت حياتى بأكملها هنا ».

وضع سلة الطعام على المنضدة ثم نظر إليها متسائلاً « أنت الآن تشعرين بنفس الأمر ؟ ».

أومأت إستر وفتحت سلة الطعام لتخرج الأطباق المستعملة «هذا غريب فعندما كنت أذهب لبعض الزيارات مع ريتشارد ؛ أحياناً كنت أشعر بالنفور بمجرد دخول المكان وأحياناً أخرى أشعر بالألفة مع المكان ».

وضعت الأطباق فى الحوض ثم فتحت المياه الساخنة.. كيف أن ريتشارد لم يكن يشاركها إحساسها، بل وكان يسخر منه . منحته إستر نظرة عابرة.

« لم أكن لأخبرك بذلك، فالأمر يبدو غريباً وشاذاً ؛ فعندما وصلت إلى هنا لم اشعر بذلك لإنشغالى بوضع المكتب ولكن عندما اصطحبتنى فى جولة فى انحاء المنزل ؛ فلقد شعرت بإحساس قوى بالألفة والراحة ؛ وعندما غادرت المكان شعرت انه من الخطأ ان أغادر المكان كما لو ان شيئاً أو شخصاً يدفعنى للبقاء ».

هزت رأسها « يبدو الأمر غريباً أليس ذلك ؟ ».

« لا ؛ ليس بالنسبة لى ».

قال باترك متفهماً شعورها ثم بدأ بوضع بقايا الطعام فى الثلاجة ؛ وهو يفكر

www.elromancia.com

بعمق « المكان لا تسكنه الأشباح يا إستر ؛ أنا متأكد من ذلك ».

أومأت برأسها موافقه « وأنا كذلك » ثم ابتسمت فجأة « بالطبع فأنا لا أصعد لأعلم ؛ ربما لديك زوجة مجنونة بالطابق العلوى ».

« آه ؛... حسناً » قال بجفاء « تعالى اتركى الأطباق الآن ؛ فسوف أصحبك فى جولة » عندما اصطحبها باترك فى جولة إلى الطابق العلوى فتح لها أحد الأبواب ؛ فدخلا إلى حجرة النوم الرئيسية وبها فراش كبير وثير مقعدان فوتيه ؛ وبعض الحقائب وتسريحة اثيرية ؛ شعرت إستر أن الحجرة تلائم العصر الذى يرجع إليه هذا المنزل .

« لقد حصلت عليها من مزاد فى الأسبوع الماضى » قال « وهل تعجبك ؟».

« جداً ».

« اعتقدت أنك ستغضبين لأنها ليست من محلات كونواى ».

« نحن لا نبيع الأثاث القديم » ذكرته « كما اننى لا أثير الشفقة على ما أعتقد؛ كما أنها تبدو ملائمة للمنزل تماماً ».

« لقد اخترت القطع الأثرية لحجرتى ؛ ولكن هناك ثلاثاً سوف اجعل إحداها حماماً وأصله بهذه الغرفة ؛ بمساعدة احد المتخصصين البارعين ؛ اذا وجدت أحدهم ».

« يمكننى مساعدتك فى ذلك ».

« جيد جداً ؛ سوف اعتمد عليكِ فى ذلك ؛ فحجرة الحمام الوحيدة هنا ؛ الزوجان اللذان اشتريت منهما المكان قاما بتحديثه ولكنى سأعيد تحديثه مرة أخرى » بدا الحمام مخنوقاً جداً ؛ فكانت لا تلائم ذوق إستر أما باقى الغرف

فكانت فارغة من الأثاث فيما عدا المدافىء ؛ والتى كانت سمة من سمات المنزل ؛ مثل الشعور بالألفة .

- « هل أنت مستعدة للرحلة بالسطح لتتأكدى أنه غير مسكون» قال باترك

« أومأت إستر بحماس » وبما أننا قادرن على ذلك فلِمَ لا؟

وربما هنا بما يستحق الرؤية » .

« أتمنى ذلك ».

كانت السلالم إلى السطح العلوى كما توقعت إستر مثبتة فى فتحة النهوية بالسقف ، كانت السلالم ضيقة للغاية ، فتقدمها باترك إلى السطح تبعتد إستر ثم دخلت إلى باب منخفض للغاية ثم دخلت إلى سطح فارغ لتجد باترك واقفاً فى منتصف الفراغ فى السطح .

ابتسم « نظراً للظروف الصعبة فهذا هو المكان الوحيد الذى يمكننى أن أقف معتدلاً » .

ولأن إستر كانت أقصر منه كثيراً فلم تشعر بتلك المشكلة ؛ لم يكن هناك سوى رائحة التراب ، كان الجو حاراً وجافاً ولكنه كان فارغاً تماماً .

« لا يوجد هناك أى أشباح إذن » .

« ولا اى أحد » وافقها باترك « لقد كان كذلك عندما أتيت لأول مرة، لقد لمنيت أن تكون هناك أية أوراق أو كتب تخبرنى عن تاريخ المنزل ولكنى لم أجد اى شىء وطبقًا لما قاله السمسار عندما عاين المنزل قبل المزاد » .

« نظرت إستر حولها فى نظرة عامة عن المكان » .

« لا يوجد أى شىء هنا » .

« لا » وانفقها باترك ثم توقف ليلحق بها « لا زوجة مجنونة ولا أشباح ولا حتى هواء كافٍ دعينا نخرج من هنا ».

عندما عادا إلى المطبخ أعد باترك القهوة ؟ وقدم لها فطائر الفواكه المتبقية من نزهتهما ثم اتجها إلى حجرة المكتب ، لم يمكن مختلفة كثيراً عن الأسبوع الماضى، فلم يكن هناك أى شىء متغير سوى الكثير من الكتب والأوراق التى غطت سطح المكتب . « إنها الرواية » قال مبرراً عندما لاحظ تعجبها من الفوضى التى تملأ المكتب « هل ترغبين فى مزيد من القهوة ؟ » .

لقد تناولا نصف الفطائر الموجودة ، كما أنهما قضيا على براد القهوة بأكمله .

اضطجع باترك فى مقعده ثم منح إستر نظرة ساخرة.

« لقد كنت أنوى اصطحابك إلى أفخر مكان لتناول العشاء ، ولكنى أدركت أننا لو ذهبنا إلى أى مكان عام بالمدينة فربما قابلنى أحد أصدقائك » .

« هل يقلقك ذلك » قالت متعجبة .

« ليس بالنسبة لى » وماذا عنك؟.

« ربما يقلقنى قليلاً » اعترفت له .

« ابتسم باترك محاولاً تخفيف توترها » .

« ربما ماكنا استطعنا مناقشة الموضوعات التى ناقشناها فى نزهتنا الخلوية » .

« وهل يعنيك ذلك كثيراً ؟ » .

« بالطبع ، فأنا عرفت عنكِ الكثير فى تلك النزهة ، وما كنت لأعرفها فلو افترضنا مقابلاتنا على الأماكن العامة ، حيث إن إستر كونواى شخصية عامة .

ابتسمت قائلة :

« هذا صحيح ، ربما أننا صريحان مع بعض إلى هذا الحد، فسوف أعترف لك أننى كنت قد قررت أن تكون هذه آخر مقابلاتنا سواء رغبت فى ذلك أم لا ».

www.elromancia.com

الفصل الرابع

ضاقت عيناه ثم انحنى قليلاً فى مقعده «هل ... الآن ؟ هل غيرتى رأيك الآن؟» .

«نعم» .

عاد يترك برأسه إلى الخلف مرة أخرى «ولماذا ؟» .

«لماذا قررت عدم رؤيتك.. أم لماذا غيرت رأيى ؟» .

«كلاهما» .

«لم أجد سبباً معقولاً لذلك ؛ لم يكن نفوراً، فأنا فى عرض مستمر كل يوم تقريباً» .

«لماذا ندمتى على الموافقة إذن ؟ فأنت تقابلين رجالاً آخرين و...» أضاف وهو يمط شفتيه «وأعتقد أنكِ لا تكرهين ... أليس كذلك ؟» .

«أنت محق ولكن ريتشارد كان يعرف الرجال الآخرين ولم يكن ليمانع ؛ ولكن لدى إحساس أنه يعترض عليك» .

«لماذا ؟» .

«لأنى أشعر بالراحة معك ؛ وهو مالا يحدث مع الآخرين» .

www.elromancia.com

قالت بفظاظة « ولو كان ريتشارد حياً لشعر بالغيرة منك » .

نظر إليها متعجباً .

« هل بعد كل هذه السنين تظنين حياتك طبقاً لرغبات زوجك الراحل ؟ » .

« نعم » قالت ببساطة « أنا أفعل » .

« وما الذى دفعك لتخبرينى أنك غيرتى رأيك بعد مقابلة الليلة؟» .

« لم يكن لدى وسيلة لأعرف إذا كنتِ تريد رؤيتى مرة أخرى » قالت بتردد « ولكنى ... » .

« لا تكذبى يا إستر ، فأنت تعلمين جيداً أنى أرغب فى رؤيتك مرة أخرى » قال بحماس .

« إذا كنت ترغب فى ذلك » .

أكملت بتوتر « سيكون كل شىء على ما يرام طالما حددت موقفك » تعجب باترك « أى موقف ؟ » .

« إنك تفضل المرأة كصديقة ، وأعتقد أن ريتشارد لن يعترض على ذلك » .

« ريتشارد » قال بغضب هادر « لا يمكنه الاعتراض على أى شىء يا إستر ... لقد مات صحيح أن هذا مؤلم لكِ ولكنك حية ولا يعرف أحد منا الغيب ونشكر الله على ذلك ، من الممكن أن نموت الآن أو غداً أو الاسبوع المقبل ، ولكن فى الوقت الحالى وقبل أن يدركنا الموت أو الشيوخة فمن حقنا أن نعيش الحياة التى نتمناها .. أليس كذلك ؟

انكمشت إستر فى مقعدها عندما أبصرت غضبه ، فهدأ باترك قليلاً عندما رأى انزعاجها .

« أعتقد أنك غيرتى رأيك مرة أخرى بعد هذا الإنفجار ؟ » .

تنفست بعمق « لا .. على الرغم من أنى لا أسمع مثل تلك المحاضرات فى حياتى اليومية ؛ ولكنى أعرف أنك محق .. فى الواقع هذا مشابه لما قاله والد ريتشارد يوم الأحد الماضى عندما كان يتناول معى الغداء ... » .

« حماك كان ضيفك على الغداء ؟ » قاطعها باترك ثم ابتسم فجأة « لقد قصدتى تضللى عن عمد » .

اندهشت قائلة « هل فعلت ؟ » .

« أنت تعلمين أنك فعلتى » .

تبادلا النظرات فى صمت لبرهة ثم منحها ابتسامة ساحرة جعلت قلبها يهوى بين قدميها .

« والآن » قال برقة بالغة « سأكشف أوراق لك إلى حد كبير ، فأنا أحتاجك كصديقة ولكنك جذابة جداً أيضاً ولذلك أتكبد الكثير من المعاناة حتى أبقى فى مكانى ؛ فكل جزء منى يدفعنى لاقتلاعك من مقعدك وأخذك بين أحضانى » .

نظرات إستر إلى عينيه مباشرة ؛ وهى تأمل ألا يسمع دقات قلبها الذى يكاد يخرج من بين ضلوعها .

« بصراحة لقد تساءلت اليوم عندما أعطيتنى البساط ، ما إذا كنت تتوقع منى أن أمارس الحب معك بعد النزهة ؟

لدهشها انخرط باترك فى ضحكة مرحة .

« رغبت فى ذلك ولكنى لم أتوقعه » .

ابتسمت إستر وإرتاحت لأن الإثارة الجسدية بينهما إختفت فغيرت إستر

الموضوع .

« لقد كنت مدعوة على العشاء اليوم » .

« مع أحد الحاشية ؟ » .

« لا » أجابته ببساطه « آنى ريموند هى أحد زملائى فى الجمعية التاريخية وزوجها دان أحد زملائى بالمحكمة كما أنه أحد السماسرة » .

« لقد قابلته فهو من باع لى لونج ويفتس » نظر إليها باترك متحدياً « وهل أخبرتى مسز ريموند سبب اعتذارك عن الدعوة ؟ » .

إكفهر وجهها ثم قالت بارتباك :

« لا .. لم أفعل ، لقد كان غباء منى لأنها بالتأكيد سوف تسأل ولأنى لم أخبرها عنك فإنها ستعطى أهمية مفرطه للأمر » .

« أى أمر ؟ » سألها بخبث .

« أنت تعرف جيداً » قالت بتوتر .

ابتسم لتوترها « ألا يمكن أن تعتقدين أنك ستقابلين أحد أصدقائك المعروفين ؟ » .

هزت رأسها نفياً « إثنان منهم كانا مدعوين لذات الحفلة، ولقد أخبرتها أننى لن أخرج مع الثالث - وفى نهاية الأمر أجلت آنى العشاء بسبب الانفلونزا الصيفيه التى تنتشر فى كل مكان » .

نظر إليها باترك نظرة ذات مغزى « ألن يكون مستقبلاً من الأسهل أن تخبريها أنك تقضين بعض الوقت معى ؟ » ثم استطرد بسرعة « فى حالة موافقتك على ذلك ... هل ستقومين بذلك ؟ » .

« بإخبارها ؟ » .

« لا ؛ قصدت قيامك بقضاء بعض الوقت معى فى المستقبل » صمت لبرهة « لقد استمتعت بالنزهة الليلة » قالت بإيجاز .

« سأعتبر ذلك وعداً هل ترغبين فى بعض القهوة ؟ » .

وافقت إستر سعيدة بانتهاء الليلة بهذا الشكل ، وعندما تحدث باترك عن روايته استمعت إليه جيداً ، فى الواقع استمتعت كثيراً بوصفه للصراع بين المدعى العام الذى يحاول إظهار المرأة بمظهر المذنبة والمحامى الذى يدافع عنها بضراوة ليثبت براءتها .

« هل يحدث هذا عادة ؟ » سألته .

« فى مهنتى ؟ بالطبع يحدث فآخر شىء يتنظره المحامى من موكله هو الاعتراف بالذنب » .

غير باترك الموضوع ليخبرها عن كيفيه اكتشافه لموقع النزهة اليوم الذى نتج عن عادة سيره فى المساء كنوع من الاستجمام بعد قضاء اليوم أمام شاشة الكمبيوتر .

« إن ويلف يحفظ المكان هنا عن ظهر قلب ، فأرشدنى إلى الطريق ووضع العلامات على رسم كروكى وأنا تتبعته ، وأخذت أسير إلى هناك كل مساء، وفي الطريق أكملت الفصل الثانى من الرواية في رأسى » قال ضاحكاً « ثم أعود إلى المنزل وألتهم ما أعدته مسز ويلف أو أقوم بإعداد وجبة فاشلة » .

انتصف « ها أنت وصلتى إلى منزلك سندريلا سعيدة وآمنه » .

ابتسمت له ولم تفك حزام الأمان .

« شكراً لك كانت فكرة النزهه رائعة أبلغ تحياتى لمسز ويلف ».

نزل باترك من السيارة ليفتح لها الباب .

« أنا سعيد لأنك إستمتعى بالليلة كما فعلت أنا كثيراً » .

لدهشتها تركها باترك دون أى محاولة لتقبيلها .

« تصبح على خير يا باترك » .

« طابت ليلتك يا إستر - نوم سعيد » .

بمجرد أن وصلت إستر إلى الباب الأمامى انطلق بالسيارة وتركها وهى تشعر بالقلق والذى بدا لها شعور سخيف بالفعل زفرت بضيق ثم صعدت إلى الطابق العلوى لتستعد للنوم .

رقدت في الظلام وهى تفكر فى المشاعر الغريبة التى انتابتها عندما ذهبت إلى لونج ويقتس ثم نهضت فجاءة مذعورة وأضأت النور .

« آسفة » قالت لصورة ريتشارد « لقد نسيت تحيتك » ابتسمت وهى تشعر بالذنب ثم طبعت قبله على الصورة وأطفأت الانوار وعادت للفراش مرة أخرى؛ حدثت نفسها فى الظلام « لقد كان باترك محقاً ، فحبها الكبير لريتشارد الراحل لا يجب أن يعوق مسيرة حياتها » .

دق هاتف إستر فى اليوم التالى مبكراً .

« آلو » قالت وهى تتثاءب ثم انتبهت فجأة عندما سمعت الصوت على الطرق الآخر ..

« صباح الخير، من الواضح أنى أيقظتك » .

نظرت إستر إلى الساعة كانت الثامنة والنصف .

« هذا ... » تثاءبت مرة أخرى « هو اليوم الوحيد الذى يمكننى فيه الاستمتاع ببعض النوم » .

« أسف » ولكنى تذكرت أننا لم نتفق على ميعاد آخر » .

بدا لإستر أنه مر وقت طويل منذ مقابلتها بباترك .

« الم نفعل ؟ » قالت وهى تتثاءب مرة أخرى .

« هل أنت واثقه أنى لا أزعجك ؟ » .

« ماذا ؟ » .

« لقد نسيت أن أسألك ما إذا كان هناك من تستضيفينه على الغداء » .

« لا ولكن شخصاً آخر سيقوم بذلك » .

« إذن لن يمكننا الذهاب إلى أحد الأماكن الخلابة التى اكتشفتها » .

« أنا آسفه لذلك » قالت بحسرة حقيقيه .

« شىء مؤسف ؛ إذن فى وقت لاحق ؟ » .

« نعم أنا أفضل ذلك .. متى ؟ » .

فكرت وهى تنتظر بشغف .

« سأكون على اتصال .. مع السلامة يا إستر » .

« مع السلامة » .

وضعت الهاتف وهى تشعر بخيبة أمل حقيقية ، لماذا لم يقترح باترك ذلك فى يوم آخر ؟ يوم تكون غير مرتبطه فيه و ... ولماذا لم يحدد ميعاداً لمقابلتهما القادمة؟!

مطت إستر شفتيها متعجبة ، فبالأمس فقط كانت تنوى أن تخبر باترك

www.elromancia.com

هازرد أنها لا تنوى مقابلته مرة أخرى ، وها هى الآن حزينه لأنها لن تراه ، إنها تبدو كمراهقة لا تعرف ما تريد .

« مرحى يا إستر .. تبدين متألقة اليوم » .

قالت نتالى كونواى بعد ذلك بعدة ساعات .

« الحديقة ؟ » قال ديفيد وهو يشوى لحم الجدى « طوال الصباح أعمل بالحديقة ، قمت بزراعة بعض النباتات الجديدة كما هذبت العشب » .

ابتسمت إستر « ولذلك فأنا أتضور جوعاً » .

« ماذا فعلتى بالأمس يا عزيزتى ؟ » سألها روبرت كونواى .

« لقد ذهبت فى نزهة خلوية مع باترك هزرد » .

قالت بوضوح وهى تضع القليل من الصلصه على طبقها متجاهلة تماماً موجة الدهشة التى اعترت الجميع .

« الرجل الذى إشترى أحد مكاتبى ؟ » سألها ديفيد ثم ضاقت عيناه « آه بالطبع فلقد سلمتى المكتب بنفسك » .

أومأت إستر « هل تذكر أننا هنا للاحتفال بعودة تالى » .

إبتسمت إستر لحفيل تالى « أتمنى أن تسير الليله كما هو مخطط لها » .

أومأ ديفيد بمرح « إنها كذلك بالفعل » .

« من هو ذلك الرجل ؟ » سألت تالى بفضول « أهو ساكن جديد؟ » .

لاحظت إستر ابتسامة روبرت الحنونه وهى تصف لونج ويفتس وأخبرتها أن باترك قريب لسكان منزل آشدون الجدد ، وأن مهنته الأصلية هى المحاماة ولكنه تقاعد ليتجه إلى كتابة الروايات ، ولكنها لم تذكر مقابلتهما الاولى

بالمحكمة.

« عظيم » قالت تالى متأثرة « هل منزله جميل ؟ » .

« نعم إنه جميل جداً » .

أجابتها إستر بحماس ثم نظرت إلى روبرت متسائله :

« ماذا تعرف عن لونج ويفتس يا روبرت ؟ » ثم استطردت قائلة « إنه خارج نطاق البلدة ويبعد ميلين عن إيفكوت »

بدا الاسم مألوفاً لروبرت كونواى ولكنه لم يستطع تذكر أى شىء عن المنزل .

« لماذا لا تسألين فى الاجتماع المقبل للجمعيه التاريخيه ؟ » اقترح عليها «بالتاكيد ستجدين من يفيدك ، أو حاولى فى المكتبه»

فى صباح اليوم التالى استقلت إستر القطار المتجه إلى المدينة، كان الجو عطراً ويبعث على الكآبة .

ذهبت إستر إلى المكتبة المركزية بالمدينة لتبحث عن كتاب يحكى تاريخ لونج ويفتس . دخلت إستر المكتبة وسألت الموظف المختص عن الكتب التى تحكى تاريخ المنازل الأثريه فى المنطقة ، وأرشدها الموظف ، فتركته شاكرة لتبحث عن ضالتها .

بحثت إستر كثيراً وكاد اليأس أن يتملكها، وفجاءة عثرت على كتاب عن المنازل الأثرية غير المشهورة ، زفرت إستر بارتياح عندما توقفت عيناها على فصل خاص عن لونج ويفتس أرادت بشدة أن تجلس وتقرأ الكتاب ولكنها تأخرت عن عملها بالمتجر فقامت باستعارة الكتاب وشكرت الموظف

www.elromancia.com

وخرجت من المكتبة مسرعة إلى المتجر فقابلتها شيليا وأخبرتها أن ديفيد يتجول مع أحد الزبائن المبكرين .

« أهلاً .. إستر » قال باترك هازرد مبتسماً .

« صباح الخير » أجابته وهى تلاحظ ابتسامة ديفيد الماكرة .

« ما الذى آتى بك إلى البلدة فى هذا الجو الكئيب ؟ » .

« لقد قضيت الأمس بأكملة فى لونج ويفتس بمفردى » أجابها .

« وفى نهاية الأمر فمهما كان المنزل مريحاً لا أستطيع البقاء فيه بمفردى طوال الوقت، ولذلك حضرت لكى أشترى بعض الأثاث» .

« سأتركك بين يدى إستر » قال ديفيد مبتسماً « إلا إذا كنت ترغب فى جولة بورشتى قبل انصرافك ؟ » .

« أرغب فى ذلك بشدة » أجابه باترك بحماس .

« سوف يكتب عن ورشتك » .

حذرته إستر ضاحكة .

« مادام سيذكر محلات كونواى فى روايته فأنا سعيد » .

قال ديفيد وهو يتركهما بمفردهما .

« ماذا تريد بالتحديد ؟ » .

سألته إستر ثم ابتسمت فى حماس غريب وهى تخرج الكتاب من حقيبتها .

« خمنى ماذا لدى هنا ؟ » .

« هل سرقتى البنك ؟ » .

« لا ... المكتبه » ورفعت إستر الكتاب فى انتصار وسعادة ...

الفصل الخامس

« فى الكتاب فصل يتحدث عن لونج ويفتس » أخبرته بنبرة انتصار، نظر باترك إليها بفضول عارم « هل قرأتيه ؟ » .

« لا ، كان يجب أن أعود بسرعة ، خذه لتقرأه » عرضت عليه بكرم .

« لدى عرض أفضل ، تناولى العشاء معى الليلة ويمكننا قراءته سوياً » .

توقف وهو يعيد شعره الناعم المنسدل على جبهته إلى الخلف ثم استطرد « أم أنكِ مشغولة الليل أيضاً ؟ » .

« لا » ابتسمت إليه برقة عندما ضاقت عيناه « إذا أردت تعال إلى منزلى ويمكننا قراءته بسلام دون إزعاج من الجرسونات ؛ وفضول الناس » .

« اقتراح مغرٍ ، مع أننى بدأت أشعر وكأننى حبيس المنازل » قال بجفاء «وتساءل «هل سيأتى اليوم الذى تخرجين فيه معى أمام الناس » .

حنت ابتسامتها « بالطبع إذا كنت ترغب في الذهاب إلى أى مكان فأنا لا أمانع »

« لقد كنت أمزح يا إستر » قال مبتسماً ثم نظر إلى عينيها مباشرة « هل أنا معتوه لأضيع عشاء، فرصة العشاء معك بمفردك» .

« أتسأل ما الخطير فى ذلك ؟ » .

قالت بتعجب ثم إبتسمت إلى شيليا التى انضمت إليها «سوف أغرى مستر هازرد بشراء المتجر بأكمله يا شيليا » .

« إذن استغرقى الوقت الذى يكفيكى » قالت شيليا مبتسمة وهى تتركهما «سوف أتابع باقى الزبائن » .

« ما الذى تريد مشاهدته بالضبط » سألته إستر بجدية « أود أن أومن حجرة المعيشة إذا أمكن » .

« كما ترى فإننا لا نعرض كل منتجاتنا هنا فى هذا المحل ، ولكن هناك المعرض الدائم بنهاية الشارع فإذا أردت أى شىء آخر يمكننى أن أعرض عليك بعض الألبومات وتختار منها ما يروقك » .

« فى الواقع أنا أحتاج حجرة الجلوس بشدة ، فلقد سئمت من قضاء أوقاتى فى حجرة المكتب أو المطبخ » ثم أشار إلى كنبتين رفيعتى الذوق « لقد أعجبانى » وفى نهاية جولته فى المحل كان قد أشترى حجرة الجلوس وحجرة معيشة فاخرة من تصميم ديفيد » .

« شكراً لك » قالت بتودد ثم نظرت إليه متفحصة « ولكنى أتمنى ألا تشعر أنك مرغم على الشراء من هنا ، فأنا لن أغضب إذا لم تفعل »

« عظيم » قال ضاحكاً « لأننى أعجب بمقعدين أثريين فى المتجر المجاور ، هل ستطردينى إذا علمت أنى سأشتريهما ؟ » .

« بالطبع لا » قالت مبتسمة ؟ « أنا أعرف المقعدين اللذين تقصدهما، إنهما ملائمان جداً للمكان ، ولكن نصيحة منى لك يا باترك انتظر قليلاً وستحصل

عليهما بسعر جيد» .

« ستائر ؟ » سألها وهو يأمل أن يجد ما يطلبه .. هزت إستر رأسها بأسى « نحن لا نبيع الستائر، إننا نضعها ، ولكن يوجد محل يضع ستائر بديعة التصميم» .

كان منتصف النهار تقريباً عندما اسطحبت إستر باترك إلى ورشة ديفيد التى تعج بالفوضى ، وتركت الرجلين معاً وذهبت لمساعدة شيليا فى هجوم الزبائن على المحل ، ولقد كان ذلك بسبب المطر، وليس رغبة هؤلاء فى الشراء، ولكن إستر نجحت فى بيع العديد من المعروضات ، ولذلك شعرت بسعادة غامرة .

« حسناً » قالت شيليا بعد ما غادر آخر الزبائن المحل .

« لم أكن أتوقع أى إيرادات من هذا الجمع » .

ابتسمت إستر « إنها فقط بعض الهدايا لأقاربهم » .

« بهذه الروح العالية التى أنت عليها يمكنك بيع كرات الثلج لسكان الإسكيمو !!لقد اشتريت بعض الساندوتشات ولكن إذا كنت تريد الذهاب للاحتفال مع ديفيد فى الحانة فليست هناك مشكلة » .

« سأفعل الأخيرة » قالت إستر ممتنة « ماذا كنا سنفعل بدونك؟» .

بعد عدة دقائق خرج ديفيد من الورشة وبصحبته باترك « ما رأيك أن نأخذ زبوننا الجديد إلى الحانة لتناول الغداء يا إستر؟ » .

« فكرة رائعة » قالت إستر بحماس « ولكن أمهلونى بضع دقائق لأستعد» وعندما ذهبت لإصلاح مكياجها كانت تشعر بالسعادة لأن أول مرة ستخرج فيها مع باترك أمام الناس ستكون بصحبة ديفيد إنها لم تفعل ذلك من قبل ولم

تصحب ديفيد، معها فى أية مقابلة ، ولكن الأمر يختلف مع باترك .

مرت الساعة سريعاً فى الحانة لأنه عندما رأت إستر الساعة شعرت بخيبة الأمل ، تابعها ديفيد وهى تنظر إلى الساعة ؛ نهض ووضع يديه بحزم على كتفيها.

« تناولى قهوتك بسلام ؛ سيكون باترك بصحبتك ؛ سوف أقوم بعملك حتى تعودى » صافح يد باترك الممتدة له « أشكرك مرة أخرى على ثقتك بمنتجاتنا ؛ أرجو ألا تمانع فى زياراتنا ؛ فزوجتى طباخة ماهرة ».

« سأكون سعيداً بذلك » أجابه باترك بإخلاص « شكراً على الغداء ».

« إنه من دواعى سرورى » قال ديفيد مبتسماً « ليس كل يوم نبيع بهذا النجاح ».

جلس باترك ؛ وهو يتابع ديفيد الذى أسرع بالانصراف وهو يلقى بالتحية على كل من يقابله « إنه محبوب ».

أومأت إستر برأسها موافقة « ديفيد شخص اجتماعى جداً ؛ ولكنه فى ذات الوقت يشعر بالسعادة فى الانفراد بنفسه لساعات فى الورشة ».

« ولكنى سعيد لأنه تركها لساعة كاملة اليوم ؛ لقد كانت فكرة جيدة » قال باترك ، تغيرت نبرة صوته فجأة وهو ينظر إليها « ها نحن مسز كونواى والغريب يتبادلان العزاء فى مكان عام بحماية رسميه من صهرك ليعطينا مباركته ».

« لقد بدت فكرة جيدة من ديفيد » قالت بامتنان .

« لقد كانت فكرتى أنا » قاطعها بمكر « لقد أصر ديفيد على دفع الحساب نظير أنى أتبعث أشياء باهظة الثمن من المحل اليوم ».

« بالك من صاحب تفكير منحرف ».

« ليس منحرفاً ، فقط زكى ».

لوت شفتيها « ولكنه ليس معتدلاً ».

رجع باترك للخلف فى مقعده يتفحصها « الآن يا إستر ، هل ندمتى على دعوة الصباح ؟ ».

« لا ولكن أرجئها إلى الثامنه إذا كنت لا تمانع أعطنى بعض الوقت لإعداد الطعام ».

« يمكننا أن نفعل » قالت بحزم « لقد دعوتك على العشاء وسوف نتناوله ، أى إعتراض ؟ ؛ أية تحفظات ؟ ».

« لا اعتراض ، ولا تحفظ ، أشك أنك ترغبين فى تقديم كرشة أو أرجل الخروف » ،

إمتعضت إستر « فى الواقع لا لا أعضاء كما تسميتها أمى... »،

« أشياء معذبه إذن يا إستر » خمن « إنها لا تأكله إذا جعل الطعام دسماً ».

ضحك باترك « فى المرة القادمة عندما تأكلين معى سوف أطلب من مسز ويلف تجهيز الطعام الأعضاء ».

« لا تفعل فأنا لا أطيقة أيضاً ».

« يصعب إرضاؤك » توقف يتفحصها « فى الحقيقة لقد دهشتنى دعوتك على العشاء ».

« لقد دهشتنى أنا أيضاً ».

ضحك ساخراً « شىء لا تفعلينه كثيراً ؟ ».

« لا، فالرجلان الوحيدان اللذان أدعوهما إلى منزلى هما روبرت وديفيد »

أجابته إستر واتسعت ابتسامته .

« لا تقلقى يا إستر ، فأنا لا أرغب فى نهاية سريعة .

نهضت قائلة « يجب أن أنصرف ، لقد اعتمدت على نبل شيليا أكثر مما يجب اليوم » .

نهض باترك هو الآخر وأخذ معطف المطر الخاص به، وصحبها إلى الميدان، فتحت إستر مظلتها وابتسمت له « إذن أراك الليلة » .

« أتطلع لذلك بشدة » قال بهدوء « شكراً لكِ يا إستر » .

« إنه أنا من يجب أن يشكرك على ثقتك بمحلات كونواى يا باترك؛ إلى اللقاء الآن » .

أسرعت إستر بالعودة إلى المحل ، مستعدة لمواجهة ديفيد .

« أعجبنى صديقك الجديد، إستر» قال ديفيد ، لقد أدهشها بقوله.

« لا أعتقد أن لديكِ معجبين مستترين آخرين على استعداد لإنفاق ثروة صغيرة هنا » .

« إنه ليس معجب فى الخفاء » .

« صحيح أنه ليس كذلك ، فإعجابه اواضح كالشمس » ثم انصرف ديفيد دون أن ينتظر تعليقها، بعد ذلك بقليل توقف المطر مما سمح بوجود الزبائن الذين استقبلتهم إستر بترحاب ، لقد كان يوم نجاح بكل المقاييس .

فى طريق عودتها إلى المنزل اتباعت إستر بعض البقالة البسيطة، ثم عادت إلى منزلها مباشرة وبمجرد وصولها دخلت إلى المطبخ لتعد الطعام، فكانت تبدو كأنها

فى سباق مع الزمن ، جهزت الطعام ثم قامت بتنظيف سريع للمكان ، وأسرعت إلى الطابق العلوى لتأخذ حماماً ، وارتدت سوراًلا أزرق اللون ، وبلوزة من القطن ، تلائم لون عينيها ، ثم وضعت القليل من المساحيق على وجهها ولكنها اهتمت بوضع أحمر الشفاه وحددته بلون من نفس درجة أحمر الشفاه ، ووضعت بعضاً من العطر ذى الرائحة النفاذة ، .. بعبارة أخرى عندما عادت إلى المطبخ لتلقى نظرة أخرى على الطعام كانت فى كامل أناقتها ، وفجأة ... تذكرت أن ليس لديها أى خمر ، وباترك يشرب الخمر ، وهو لن يحضر معه أياً منها لأنه يعلم أنها تكرهها ثم تذكرت فجأة أنها تحتفظ فى دولاب مطبخها ببعض الخمرة . من أجل ديفيد ، فأسرعت لإحضارها ووضعتها فى الثلاجة، وفى الثامنة إلا دقيقتين أفرغت الطعام فى الأطباق واستعدت لاستقبال باترك، وفى تماما الثامنة دق جرس الباب فأسرعت للترحيب بباترك الذى وقف مبتسماً ابتسامة مشرقة تلائم وجهه الوسيم .

« أهلاً مرة أخرى » قال وعيناه الخضراوتان تفيضان بالدفء ثم قدم لها زهرة كوبيه بيضاء تستخدم للزينة فى وعاء أزرق من البورسلين « بما أننى لا أستطيع إحضار خمرة معى فكرت أن هذه ربما تعجبك لقد أكدوا لى أنكِ يمكن أن تزرعيها فى حديقتك » .

« رائعة الجمال أشكرك .. تفضل بالدخول » .

كان منزل إستر بسيطاً ولكنه يتمتع بذوق رفيع فى نفس الوقت

« إنه منزل جميل بحق يا إستر » .

« شكراً لك » شكراً لك « ولكنى لن أعطيك الفرصة لتتجول به ، كما أننى

آسفة لأنه لا يوجد سوى البيرة لأقدمها لك ، لقد نسيت شراء أى خمر، العشاء جاهز ، هل تمانع فى مرافقتى إلى المطبخ مباشرة ؟ » .

«تنفس باترك الهواء بسهاء وهو يجلس على المنضدة الصغيرة»

« شىء ذو رائحة جميلة » .

« قدمت إستر الأطباق ، ثم جلست لتقدم لضيفها الفرخة المشوية التى أعدتها « آسفة ، ليست هناك أطباق مشهية ، لم يكن لدى الوقت الكافى » .

« إستر » قال بتأثر « لقد أتيت إلى هنا من أجل متعة مصاحبتك وليس » أضاف بعد تذوق الدجاجة « لتناول الطعام ، إنها رائعة » .

اسعدت إستر برأيه ، ثم بدأت فى تناول وجبتها وتحدثا «بسعادة سوياً فى موضوعات مختلفة فى الأدب » .

« شكراً لكِ » قال باترك وهو يلتهم قطعة إضافية من الدجاجة.

« هل اطلعتى على الكتاب الآن ؟ » .

« بالطبع لا » قالت بحدة ثم ابتسمت « ولكنى كنت على وشك القيام بذلك، ولحسن الحظ لقد شغلنى إعداد الوجبة عن القيام بذلك».

« كان يجب أن أصحبك إلى أى مكان بالخارج » قال غاضباً.

« أنت امرأة مشغولة يا إستر ، لم أكن أفكر عندما عرضت إعداد الوجبة بنفسك الليلة » .

« لقد اعتدت على ذلك عندما كان ريتشارد حياً ، وكان لدى منزل أكبر من ذلك » ثم استطردت بسرعة « لقد كان ريتشارد ذواقة، بالمناسبه هو الذى علمنى

الطهى » .

« هل هذا أحد أطباقه ؟ قال باترك وهو يتفحص طبقه .

« لا، لقد كان يفضل المشويات وشرائح اللحم والثوم ، أتمنى ألا تكون من محبى الثوم ، لقد رأيت كيفية عمله فى التليفزيون منذ عدة أيام » ثم ابتسمت «ستكون فأر تجاربى ، فأنا لم أصنعه من قبل » .

لمعت عينا باترك « أنا أحب الثوم يمكنك التجريب علىّ وقتما تشائين » .

« أنت متهور يا باترك ، فمرة أخرى لن تأكل » رفعت الأطباق من أمامها ثم أحضرت كعكة التفاح التى صنعتها .

« كلما كان هناك وقت سوف أجازف بذلك » قال مؤكداً لها، ثم نظر إلى عينيها مباشرة وهى تجلس مرة أخرى .

بعد فترة من الصمت المتبادل شغلت إستر نفسها بتقديم قطعة من الكعك له سعيدة بملاحظته على الرغم من أنها لم تظهر ذلك « يجب أن يكون هناك بعض الكاستر بدلاً من الكريمة ولكن الوقت لم يسمح » قالت بحرص ، لقد كانت مستمتعة هى الأخرى ، لقد أدركت وهى تتناول كعكتها أنها تناولت كثيراً من العشاء بمفردها، كان ممتعاً ولكن تناوله مع باترك أكثر إمتاعاً .

« هذه » قال وفمه مملوء بالطعام « رائعة سواء بالكاستر أو بدونه لا تخبرينى أنها المرة الأولى أيضاً ؟ » .

« لا أنا أصنعها كثيراً، فروبرت يفضلها » .

« روبرت ؟ » .

« حماى » .

www.elromancia.com

« آه بالطبع » وضع باترك طبقه جانباً والتحدى بعينيه « ولكنك لا تطهين من أجل أتباعك الآخرين ؟ » .

« أتباعى !! أليست كلمة قديمة جداً » .

« ولكنها مناسبة ؛ فهم يتبعونك بكل معانى الكلمة ولكنهم لا يلحقون بكِ أبداً » .

« ربما لا يرغبون فى ذلك » .

« أو ربما ينتظرون حتى تكفى عن رثاء زوجك الراحل » نظرت إليه إستر بإخلاص « أنت لا ترفع أسلحتك أليس كذلك ؟ » .

« الحقيقة تجرح أحياناً ، ولكنها ضرورية فى بعض الأحيان » .

« وهل تتعامل بالحقيقة دائماً ؟ » .

« تراجع باترك » أحاول أن أفعل ، فأنا أكره الخداع وبالمناسبه فأليشيا لم تخف إعجابها بجاى بنديكت منذ البداية » .

« هنيئاً لأليشيا » قالت إستر وهى تشعر بالتوتر .

« مزيد من الكعك ؟ » .

« نعم من فضلك » ابتسم « فأنا لست بطماع كما ترين » .

بعد انتهاء الوجبة رفضت إستر بإصرار قيامه بغسيل الأطباق.

« لا شكراً سوف أغسلها بعد رحيلك » ثم ابتسمت قليلاً « أنا لا أسمح لضيوفى بغسيل الصحون » .

« حسبتك لا تدعين أحداً إلى هنا » .

« أنا قصدت روبرت وديفيد وتالى وغيرهم من أصدقائى النساء ، أما

والدتى فهى الوحيدة التى تكسر هذه القاعدة » ثم قادته إستر إلى حجرة الجلوس « اتخذ لك مقعداً حتى أعد القهوة، ولكنى أحذرك أنها ليست جيدة » .

بعد تناول القهوة التفت إليها باترك بغرض « حسناً يا إستر لا مزيد من التشويق ، دعينا نقرأ الكتاب » .

« أنت تقرأين وأنا أسمع » .

جلست إستر فى مقعدها المفضل وارتدت نظارتها ثم تناولت الكتاب من على المنضدة خلفها .

استرخى باترك على المكتبة ؛ ثم مطت شفتيه .

« آه السيدة عدالة السلام » .

« أهذه أنا - هل أنت مستعد ؟ » .

رمته إستر بنظرة معانية ولكنه ابتسم ببراءة، وبعد فترة من الصمت بدأت فى القراءة، لقد تم بناء لونج ويفتس فى منتصف القرن السادس عشر ، بناه تاجر جمع ثروته من تجارة الملابس وأراد أن يعيش فى مكان فاخر، ولكن بعد وفاة زوجته عاش فى عزلة عن العالم مع زوجته الثانية ثم توارثته الأجيال ؟ إلى أن تزوج به ويليام لا يتمر من ابنه صاحب المنزل وعاشوا هناك فى ١٩١٣ م. توقفت إستر عن القراءة متعجبة « ما هذا ؟ ... لقد مات ويليام عام ١٩١٦ م » ثم أكملت إستر القراءة وزوجته التى ورثت المنزل عاشت بمفردها فى المنزل منعزلة عن الناس حتى توفيت عام ١٩٨٠م ، ومنذ ذلك الوقت وحتى وقت النشر أشتراه العديد من الناس » .

تبادلا النظرات فى صمت لدقائق .

« لماذا ؟ » سألت إستر بعناية بعد برهة « لماذا إشتراه العديد من الناس ؟ »

« لقد أخبرنى صديقك داث ديموند أن الناس كانوا يشعرون بالملل فى هذا المنزل المنعزل » .

« ربما أعتقدوا أن الأشباح تسكنه » تمتمت إستر « فأنا وأنت نشعر أن هناك شيئاً ما » أو ما برأسه » .

« أسلم بذلك ولكن مسز وليام لا تظهر فى المنزل مساء » لتبكى زوجها الراحل ، أوكد لكى لأنها لو فعلت كنت شعرت بذلك » .

« ربما أعجبت بك أكثر من الآخرين » .

« هز باترك رأسه نفيًا « أشك ولكن إذا كان ذلك صحيحاً لا ريب أن أحبتك أنت الأخرى » .

فكرت إستر قليلاً ثم تصفحت الكتاب « لقد اعتقدت أن هناك معلومات أكثر من ذلك هل تعرف مسز ويلف أى شىء عن سر لا يتمر ؟ » .

« أتصدقين ، فأنا لم أسأل أبداً ، لقد أخبرنى ديموند أنها عاشت طوال هذه السنوات بمفردها مع خادمتها ، التى كانت تساعدها فى الحديقة والتى ، كما أعتقد ، كانت اهتمامها الوحيد» .

تلاقت عينا باترك بعينيها « ربما كان العمل بالحديقة هو ملاذ مسز لا تيمر عندما كانت أرملة « أومأت إستر موافقة « ولكنها لم تتزوج مرة أخرى هذا غريب ، لقد كانت صغيرة وعنته بكل معانى الكلمة » « لقد كان هناك عجز فى الشباب بعد الحرب » ذكرها باترك «لقد كان الجنود معظمهم من الشباب المتزوجين ولذلك كان هناك العديد من الأرامل قربما لم تواتيها الفرصة على

عكسك » أضاف بحزم رفضت أن يسحبها لذلك الموضوع .

« تكلم مع ويلف أو من الأفضل تحدث إلى زوجته » .

« سوف أفعل » نهض باترك ليأخذ منها الكتاب .

« نكتفى بهذا القدر من دروس التاريخ » .

« كما تحب » قالت إستر بتجهم « إنه دورى لإعطاء محاضرة فى الجمعية التاريخية غداً ، سوف أتحدث عن الحرب الأهلية » .

« هل هذه فترتك التاريخية المفضلة ؟ » .

« إنى أعرف عنها الكثير بالتأكيد » نهضت إستر لتحضر النسخة المطبوعة من محاضرة الغد ، وأعطتها لباترك ، فتجمدت للحظة عندما تلامست أصابعهما فأدارت رأسها لتنظر إلى عينيه وأحفلت من تلك النظرة التى رأتها فى عينيه .

« إستر » قال بنعومة « ألديك فكرة عن مدى اشتياقى لممارسة الحب معكِ؟» .

« لا » تنفست بعمق « وأتمنى ألا تحاول أن تريني ذلك ، فأنا لم ... ؛ .. أقصد أنا لا أريد أبداً ... » .

« أن تمارسى الحب مع أحد بعد ريتشارد؟ » أومأت بالإيجاب «صدقنى لقد حاولت وكانت كارثة بكل المقاييس » .. « ربما كان الوقت والرجل غير مناسبين» .

« ربما » نظرت إليه إستر مباشرة « ولكنى أرى أن هناك شيئاً أساسياً أكثر من ذلك يا باترك ؟ أنا معجبة بك أو أشعر بالراحه معك معظم الوقت ولكنى ربما أخطأت عندما دعوتك إلى هنا الليلة» .

« أتقصدين أنك لا تحتملين فكرة ممارسة الحب معى ؟ » سألها باترك بآلية .

« معك أو مع أى شخص آخر ، أعتقد أن هذا منطقى » .

« ليس كثيراً » إبتسم ثم هز رأسه « لا تقلقى يا إستر ، إنها ليست مشكلة على الإطلاق ، ستبقى صداقتنا أفلاطونية ، إذا كان هذا كل ما تستطعين تقديمه » رفع إحدى حاجبيه « أعتقد أن ذلك يبدو مألوفاً لكِ فلا ريب أن أتباعك الثلاثة حاولوا ذلك أيضاً ؟ » .

« وفى الواقع لا » ابتسمت بخبث « لم يحاول أحد الثلاثة أن يأخذنى للفراش لقد كان الفشل الذريع مع شخص مختلف تماماً ، لقد فعل ذلك كتحدٍ » .

« رجل غبى » تمتم باترك ثم نهض ليجعل يديه تصل إلى قدميها .

« متى سأراكِ مرة أخرى » .

« هل مازلت تريد ذلك ؟ » .

أمسكها باترك من كتفها وهزها بخفة ثم قال « إستر أنا أحب التواجد معكِ ، وبالطبع أتمنى أن أمارس الحب معكِ ، ولكن إذا لم يحدث ذلك فلا يعنى أبداً أن صداقتنا ستنتهى ، ومن ناحية أخرى » أضاف « ربما تبدلين رأيك » .

« وإذا لم أفعل أبداً ؟ » سألته برقة .

« الأبد شىء بعيد جداً يا إستر » ابتسم وهو يتجه إلى الباب .

« ما رأيك فى الذهاب إلى حفلة الأوبرا الثلاثاء المقبل ؟ » .

تنحنحت قليلاً « آسفة قد يصحبنى إدوارد إلى هناك » .

« اللعنة .. تتناول العشاء يوم الأحد إذن ؟ » .

« آسفة مرة أخرى سأحضر العشاء الذى لم أحضره السبت الماضى، لا

أستطيع رفض دعوة آتى ريموند مرة أخرى » .

« ولم لا ؟ فأنت ترفضين دعواتى طوال الوقت » ثم أضاف بسرعة « غداً لديك الجمعية التاريخية والأربعاء أنا لدى عشاء مع ليديا وجاك ؛ والخميس ستذهبين للأوبرا هل الجمعة مناسب » .

مناسباً تماماً » أومأت مبتسمة .

« عظيم ولكن هذه المرة » أضاف مهدداً إياها « سأخذك للعشاء بالخارج أى اعتراض سيدتى الجميلة » .

« كما تحب » قالت وهى تنهض لتودع باترك ، وفجأة أخذها باترك بين ذراعيه وقبل وجنتها .

« طابت ليلتك يا إستر ، شكراً على العشاء سأحضر فى تمام الثامنة يوم الجمعة ولا ترتدين الفستان الأسود » .

الفصل السادس

بعد ما ألقت إستر محاضرتها فى الجمعية التاريخية ، قضت ساعه مع آنى ريموند للاحتفال فى البار المحلى .

« محاضرة رائعة إستر » قالت آنى .

آنى ريموند امرأة أنيقه فى بداية الاربعينيات ذات شعر أحمر وقلب عطوف ، لم يكن بها سوى عيب واحد من وجهه نظر إستر وهو فضولها حول معرفه أخبار علاقه صديقاتها الجديدة » .

« ستأتين يوم السبت القادم بالتأكيد ؟ فثلاجتى تكتظ بالطعام الذى أعددته منذ دعوة الأسبوع الماضى التى تم تأجيلها» .

أكدت لها إستر أنها لا تنوى رفض الدعوة مرة أخرى .

« عظيم » قالت آنى ثم نظرت لإستر بنظرات متفحصة « إنك لم تخبرينى عن سبب اعتذارك المرة السابقة » .

« كنت مرتبطه بدعوة أخرى » .

« أعلم ذلك ، ولكن أرغب أن أعرف مع من ؟ » .

« باترك هازرد » قالت إستر باستسلام .

تعجبت آنى « هل هو نفس الرجل الذى اشترى المنزل القديم المهجور ؟ » .

« إنه هو بعينه » .

« اعتقدت أنه متزوج ... لا ؟ ما شكله ؟ » .

« جميل جداً » قالت إستر بحذر .

لمعت عينا آنى بالفضول وهى تسأل :

« كيف تعرفتى عليه ؟ » .

« لقد ابتاع أحد تصميمات ديفيد لمنزله ، إن ديفيد معجب به » .

« هل أعجبك ؟ » .

« بالطبع يا آنى ، وإلا كيف خرجت معه » .

« وأين ذهبتما ؟ » .

سؤال خطير !!

« ذهبنا لمكان خلاب على ضفة النهر » .

أخبرتها إستر ثم نهضت وهى تستعد للانصراف .

« يجب أن أنصرف الآن حتى تتاح لى فرصة لدى النباتات قبل الخروج مساء » .

نهضت آنى وقبلتها من وجنتها « حسناً أيها الفتاة العاملة أعلم أنك استيقظتى مبكراً ، فهذا لا يؤذيك بالطبع ، فأنت تبدين فى كامل تألقك اليوم » .

هل هى ؟ !! عادت إستر لمنزلها وهى غارقة فى أفكارها لا فائده من إنكار أن باترك أضاف لحياتها لمسة من المرح ؛ وتساءلت إلى أين قد يأخذها باترك يوم الجمعه .

إنها تتناول العشاء دائماً بصحبه أحد أصدقائها فى المطاعم العامة وتذهب للحفلات الموسيقيه والسينما ، ولكن الأمر يبدو مختلفاً مع باترك ... إنه كذلك بالفعل .

عندما عادت لمنزلها وجدت رساله تنتظرها ، شعرت إستر بالسعاده عندما إستمعت لرسالة باترك .

« تأخرتى يا إستر ، كان يجب أن تعودى قبل ذلك ، اتصلى بى غداً » .

أرغمت إستر نفسها على الإنتظار مساء اليوم التالى ، وشغلت نفسها طوال النهار ، وخلال الظهيرة إتصل بها إدوارد للاعتذار عن الذهاب للأوبرا ، فهو

يعانى من الانفلونزا المنتشرة ولكنه أرسل لها التذاكر .

« حاولى مع شخص آخر » قال وهو يسعل بشده « أعتقد أن تيم مشغول ولكن جون ربما يصحبك » .

« ربما أذهب بمفردى أو لا أذهب على الإطلاق » .

أجابته إستر متمنيه له الشفاء العاجل ، وضعت إستر التليفون وهى تفكر أن وقتها أصبح مقسماً بين أصدقائها الثلاثة وكأنه أمر مسلم به ويجب أن تحرص ألا يصبح هذا المثلث مربعاً محكم الغلق ... يجب أن تكون حريصة جداً ألا يحدث ذلك .

« هل يمكننى الحصول على الألبومات الخاصة بغرف النوم الجديدة ؟ » .

سألتها إيرس وهى تدخل المكتب « عزيزتى إستر ، تبدين بائسه هل أحبطك شخص ما ؟ » .

ابتسمت إستر « نعم ، قليلاً » ثم أعطتها الألبومات .

« ما رأيك فى تذكرتين للأوبرا يوم الخميس ؟ » .

هزت إستر رأسها آسفاً « آسفة ، أشكرك ، فأنا أفضل موسيقى رعاه البقر » .

وشيليا على الرغم من عشقها للموسيقى الكلاسيكية الا أنها مرتبطة باجتماع أولياء الامور المسائى فى مدرسه أولادها .

« لا أعتقد أنك ترغب فى تذكرتين للأوبرا ؟ » .

سألت إستر ديفيد بعد ذلك

« لا أعرف ، عن من ؟ » .

« موتسارت ؛ كان إدوارد مور سيصحبنى ؛ ولكنه مريض » .

« لا ، إلا إذا كانت سيقام فى البار ... آسف » .

قررت إستر إعادة التذاكر لشباك الحجز فى طريق عودتها للمنزل وأوت إلى فراشها مبكراً تلك الليله بعد ليله غير مريحة وذلك تقريباً بسبب اتصالها بباترك وعدم عثورها عليه فتركت له رساله على جهاز الانسر ماشين .

استلقت إستر على فراشها وهى منهمكه فى قراءة روايه عن المؤامرات فى

عصر الجاكوبيين ، الذين حاولوا تنصيب أحد المدعين وهو جيمس ستيورات على العرش بدلاً من الوريث الشرعي جورج هوفر ...

عندما دق جرس التليفون ليخرجها من إنهماكها فى الرواية «آلو» قالت بحذر وهى تنظر إلى الساعة « باترك ؟ !!» قالت عندما طالعها صوته المألوف فى الجانب الآخر .

« آسف الوقت متأخر ولكنى عدت لتوى ، هل أيقظتك ؟ » .

« لا ، فالوقت ليس متأخراً لهذه الدرجه » .

« هل أنت بالفراش » .

« نعم » .

« وحدك ؟ » .

« لا » قالت دون أن تكمل ، كانت تستطيع الشعور بجو التوتر الذى ساد على الجانب الآخر فأكملت « فأنا بصحبه ذمره من الجاكوبيين الذين يحاولون تنصيب ستيوارت على عرش إنجلترا » .

« ١٧١٥ أم ١٧٤٥ ؟ » سألها دون أن يتخلص من أثر عبارتها الأخيرة .

« لا هذا ولا ذاك ، إنها فتره ما بعد الثورة » .

« لقد فعلتى ذلك عن عمد ؟ » اتهمها .

« آسفة لذلك » .

« عندما » أكمل بإصرار « تتقاسمين فراشك مع شخص ما سيكون هذا الشخص أنا بالتأكيد » .

ازدردت لعابها بصعوبة ثم قالت :

« أنت شديد الثقة بنفسك » .

« القلب المتواضع لا ينفع مع امرأة مثلك » .

« لماذا تتصل على أيه حال ؟ هل ألغيت ميعاد الجمعه ؟ » .

« بالطبع لا ، إتصلت لمجرد الثرثرة » .

ابتسمت رغماً عنها « فى الحاديه عشرة والنصف ؟ » .

« لقد اتصلت مبكراً بالأمس ، ولم أجدك ، كما أنى عائد لتوى من زيارة أختى » .

« كيف حالها ؟ » .

« تبدو مرهقه أما جاك فكان مرحاً بشكل لا يصدق فى محاوله منه لإخفاء قلقه » ثم استطرد « أنا لا أعرف كيف يشعر الرجال في مثل هذه الاوقات ، لقد أخبرنى أنه يكاد يموت من القلق » .

ولأن إستر لم تمر بمثل هذه التجربة فلم تعلق على الأمر «أتمنى أن تسير الأمور على ما يرام بالنسبة لها » .

« وأنا أيضاً » ثم حول دفة الموضوع بسرعة « ما رأيك بالعشاء فى مطعم بريد كوت ؟ سمعت أن المكان رائع » .

« لا أعرف ، لم أذهب إلى هناك مطلقاً » .

« تمنيت ذلك ، إنه على بعد عشرين ميلاً من هنا ولذلك سأمر عليك فى السابعة » .

« أتطلع لذلك بشدة » .

« وأنا أيضاً ، طاب مساؤك يا إستر » .

« طاب مساؤك » .

« استمتعى بنوم هادىء » .

« نومى دائماً هادىء » وضعت السماعة وابتسمت لصوره ريتشارد ثم أغلقت النور وذهبت للفراش .

« هل استمتعتى بالحفله أمس ؟ »

سألها باترك وهما فى طريقهما لمطعم بريدكوت .

« لم أذهب لأن إدوارد أصيب بالانفلونزا المنتشرة .. وسألت آخرين للصحبة ، ولكنى لم أجد من يهتم بسهرة ثقافية بالأوبرا فأعدت التذاكر ... شىء مؤسف فأنا أحب موتسارت » .

« لماذا لم تذهبى بمفردك ؟ » .

« سألها بصرامة غير معتادة ، إستشعرت إستر تلك النبرة الصارمة وتساءلت عن سبب ذلك وهى تنظر إليه فى فضول ... بدا باترك شديد الوسامة والتألق فى بدلته الرمادية ، أما هى فكانت تضاهيه فى الأناقة فى فستانها الأرجوانى ، وشعرها المنسدل على كتفيها فى جاذبيه ، وقد بذلت مجهوداً كبيراً فى وضع مكياجها حتى يبدو طبيعياً ، ولكن التوتر الذى ساد بينهما جعلها تشعر بتوتر .

« قمت ببعض الأعمال فى الحديقة بدلاً من ذلك » .

« كنت سأكون سعيداً لو اصطحبتك للحفلة ، ولكنى لا أتخيل أنك كنت ستطلبين منى ذلك ؟ أليس كذلك ؟ » قال باترك وهو يتفادى الاصطدام بعربة نقل كبيرة .

« لا » قالت إستر وهى تتنفس بصعوبة « هل يمكن تقليل سرعتك قليلاً؟ » .

« لماذا ؟ » .

« لأنى أشعر بالخوف » .

« قصدت لماذا لم تسألينى الصحبه ؟ » .

اختارت إستر كلماتها بعنايه « لقد قابلتنى السبت الماضى ورأيتك مره أخرى يوم الاثنين ونحن على ميعاد آخر الليلة ، حتى إذا فكرت ولكنى لم أفعل ، فكان الأمر سيبدو سخيفاً قليلاً » .

شعر بخيبه أمل وهم يتمتم « آه ، فهمت » .

« انظر » قالت إستر بغضب « لو كان مزاجك السيىء هذا سيمتد طوال الليلة ، فأنا أفضل العوده للمنزل » .

رأت يديه تضغطان على عجلة القيادة ، والفرامل ، ثم شعرت بسرعة السيارة تنخفض ، شعرت أنه يبذل مجهوداً ليبدو هادئاً .

« آسف يا إستر فأنا أتصرف كمراهق » قال أخيراً .

« نعم أنت كذلك » وافقته وشعرت بالراحه عندما رأت ابتسامته الجذلة .

« ما زلت أعتقد أنك ترهبين فكرة الخروج معى فى الأماكن العامة » قال بصراحة .

« أنت مخطىء فأنا حتى لم أنكر أن أسألك » .

« هل المفروض أن يشعرنى ذلك بتحسن ؟ » .

ضحكت إستر « آسفة يا باترك ... ياله من جمال ! » .

نسوا شجارهم تماماً عندما انحنى باترك بالسيارة جانباً ، لتجد إستر نفسها أمام مبنى يرجع تاريخه إلى عصر الملكة آن وألقت شمس الغروب أشعتها الحمراء على البركه الموجودة أمام المبنى ، حيث ركن باترك سيارته الجيب بجانب السيارات الفارهة الأخرى .

« عظيم إننى لم أرتد الجينز الليلة » قالت إستر عندما دلفا إلى الداخل .

اقترب منها باترك قليلاً على الأريكة التى يتقاسمانها « ليس لأنك لست جميلة فى الجينز ، ولكنك الآن تبدين مناسبة للمكان » أكد لها .

« وأنت أيضاً كذلك » .

شاركته نخب العصير الذى أصر باترك على تناوله « أتمنى أن تمر بقية الليلة دون خلافات » .

« أتمنى ذلك » ابتسمت له .

كانت سعيده بوجودها فى هذا المكان الجميل ، كانت تدرك أنها متألفة الليلة وكان رفيقها واحداً من أشيك الرجال الموجودين بالمكان .

استمر شعورها بالسعادة أثناء تناولها الوجبه فى تلك الحجره التى كانت أشبه بمكتبه أكثر منها حجرة لتناول الطعام ، فكان هنا بعض الارفف للكتب والضوء الموجود بالغرفة بخلاف ضوء شمس المغيب هو ضوء الشموع المثبتة فى شمعدان من الفضة ، مستغرقة تماماً فى حالة الوجد السائدة بينهما .

اختيارك للمكان موفق يا باترك ، أشكرك على إحضارى هنا » .

« فكرت أن الميزة الوحيدة للمكان هى بعده عن البلده ، ولكنى مخطىء »

elromancia.com

نظر باترك حوله « لم أخط بخدمة أو طعام ممتاز فى أى مكان آخر ، هذا أيضاً بخلاف هذا الجمع من الناس الراقية لقد كان جاك محقاً » .

« هل تُحضر أختك إلى هنا ؟ » .

« لم يفعل حتى الآن ، لقد حضر اجتماعاً هنا ، ولذلك رشح لى المكان » .

كانا يتجاهلان الحديث عن الجدال الذى شب بينهما في بداية الليلة وسارت الليلة على خير ما يرام ، تحدثت إستر عن محاضرتها فى الجمعية التاريخية ، ؛ وتحدث باترك عن روايته التى يكتبها ، تناولا وجبتهما وخرجا إلى القاعة التى بها الفرقة الموسيقية لتناول القهوة ، ثم راقبا القمر ، وهو يلقى بانعكاساته على البحيرة ، قبل أن يناقش باترك الأمر مرة أخرى .

« آسف لغضبى الليلة » قال أخيراً وهو يأخذ يدها بين يديه ويجلسوان قرب النافذه ليستمتعا بالمنظر الخلاب .

« لماذا غضب بهذا الشكل ؟ » قالت بفضول وهى تراقب أصابعة التى تمسح ظهر يدها .

« لأنى تافه على ما أعتقد كان شيئاً مخيفاً أن أعلم أنك لم تفكرى حتى فى سؤالى لاصطحابك للحفلة إستر ... أنا أقدر الصراحه ، ولذلك أرغب أن تكون صداقتنا قائمة على الصراحه بيننا » .

نظرت إليه ساخرة « إذا لم أكن أملك قدراً من الشجاعة ، ما كان منصبى فى المحكمة ، ولكن ... يا باترك لا يوجد إنسان كامل » .

ابتسم « معكِ حق » .

« هل أنت دائماً صريح ؟ ألا تكذب أبداً يا باترك ؟ » .

« مثلاً اذا سألتنى عن ردائك أو تسريحة شعرك ربما أكذب بهذا الشأن حتى أتجنب إغضابك ، ولكن فى الأمور الهامة لا بديل عن الصراحة » .

« لقد كانت صراحتك قاسية بالنسبة للفستان الأسود » .

« يرجع ذلك إلى أهمية الأمر » .

خرجا بعد ذلك لضوء القمر ، والسماء مليئة بالنجوم ، كانت ليلة هادئة

تنفست إستر بعمق عندما سارا عائدين للسيارة .

« هذا المكان رومانسى جداً يا باترك » .

« أعلم ذلك » قال بخبث « لمنى لماذا أحضرتك هنا ؟ » .

نظرت إليه ثم ضحكت « عمليه إغواء ؟ » .

« نعم » قال بلا حرج « سأبذل قصارى جهدى لأكون صحبتك فى الفراش ، سأشترى منك الأثاث ، أقحم نفسى فى عائلتك و .. » .

أضاف بصوت عميق « بطريقه أو بأخرى سأتحكم فى نفسى عندما تشتعل غرائزى تجاهك ، ولكن بصراحه فأنا أحذرك .. إنها خطة للاحتلال » .

توقفا أمام السيارة فى ظل إحدى الأشجار الوارفة .

« الاحتلال دائماً يعنى المعارك » قالت بتفكير « ما الذى تريد الحصول عليه بالتحديد ؟ » .

« النصر » قال بحزم ، ثم أخذها بين ذراعيه وقبلها .

تجمدت إستر مكانها لمبادرته غير المتوقعة ، لم تستجب شفتاها لقبلته ، ولكنها أحست بتحرك الرغبه المكبوتة ، ورغماً عنها وجدت نفسها تبتعد عنه ، انفصلت شفتاهما ، وسرت موجة من التوتر بينهما ، كان صدره يعلو ، ويهبط بسرعة ، وهى تتنفس بصعوبه ؛ نفرت منه مرة أخرى ، ولكن مجموعة من الناس خرجوا من المطعم ، فانقطعت اللحظة .

أخذ باترك نفساً عميقاً ثم تركها رغم إرادته ، لم يغلق السياره ، تركها فى مقعدها ثم توقف ويداه تحيطان بخصرها ، وهو ينظر إل عينيها مباشرة « ليتنى لم أقبلك يا إستر » .

اتسعت عيناها « لماذا ؟ !! » .

« أنت تعرفين السبب ، فأنا لن أهدأ حتى أقبلك مرة أخرى » .

شىء مثير للشفقة « همست له ثم مالت للأمام حتى لامست شفتها شفتيه « حسناً ، هل هذا أفضل ؟ » .

« لا » قال بعنف مفاجىء « ليس أفضل » .

ساد الصمت بينهما طوال الطريق من الفندق حتى منزل إستر وباترك يرمقها بين الوقت والآخر بنظراته .

ولكن طوال العشرين ميلاً لم ينبثا بينت شفه ، وكانت إستر بكل كيانها تركز على نقطة واحدة .

عندما وصلا لمنزلها أوقف باترك المحرك بعنف ثم سار معها حتى باب المنزل ممسكاً بمفاتيحه وفتح لها الباب وأفسح لها الطريق.

ثم تبعها وسحبها بين ذراعيه ، موالياً ظهره للباب .

كانت قبلته تعبيراً قوياً عن رغبته المكبوتة ، حرك باترك يده على ظهرها ، ثم يسلطها لنهايه عمودها الفقرى ، وهو يجذبها نحوه ارتجفت إستر للمساته كما لو كانت مراهقة تشعر بالإثاره لأول مرة.

عندما رفع باترك رأسه أخيراً ، فبدا شاحباً ، وكأن تحكمه فى رغبته يتطلب منه مجهود خارق .

« سأعود للمنزل » قال بقسوة ، وبصوت قاس بعيد تماماً عن طبيعته .

كانت إستر تستطيع سماع صرير أسنانه .

« هل ترغب فى بعض القهوة ؟ » قالت بصعوبة .

« لا أريد قهوة » وفر بعصبيه « أنت تعلمين جيداً ما أريد ، ولذلك سأرحل قبل أن ترمينى بالخارج » ثم استطرد « لقد كانت الليلة كلها سلسله من التجارب المؤلمة ... طاب مساؤك إستر » .

« طابت ليلتك يا باترك » ثم أجبرت نفسها على الحديث « شكراً لك على الليله الجميلة » .

لدقيقة كانت متأكده أنه سيعود ، ويأخذها بين ذراعيه مرة أخرى ولكنه إستدار بعنف وصفح الباب خلفه . ظلت إستر مكانها حتى سمعت السياره وهى تبتعد ثم صعدت للطابق العلوى ، وتخلصت من ردائها وأخذت حماماً ، ودخلت إلى الفراش مستلقية تنظر إلى صورة ريتشارد فى صمت .

عندما دق جرس الهاتف أدركت أنها كانت تنتظر ، تركت الهاتف يدق

لثلاث مرات ثم رفعت سماعة التليفون .

« آلو » .

« فكرت أن أتصل لأقول طابت ليلتك يا إستر » قال بحنان بالغ .

« شكراً لك ، أنا سعيده أنك عدت سالماً للمنزل ، هل أنت بخير ؟ » .

« نعم ، وأنت » .

« أنا بخير يا باترك » .

« إذن لم أنس أى شىء الليلة ؟ » .

« لا يا باترك » .

« عظيم ، أحلام سعيدة » .

انتهت المحادثة دون الحديث عن مقابلة أخرى.

لم يكن باترك ليترك الامور تمر بسلام بعد ما استشعر استجابتها له ليس بالشىء البغيض ، لقد أحست أنها مازالت طبيعيه ، إن باترك أول رجل بعد ريتشارد يشعرها بالإثارة مما زاد من سعادتها ، لأن ذلك يماثل ما تشعر به تجاه باترك منذ البداية .. ابتسمت ... ففى الماضى كانت تحلم بشخص يخلصها من أحزانها على ريتشارد ، ولكنها لم تتخيل حتى فى أحلامها أنها ستقابل هذا الشخص فى المحكمة .

الفصل السابع

فى اليوم التالى صار الجو صحواً وحاراً بعض الشىء ، وزوار الصيف يتوافدون على المحلات ، فكانت محلات كونواى مشغولة كباقى محلات البلدة ، فاختيارهم الراقى للأثاث والهدايا التذكارية البسيطة ، كان وراء توافد السائحين على المحل ، نجحت استر فى بيع عدد كبير من الهدايا التذكاريه كالشمعدان ، والثريات وفى الوقت المحدد لإغلاق المحل شعر الجميع بالسعادة لانتهاء ساعات العمل .

« هل أنت مشغوله هذا المساء أيضاً ؟ » .

تثاءب ديفيد وهو يضبط جهاز الإنذار .

« نعم : » قالت استر بلا حماس « حفله عشاء فى منزل آل ديموند » .

« هل أرى لمحة من الكآبة ؟ » .

« ليس بالتحديد ، ولكن حماماً دافئاً سيجعلنى أفضل » .

سمح ديفيد لإيرس ، وشيليا بالانصراف ، وهو يشعر بالرضا عن اليوم ثم عاد لإستر مرة أخرى « حسنا أخبرينى ، أعرف أنك ذهبتى لمكان ما بصحة باترك بالأمس ، فأمدنى بالتفاصيل لأن تالى متشوقة لتعرف التفاصيل .

أعطته إستر ملخصاً إخبارياً عن الليلة ، وكيف كان العشاء فى فندق بريد كوت » .

أطلق ديفيد صفير دهشه .

« شيطان ... أليس كذلك ؟ هل هو رائع كسمعته ؟ » .

« بل أفضل بكثير » جمعت إستر أغراضها « عيد زواجك وشيك اصطحب تالى إلى هناك ، إنه مكان رائع ، غرف واسعة ، وحمامات جميلة إلخ » ثم أسرعت بالحديث عندما رفع حاجبيه « لقد رأيت الألبومات » .

ابتسم « وبعد كل ذلك تشعرين بخيبة أمل بالطبع لتناولك العشاء بصحبه دان ، وآنى ؟

« بالطبع لا » .

« أتوقع أن يكون فرسانك الثلاثة هناك ؟ » .

أغلق ديفيد المحل بحرصه المعتاد ثم اصطحب إستر وهو ينظر إلى واجهة المحل ليرهم قبل أن يذهبا لسيارته .

« إثنان منهم فقط » قالت بنبرة ذات مغزى « أتمنى أن تكون آنى بدعوة ناس جديده حتى يكون هناك مجال للتعبير ، لقد مللت من روية نفس الوجوه فى كل حفلة » .

يعيش آل ريموند فى منزل جميل ذى تصميم رائع تحيط به حديقة كبيرة نسبياً ذات أسوار عالية ، كانت إستر مرهقة جداً فى نهاية اليوم أكثر من المعتاد ، ولذلك استغرقت وقتاً أطول من المعتاد فى الحمام .

وصلت إستر الحفل متأخرة ، كل المدعوين حاضرين ، ويملأون المكان ، يضج المكان بالأحاديث والضحكات وأكواب الشراب .. رحبت آنى بإستر ، واحتضنتها ، فبدت آنى عصبية بعض الشىء «أنت تعرفين معظم الحاضرين بالطبع ، تعالى واجعلى دان يقدم لك الشراب وسوف أقدم لك الوجوه الجديدة» .

معظم الوجوه كانت بالفعل مألوفه بما فيهم تيم جيلبرث وجون برجهام ، وقد أمد الأول إستر بكوب كبير من عصير الفواكه الخالى تماماً من الكحول مقابل قبله من وجنتها ، ولكن آنى سحبت إستر بلطف لتقدمها إلى الزوجين اللذين تعرفت عليهما فى مباراة للجولف .

« طبعاً تعرفين باترك هازرد » أكملت آنى وهى تتقارب النظر لإستر « لقد

اشترى المنزل القديم فى البرية بعد إيفى كوت ببضعة أميال » .

أدت إستر دورها بنجاح ، تتحدث مع الوجوه الجديده وهى تجذب باترك من محادثة لأخرى ، وهى تبذل قصارى جهدها لتكون ضيفة مثالية ، لكن ذلك عسير ليس فقط بسبب غضبها من مفاجأة آنى ، ولكن لأن ذكرى الأمس لاحقتها بمجرد رؤيتها ، لقد ظلت الذكرى تلاحقها طوال الليل ، وهى متأكدة أنه ما حدث مع باترك .

بعد ذلك لم يكن غريباً أن تجلس بجانب باترك على المنضدة فى الشرفة حيث أجبرتهم آنى على تناول الطعام ، ولقد نجحت إستر في الحديث مع باترك مستترة حول المحادثة العامة التى تدور حولهم.

« لم أكن أعلم بحضورك » تمتمت وهى تهز منديل السفرة خاصتها .

« لقد تركت لكِ رسالة على الهاتف » أجابها برقة ، نظر لها بنفس الرقة .

« كنت فى عجلة من أمرى » قالت بسرعة « ولم أستمع للرسائل »

دخل دان بينهما ليضع دقائق ليضع الخمر على المنضدة « اخدموا نفسيكما ، أنت تعرفين باترك بالفعل إستر ، أليس كذلك ؟ » .

« نعم ، لقد إشترى بعض الأثاث من أجل منزله » .

أومأ دان متفهماً « لقد اتصل بى ظهر اليوم ليطلب عقود المكان ولكنى لم أكن موجوداً للأسف » .

« هذا هو بيت القصيد » قال باترك بعد مغادرة دان « وهذا ما جعل مسز ريموند تدعونى على العشاء الليلة » .

« هل فعلت ؟ إنها محظوظة أن تجدك غير مرتبط » .

تمتمت إستر ثم تناولت باقى مشروب الفاكهة الذى قدمه لها تيم قبل أن يجلس بجانبها من الناحية الأخرى .

« فى الواقع كنت سأذهب إلى ليديا ، ولكنى كنت أتشوق لتناول العشاء هنا أو بمعنى أدق ، أتشوق لرؤيتك مرة أخرى الليلة هذا هو الهدف من الأمر بأكمله

وبابتسامة مهذبة ، استدار باترك ليحدث شريكه الآخر فى العشاء تاركاً إستر فى براثن تيم جيلبرث .

تيم رجل وسيم جداً ، وهو يدرك ذلك جيداً ، ولكنها المرة الأولى التى يشعر فيها أنه ليس بؤة الاهتمام مما دفعه للالتصاق بإستر ، وهو يناقش التغيرات المقترحة لتبديل حديقتها فى صوت مسموع .

لقد كان يتصرف وكأنها موجودة خصيصاً لإمتاعه أو تسليته . عادة تتخلص إستر من تيم بسهولة ودون أن تشعره بضجرها ولكنها الليلة وجدت صعوبة فى ذلك وباترك يجلس بجوارها ، لقد كان يرتدى بذلة أنيقة تماثل التى ارتداها الليلة السابقة ، وكانت هناك امرأة تتابعه بنظرها ، ودت إستر لو اقتلعت عينيها من أجل ذلك .

إنها تشعر بالغيرة ، لوهلة لم تعرف شعورها ، فريتشارد لم يعطها أى سبب لتشعر بالغيرة ، ولتكون عادلة فباترك لم يحاول ذلك .

عند هذه اللحظة كان تيم مجبراً على أن يتحدث مع السيدة التى تجلس على بجواره على الجانب الآخر ، وضع باترك منديل السفرة خاصته على قدمه وللحظه شعرت إستر بنيران تسرى فى جسدها عندما وضع باترك يده على ركبتيها العاريتين لبرهة ثم اعتدل ونظر إلى عينيها مباشرة .

« هل كان يومك مشحوناً ... يا إستر ؟ » .

« جداً » أجابت بصعوبة « وأنت ؟ » .

« قضيت اليوم فى الحديقه ، لقد أخبرنى ويلف أن الجو سيتحسن قريباً » ثم صمت لبرهة أثناء تقديم سلاطة المايونيز لهم ، ثم أضاف « لدى بعض الأخبار عن مسز لاتيمر » .

ابتسمت له إستر بسعادة « حقاً ؟ !! ما هى ؟ » .

« سوف أخبرك لاحقاً عند إصطحبك للمنزل » .

نظرت إليه إستر نظرة قصيرة ولكنها كافيه لتنقل له توترها ، ولكنه امتداد وتناول بعض الخمر وتركها فى براثن تيم جيلبرث مرة أخرى .

منذ هذه اللحظه وحتى آخر وقت كانت الليلة مرهقة ، فطوال الليل تدفع آنى باستر لتكون بصحبه باترك من ناحية ، ولكن تيم هو الآخر مشغول بإبعاد هذا الثنائى عن بعضهما من ناحية أخرى .

التصق تيم بها كظلها طوال الليله ، وحرص على تقديم كؤوس الفاكهة لها ويرغمها على تناولها .. حتى يطمئن أنها تناولتها تماماً، كان يتصرف وكأنها تنتمى له .

تحكمت إستر فى غضبها المتصاعد بصعوبة ، وحاولت التركيز فى فكرة أن باترك سيصحبها للمنزل بعد الحفلة ، ولكن بعد فترة بدأت تشعر بحرارة ودوار وأصبحت أكثر رغبة فى العودة إلى المنزل فى الحال سواء بصحبة باترك أو لا .

فى النهاية تلاقت عيناها مع باترك خلال الغرفة ، فهربت من تيم متذرعة بذهابها للحمام ثم قابلت آنى فى الصالة .

« حفله رائعة يا آنى ، ولكنى مرهقة قليلاً و .. » .

« يجب أن أرحل أنا الآخر » قال باترك وهو يلحق بهم « شكراً لك على هذه الليلة الجميلة مسز ريموند » ثم استدار إلى إستر «هل تقودين أم يمكننى توصيلك ؟ » .

« إستر جاءت سيراً على الأقدام » تدخلت آنى بسرعة .

« أنا واثقة أنها ستقدر توصيلك لها » .

« شكراً لك » قالت إستر التى بدأت تشعر بتعب غريب « طابت ليلتك يا آنى ، لن أقاطع دان ، ولكن بلغيه شكرى » .

« طبعاً عزيزتى » قبلتها آنى من وجنتها ثم صافحت باترك بحرارة ، وتخبره أنها سعيدة لأنه قبل دعوتها ، فتحت لهما آنى الباب فى اللحظه التى ظهر فيها تيم جيلبرث وكأنه أسد جريح فى الوقت الذى أغلقت آنى خلفهما الباب بسرعة .

أمسك باترك بيد إستر وركضا سوياً فى اتجاه السيارة الجيب، وبمجرد أن تلاقت نظراتهما لم يستطيعا التوقف عن الضحك بهستريا .

« ودودة جداً مسز ريموند ؟ هل دائماً تفعل ذلك ؟

« تدفع بى لضيوفها من الرجال ... تقصد ذلك ؟ » سألته إستر ورأسها يترنح بطريقة مزعجة « طوال الوقت وهى ودودة ونواياها طيبة » .

« إذا كانت ستدفع بكِ نحوى كما فعلت الليلة فأنا أرحب بذلك ولكنى أردت أن ألكم جيلبرث فى أنفه » أضاف بغضب حقيقى .

مطت إستر شفتيها « لا أعلم ما أصابه الليلة ، فليس من عادته أن يكون مشاغباً » وضعت يدها على رأسها ، وازدرت لعابها بصعوبة .

« ماذا بكِ ؟ » سألها باترك بنعومة وهو يتفحصها « أشعر بتوعك غريب .. مضحك لقد شربت فواكه فقط طوال الليلة » .

« ما كنتِ سترحلين مع ظلك تحت أى ظروف ؟ » .

« لا ... لو لم أكن متأكدة لقلت أننى أسرفت فى الشراب » .

« دعينا نذهب إلى المنزل » قال بحزم ، وخلال دقائق كانت الجيب تقف أمام منزلها ، وعندما فكت حزام الأمان لتخرج من السيارة أحست إستر أن قدميها تنوءان بحملها ، أخذ باترك مفتاحها وساندها طوال الطريق للمنزل ، وعندما دخلا المنزل ، ابتعدت عنه إستر بسرعة وهى تضع يدهاعلى فمها ، وعيناها تملأهما الرعب .

دون كلام صعد بها باترك للحمام وامسك رأسها بينما هى تتقيأ كل الطعام ، ظلت ايستر كذلك لبرهة مضت وكأنها ساعات ، وامتلأت عيناها بالدموع من ارتباكها ، عندما انتهت نوبة الغثيان ، وتأكد باترك أنها بخير وتركها بمفردها .

« بعد ذلك بعشرين دقيقة ظهرت إستر أعلى السلالم ووجهها يماثل الرداء الأبيض الذى تضعه ، أسرع باترك إلى السلالم وساعدها على النزول .

ابتسمت بوهن « يمكننى الهبوط بسلام »

« إستندى إلى » أمرها .

أطاعته إستر وهى تشعر ببرودة السلام وهى تنزل وقدماها عاريتان سعيدة بالدفء الذى يبعثه بها باترك .

قادها باترك للأريكة « لقد وضعت لكى بعض الشاى » .

نظرت إليه إستر ممتنة « عظيم ، هذا ما كنت أحتاجه بالتحديد » .

« هل تشعرين بتحسن الآن ؟ » .

« نعم كثيراً فرأسي توقف عن الدوران تماماً » ابتسمت له « لا بد أني تناولت شيئاً غريباً ولكننا تناولنا ذات الطعام ، وها وأنت بخير أمامي » .

قدم لها باترك فنجاناً من الشاى ثم جلس بجوارها .

« ولكني لم أشرب كوكتيل الفواكه » .

غضبت إستر ، ولكنه مشروب آنى المعتاد التى تحرص على تقديمه لى .

« وهل تناولتيه طوال الليل ؟ » .

أومأت برأسها بالإجاب « لقد كان طعمه مختلفاً قليلاً ... ربما تكون بعض الفواكه فاسدة » .

هز باترك رأسه نفياً ثم لمعت عيناه « أو ربما يكون جليبرث لوث شرابك » .

نظرت إليه ايستر « ولكنى لم أتذوق أى أنواع من الكحول » .

« لقد كانت فوديكا ، ولقد قام بذلك بدهاء ، حتى لا تشعرين بتغيير بسيط » ثم لمس يدها « هل يوصلك جليبرث بعد مثل هذه الحفلات ؟ » .

« نعم .. أو جوث ، وأحياناً أقود السيارة بنفسى ، ليس هناك قاعدة ثابتة لذلك » .

« أعتقد أن جليبرث كانت لديه خطة من أجلك الليلة » .

ابتسم باترك بجذالة « بمجرد رؤيتى شعر بالغضب ... » .

الغريب يتعدى على أملاكه » .

وضعت إستر فنجانها بسرعة فأحدث صوتاً عالياً « أنا لست من أملاك تيم جليبرث ، لقد أخبرتك أنه صديق وهو يعلم القواعد جيداً .

« محتمل ولكنه ذكرنى باثنين منها الليلة ، عندما جلست بجانبك على العشاء ، أو ربما لأنى أعرفك فجأة شعرت بالكلب الأسير يريد الانقضاض » أحاطها باترك بذراعيه وسحبها ناحيته برقة « هل كرهك للكحوليات ومعروف للجميع ؟ » .

« نعم ، المقربون لى يعرفون أنى لا أتناول الخمور ، كما أن القضاة لا يشربون الخمرة » أضافت وهى تبتسم « لقد كان واثقاً أن قليلاً من الفودكا سوف يجعلك تصبحين للمنزل وربما ... لقد كان ينوى أكثر من قبله بريئة على وجنتيك » .

« لو الأمر كذلك ، انى نجى ، لأنى كنت سأقتله » .

قالت وقد احمر وجهها فجأة عندما تذكرت نفسها مع باترك فى الحمام .

« بالمقارنة بليلة أمس ، فلقد خضت معى تجربة سيئة الليلة أنا آسفه يا باترك » .

« أنا لست كذلك » قال بكسل وهو يدفن وجهه في شعرها

« وفيما الأصدقاء إذن ؟ » .

« ولكنى لا أفضل أن يمسك أصدقائى برأسى .. وأنا أيضاً » .

« هراء لقد كنا قريبين من بعضنا » ثم تحرك فجأة ليتركها تستلقى على الأريكة « ولكن أكيد أنك ترغبين في النوم » .

شعرت ايستر بتوتر مفاجىء « وهو ما يعنى أنك ... » .

« نعم ، ولكن ليس فى فراشك » ثم نظر إلى عينيها مباشرة .

« فى الواقع » أضاف بتوتر « فأفكارى متجهة إلى الفراش بمجرد أن أكون بجانبك يا إستر » .

عادت الدماء فجأة إلى وجهها الشاحب .

« وهل تفعل ؟ » .

تنفس بعمق « في الظروف الصعبة أحذرك أننى سأعتبر ذلك دعوة ، وفى ظروف أخرى سأكون نبيلاً ، ولن أفعل » .

« ولكنك كنت ستخبرينى عن مسز لاتيمر » .

« كنت سأفعل ، ماذا ستفعلين غداً ؟ » .

ما كانت إيستر لتخبر أى أحد أنها حرة يوم الأحد .

« ليس الكثير ، فكرت أن أقوم ببعض التهذيب فى الحديقة » .

« مقارنة بحديقتى فحديقتك تبدو كالجنة » قال وهو ينهض .

« تعالى وساعديني في حديقتي بدلاً من ذلك ، مسز ويلف أعدت الكثير من الطعام ، فالغداء لن يكون مشكلة » .

« اذا لم أحضر لن تحكى لى عن مسز لاتيمر » .

« نعم » .

« فى بعض الأحيان أكون نذلاً » أكد لها .

« أصدقك » قالت ايستر حسناً سأتى فى تمام الثانية عصراً »

« ليس قبل ذلك ؟ » .

« لا لدى بعض الأعمال أؤديها أولاً » .

انحنى باترك للأمام ، وهو يساعدها على النهوض « انهضى مازلتى شاحبة مما يعطينى العذر لـ .. » حملها باترك بين ذراعيه ، ووضعها فى الفراش ، وعدل الوسادات خلفها كما تفعل الأم مع طفلها المدلل « هل تريدين أى شىء أخر ؟» .

هزت رأسها نفياً « أطفىء الأنوار من فضلك ، الباب سيغلق اوتوماتيكياً بعد رحيلك » .

أومأ باترك برأسه ثم انحنى وقبلها برقة ، فأحاطت رقبته بذراعيها ، فاقترب منها أكثر وقبلها بقوة ثم تركها واعتدل مبتسماً لحزنها .

« لم أقصد أن أفعل ذلك ... طابت ليلتك يا إستر ، نامى جيداً »

« طابت ليلتك يا باترك ... شكراً لك » .

مسحت يداه شعرها الناعم واستدار ليذهب ، ثم توقف وهو ينظر إلى الصورة المزينة « هل هذا ريتشارد ؟ » .

« نعم » .

منحها باترك نظرة ساخرة « صورة واحدة فقط ؟ » .

« ماذا كنت تتوقع ... معرض ؟ عندما انتقلت إلى هنا كان الهدف الحياة بدونه ، ولكنى لم أستطع إقصاءه كلياً » .

نظر باترك إلى الصورة بعداء ، ذهب تجاه الباب ثم استدار لينظر إليها ثم ذهب إلى الباب ثم استدار لينظر إليها « أراكِ غداً ، لا تتأخرى عن الثانية عشرة .

« فى الثانية ، طابت ليلتك » .

بعد أحداث الليلة والإرهاق الذى تعرضت له إستر غضت فى نوم غاسق ، واستيقظت متأخرة فى الصباح منعشة وعافية وصلت إلى لونج ويفتس في تمام الساعة الثانية عشرة ، خرج باترك لتحيتها فكان مختلفاً تماماً عن الشاب الأنيق الذى كانت بصحبته أمس . كان يرتدى شورت من الجينز وقميصاً وحزاء طويلاً كان يمسك مقص النباتات ثم رفع يديه لها بأن تظل بعيدة .

« أنت أنيق وأنا مثال للفوضة ، آسف يا استر كيف حالك اليوم ؟ » .

« فى أحسن حال » أكدت له .

« تبدين كذلك ، تعالى وأجلسى على أحد المقاعد حتى أنتهى من الحفر حتى أغرس النباتات ما هذا ؟ » .

أضاف عندما ناولته صندوقاً صغيراً .

« مساهمتى فى الغذاء » .

« هذا لطيف منك جداً » .

قادها باترك بعد إغلاق الباب الأمامى للمنزل إلى المطبخ وفتح صندوقاً ثم لعق شفتيه مبتسماً عندما رأى كعكة الفواكه الموجودة بالصندوق .

« ما هذا .. كعكة التفاح ؟ » .

« نعم » .

« أنت امرأة متعددة المواهب » .

شكراً لك ، لقد حضرت للمساعدة ، لقد أحضرت ملابس أخرى فى الحقيبة وأنا على أتم الاستعداد لأنسخ .

« فى هذه الحالة يمكننا تناول ساندوتشات ، فى الغذاء تبقى الواجبة الأساسية للعشاء ! » .

« هل سأبقى للعشاء ؟ » .

« بالطبع ستبقين » .

ابتسمت إستر « اعطنى دقائق لإبدال ملابسى وألحق بك » .

« لقد اعتقدت انك ستبدلين فيما بعد ».

« فى الحقيقة هذه أحب الملابس لقلبى ».

عالياً فى حجرة باترك بدلت إستر ملابسها بسروال قصير من القماش الكاكى وتى شيرت أصفر وارتدت حذاء تنس قديم، وقبعة خضراء.

« عمل جداً » قال باترك عندما لحقت به فى الحديقة .. وماذا فى الجراب ؟ ».

« قفازان، مالج، مقراض وشوكة ».

« لدى بعض أدوات الحدائق » أخبرها بلطف.

« واثقة من ذلك ».

ابتسمت له « ولكن هذه الأشياء خاصة ».

« لقد أهدتنى أمى إياها عندما انتقلت إلى المنزل الجديد .. لقد اعتادت عليها هيا إلى العمل ».

« كانت إستر بارعة بحق فى أعمال البساتين فخبرتها الطويلة جعلتها خير سندله إلا أنه لم يكن بنفس مثابرتها، فبمجرد أن انتهى من زرع آخر النباتات رمى المعول من يديه وقال :

« سآخذ حماماً قبل أن نتناول الغداء تعالى انت الأخرى .. هيا ».

نظرت إستر إلى ساعتها « سوف أنتهى من هذه الأشياء عندما تكون مستعداً ».

ذهب باترك إلى المنزل وهو يصفر لحناً جيلاً وانكبت إستر على عملها واندمجت كثيراً، فلقد مرت دقائق قليلة عندما وجدته يحيط بكتفيها ويقول :

« هيا عزيزتى إلى الداخل ».

« دعنى أعمل باقى الأعمال ».

« لن يكون هناك عمل قبل الغداء ».

فابتسمت له وصارت بصحبته، فلم يكن هناك مجال للاعتراض فدخلا إلى المنزل سوياً.

لم يكن هناك مجال للاعتراض، فدخلا إلى المنزل.

« يا إلهى !! » قالت إستر وهى تنظر إلى منضدة المطبخ.

« لقد صنعت الساندوتشات أيضاً، كنت سأقوم بإعدادها ».

بدا باترك الآن أفضل بكثير، لقد إرتدى سروالاً قصيراً يشبه ذلك الذى ترتديه إستر، وتى شيرت أبيض نظيفاً، اعطنى يا إستر خمس دقائق لتغتسل « ثم تعالى وتناولى شراب عصير البرتقال، أو ماء .. ؟ ».

« ماء من فضلك » قالت مداعبة « بعد ليلة أمس سأكف عن تناول الفاكهة» خلعت حذاءها، وركضت إلى الطابق العلوى لتغتسل حيث الحمام، أحست بتحسن كبير عن ليلة الأمس، وأسرعت إلى أسفل عارية القدمين، كانت تشعر وكأنها بمنزلها، لقد بدأت تستسلم لذلك الشعور.

تناولا بعض ساندوتشات الجبن بالخيار، ولكن إستر هزت رأسها رفضاً عندما أشار باترك إلى كعكة الفواكه.

« لن تستطيع مواصلة العمل إذا تناولت الكعكة » حذرته.

« سوف نتناولها على العشاء ».

« هل أنت دائماً مثالية ؟ ».

« أحاول أن أكون، فأنا قاضية هل تذكر ؟ ».

« ولكنك ذات قوام جميل ! ».

ابتسمت إستر لمغازلته، ونهضت لإعداد الشاى « هل تسمح لى بإعداد الشاى ؟ ».

« تصرفى وكأنك بمنزلك يا إستر افعلى ما تشائين ».

انحنى باترك للخلف وهو يراقبها أثناء إعداد الشاى « لقد وعدتى أن تخبرنى عن مسز لا تيمر » ذكرته إستر.

« لن يمكننا العودة إلى العمل إلا بعد هضم الطعام، أحكى لى إذن ».

اعتدل باترك فى جلسته وأسند مرفقيه.

« هل تصدقين أن مسز ويلف هى ابنة أخت مس ليلى ديكن مديرة منزل مسز لاتيمر منذ منتصف الثالث وحتى وفاتها عام ١٩٨٠ ».

« حقا ؟ »!! اتسعت عينا إستر دهشة « أين هما الآن ؟ » .

« تعيش بخير وبصحه جيدة فى إحدى دور المسن فى إيفكوت» .

« أنا أعرف المكان » قالت إستر بحماسة « كم عمرها الآن «حوالى سبعين ولكنها متألقه كما يقول مسز ويلف ! ستكون سعيده جداً لتحدثنا عن مسز لا تيمر فى أى وقت ترغب » .

« إنه أنت من يجب التحدث إليها » قالت إستر بنعومة .

« إنه منزلك » .

« سوف أحدثها بمفردى للمرة الأولى فقط » أخذ باترك الراديو الصغير ليستمعا إلى آحد الحفلات الموسيقيه وهما يعلملان بالحديقة، وعندما انتهت الحفلة « هذا يكفى يا إستر إنه يوم أجازتك وأنت متعبه من الامس ، لقد نسيت هذا الأمر » .

« أنا سعيدة » قالت وهى تمسح وجهها « هذا هو باترك هازرد يبدو دائماً فى أحسن حال » .

« أشكرك على مجهوداتك الكثيرة معى ، لقد كنا فريقاً متجانساً» جمع أدواتها فى حقيبة الأدوات ثم قادها إلى المنزل «اصعدى وخذى حماماً ، وبعد ذلك يمكننا تناول العشاء هنا فى الحديقة ، فمن المحزن أن ندخل فى هذا الجو الجميل » .

« حسناً لن أغيب » ركضت إستر إلى أعلى وأخذت حماماً دافئاً ، أخذت إستر فى تجفيف شعرها بتمرير أصابعها به لبضع مرات ثم تركته ينسدل على كتيفها فى جاذبية ثم لفت جسدها بمنشفة كبيرة ، ثم ذهبت إلى حجرة باترك لترتدى ملابسها ، ثم وضعت بعض المساحيق الخفيفة على وجهها .. ثم جمعت ملابسها المتسخة ووضعها فى حقيبتها ثم نزلت مسرعة إلى باترك الذى كان يطالع الجريدة اليومية « دورك » قالت بحماس .

« أنت مسرعة » .

« لن أجعل الشمس تفوتنى » أكدت له « سوف أعد الشاى حتى تنزل » .

عندما عاد باترك كانت إستر قد أعدت الشاى وأخذت الجريدة وبعض

المجلات إلى الحديقة ، وهى تضع نظارتها تقرأ كتاباً .

تناولا الشاى وأكلا ما تبقى من كعكة مسز ويلف ، وانهمك باترك في قراءة أحد المقالات ، وانهمكت إستر فى مطالعة المجلات .

« إنه يوم رائع جداً » قال برضا تام ثم جلس بجانبها .

« حقيقى ، فالجو جميل جداً » وافقته « فأيام إجازتى عادة ما تكون حارة » .

« لم أكن أثيراً للجو » قال وهو يمسك يدها، هوى قلب إستر بين قدميها فشغلت نفسها بمراقبة الحديقة ، فقالت فى محاولة للتخلص من توترها « ستكون حديقة جميلة بعد أن تثمر النباتات ، ولكن ألا يعطلك ذلك عن العمل بالرواية؟» .

« لا ، أنا معتاد على العمل خمسة أيام فى الأسبوع ، فقط ولكنى إذا رغبت فى العمل في أى وقت ، فأنا أعمل ، ثم أحاطها بذراعيه وهو يقترب منها أكثر .

« ولكن أصدقك القول فأنا أفضل قضاء أيام الآحاد كلها معكِ» .

الفصل الثامن

لم تحرك إستر ساكناً وهى تسأله « كل أحد ؟ !! » نظرت إلى اليدين اللتين تمسكان بها ، متعجبة لرغبتها المفاجئة في تقبيل هذا الفم الجذاب .

« من الواضح أنى أستأجرك بلا مقابل » قال بجفاء « لا تحزنى سأنتظر الأحاد التى تكونين غير مشغولة بها » .

أدارت رأسها لتلاقى نظرته « غير مشغولة ؟ » .

أومأ برأسه « فإذا طلبت المزيد ، فربما لا أجدك بجوارى » .

« لماذا تعتقد ذلك ؟ » سألته بجدية .

أخذ باترك نفساً عميقاً « لأننى ببساطه منذ عرفتك ، وأنا أسير خطوة بخطوة لأحظى برضائك ، وهذا ليس .. » قال مبتسماً بخبث « وهذا ليس أسلوبى الطبيعى مع النساء » .

« ولماذا اتبعته معى إذن ؟ » .

ولدهشتها نهض وساعدها على النهوض « سنناقش ذلك بعد العشاء » .

كانت تحترق شوقاً لاستكمال المناقشة بالحديقة ولكنها طاوعته ودخلا سوياً للمنزل حيث كانت رائحة الطعام تعبأ المكان .

« إننى أتناول معك الكثير من الطعام مؤخراً » .

علقت إستر وهى تمضغ طعامها .

ابتسم باترك وهو يأخذ المياه المعدنيه من الثلاجه ليقدمها لها «ليس بها

يكفى».

ابتسمت له بسعادة ، إنها كذلك بالفعل ، إنها تشعر بالسعادة مع باترك أكثر من أى شخص قابلته فى حياتها .

تناولا طعامهما ثم قطعت إستر كعكة الفواكه وقدمت لباترك ولنفسها وهما يتحدثان عن رواية باترك ، وتصميمات ديفيد .

« أنت لا تتحدثين عن أيامك فى المحكمة أبداً » .

سألها باترك وهو يتناول قطعه أخرى من الكعك .

« لا ... أبداً » .

« هل تستمتعين بعملك كقاضية ؟ » سألها بفضول .

« لا ، أعتقد أن كلمة الاستمتاع كلمة دقيقة » قالت ببطء «فبعض القضايا تثير الشفقة ، لقد كنت أصاب بالاكتئاب فى البداية ، ولكنى اعتدت الأمر ، فكل أسبوع أتعامل مع مشكلات تضع مشكلاتى الخاصة فى الظل » .

« وهل لديك الكثير من المشاكل يا إستر ؟ » .

« أليس الجميع كذلك ؟ ضاقت عيناها بتوعد « أعتقد أن تيم جيلبرث أصبح إحداها ... سوف أتحدث معه غداً » .

اكتسى وجهه بالغضب « هل ستقابليه غداً ؟ » .

« نعم ، لقد طلبت منه بعض النباتات وسأذهب لإحضارها غداً في طريق عودتى للمنزل »

أشرق وجهه « ربما أحضرها لكِ أتحدث معه أنا » .

« مستحيل فأنا أخوض معاركى بنفسى » ابتسمت إستر وهى تقول بحنان « ولكن شكراً لك يا باترك » .

بعد انتهاء الوجبة خرجا إلى الحديقة ، وهذه المرة أمسك باترك بيدها بمجرد خروجها إلى الحديقة وجلسوا يتحدثان فى بعض الأمور العامة ، كان حديثهما مريحاً للنفس ولم يكن غريباً أن يسقطا فى بحر من الصمت الجميل لبرهة من الوقت .

هبط الظلام ، وبعد فترة شعرت إستر بيد قوية تضغط يدها وتجبرها على النظر إلى تلك الفاحصة التى تراقبها طوال الوقت.

نهض باترك ، وساعدها على النهوض وقربها منه ، وأحاطها بذراعيه، فوضعت إستر يدها حول خصره ، وأمالت رأسها على صدره القوى تستمع لدقات قلبه ، فأراح وجهه على رأسها وظل يمشط شعرها بيديه .. تركت إستر وجهها يتلقى قبلته الدافئة .

« فمك ما جذب انتباهى تلك المرة ... » أضاف ساخراً « السيدة القاضية ذات الشعر المعقوص فى إحكام ، والنظارة التى تخفى عينيها، ولكن فمك هو الشىء الوحيد الذى لم يكن متوارياً ، وحتى أحمر الشفاه الكلاسيكى لم يخف جمال هذا الفم ، إنه دائماً هكذا...» وانحنى باترك وقبلها مرة أخرى ، استجابت له إستر دون تحفظ مما ألهب أنفاسها ، قربها إليه أكثر ، وأحاطت هى رقبته بكلتا ذراعيها ، وهى ترد عليه قبلة بقبلة ، وفجأة يتنفس بصعوبة أخذ يدها ، قادها إلى المنزل .

« تعالى وإجلسى على قدمى بحجرة المكتب ، هل يمكنك الإسراع بتسلم الأثاث ؟ فأنا لا أملك أريكه حتى الآن » ثم أضاف برقة « فمنزلى لايناسبك يا حبيبتى » .

« لديك فراش أليس كذلك ؟ » أشارت إستر بصوت أجش ، واكتسب اللون الأحمر من رأسها إلى أخمص قدميها ، وهى مندهشة لكلماتها مثل باترك تماماً .

يداً بيد صعدا إلى حجرة باترك حيث رائحة زهور الصيف تملأ المكان تضيف للراحة التى تشعر بها فى المكان. أغلق الباب خلفهما فأخذها بين ذراعيه مرة أخرى وقربها منه وفمه يلتهم فمها فى شراهة بينما يداه تلاطفان جسدها فى لهفة.

إحدى يديه تلتف حول خصرها ، كأنه لا يستطيع التلاحم الجسدى بينهما، أزاح بذراعيه الأخرى الأغطيه عن الفراش ثم تبادلا القبلات مرة أخرى

اجتاحت كليهما ، وهو يخلع الملابس عن الآخر فى موجة من الملاطفات والأعناق، ثم تدثرا سوياً بالأغطيه متشابكى الأطراف كالجديلة .

قبل باترك فمها ، ونهديها ، ثم مسح جسدها كله بقبلاته النارية، استجابت إستر لملاطفته . لدهشتها سمعت نفسها تتذرع عذراً للابتعاد عنه .

« ليس الآن » تنفس باترك بالقرب من فمها ، وأمسك بيديها ثم نظر إلى عينيها « لن تكون هناك مرة أخرى كهذه ، فهذه أول مرة لنا معاً » .

سرت في جسدها موجات من المتعة المتلاحقة وهى ترى نفسها واللذه تغطى ملامحها فى عينيه الخضراوتين المليتين بالرغبة .

« باترك » قالت بسرعة « لم يكن لدى عشيق منذ ... ولكنك تعرف أن ... » .

أومأ متفهماً ، وشعره الأصفر اللامع يتناثر على جبهته العريضة .

« لقد تمنيت ذلك » .

« لماذا ؟ » .

هز كتفيه بلا مبالاة ، فقربت نفسها منه غريزياً عندما استشعرت توتره « لقد أدركت منذ البداية أنك مختلفة » نظرت إليه متسائلة « وأنت ؟ » .

« لا أحد لفترة طويلة .. ولن يكون هناك المزيد يا إستر » قال ببساطة وقبلها وهو يبعد يدها أكثر حتى شعرت أنهما متلاحمان لا يفصلهما شعرة .

« وأنت » همس لها « ما كنت أبحث عنه بلا وعى منذ رأيت أليشيا وجاى يقعان فى حبهما أمامى ، ولكنى لم أتخيل أبداً أن هذا سيحدث معى » .

أشاحت إستر بوجهها بعيداً عنه « لست مجبراً أن تقول أنك تحبنى، أنا أعرف أنك معجب بى ... » .

« معجب بكِ ؟ !! » قاطعها باترك وهو يغلق عينيه لدقائق ثم أدار وجهها ناحيته وقبلها بقسوة وضراوة ... وفجأة هدأت العاصفة.

لا مقارنات ... حذرها جزء من عقلها الواعى فأسلمت له نفسها وهى تشعر بالراحة لرقته التى حافظ عليها حتى هدأت تلك الموجة من الرغبة العارمة والمتعة التى لم تشعر بها إستر من قبل ... لفترة طويلة ظلا متلاحمين فى صمت لا

يقطعه سوى صوت أنفاسهما المتلاحقة كان باترك هو من تحرك أخيراً ليحكم الغطاء عليهما ويقربها منه أكثر ، يبدو أن المتعة التى شعرت بها ، والدفء والحنان الذى غمرها بهما باترك جعلت إستر تغط فى نوم عميق بين ذراعى باترك القويتين.

« حبيبتى » همس صوت فى أذنيها فانتبهت إستر تدريجيًا لتجد نفسها بين ذراعى باترك ، وكتفه القوى العارى بمثابة وسادة لرأسها ، وجسده كالغطاء لها.

« لا تتذمرى منى » قال باترك وهو يضحك بنعومة « هيا استيقظى لقد نمتى كثيراً ، فالساعة تخطت العاشرة » .

نهضت إستر منزعجة « يا إلهى ، سأتأخر عن العمل .. » .

هدأت فجأة وهى تنظر إلى عينى باترك الضاحكتين .

« العاشرة مساءً .. كل شىء على ما يرام » قال بحيرة .

« أتمنى أن أبقى ولكن لا تقلقى ... فلن أطلب منكِ ذلك » .

« أتمنى أن أبقى أيضاً ، ولكنى لا أستطيع » قالت إستر مندهشة لعدم تحفظها .

« تبدين وكأنك تتمهين لفراشى » أخبرها وهو يسبقها لأفكارها كالعادة .

« أشعر بذلك أيضاً » اعترفت له ثم أضافت بحزن « ولكن لسوء الحظ سيأتى الوقت الذى أعود فيه لمنزل » .

« أعلم ذلك » نهض من الفراش ليتركها فى شىء من الخصوصية.

« سأعد بعض الشاى حتى تستعدى » .

ابتسمت له ممتنة لدمائته « أمهلنى خمس دقائق فقط » .

« ولا ثانية زائدة » أمرها ، وانحنى يقبلها ثم خرج من الحجرة وهو يصفر .

اغتسلت إستر ، وارتدت ملابسها بسرعه ، وجمعت أغراضها ثم ركضت إلى أسفل مباشرة بين أحضان باترك الذى ظهر على باب حجرة المكتب قبلها كثيراً ، وأخيراً دفن وجهه فى شعرها ، وأنفاسه تتلاحق بسرعة « دعينا ندخل

ستعودين إلى المنزل فوراً » أبعدها عنه برقه .

« كان يجب أن أحضرك بنفسى اليوم ، فلا يجب أن تقودى بمفردك فى مثل هذه الطرق فى تلك الساعة من الليل » .

« الوقت ليس متأخراً لهذا الحد » أكدت له ثم إبتسمت لقلقه « أعدك أن أعود للمنزل مباشرة » .

« أتمنى ذلك من كل قلبى » قال وهو يقودها لحجرة المكتب .

« يجب أن نتحدث » نطق باترك العبارة بجدية وحزم ، بينما إستر تسكب الشاى .

« عن أى شىء ؟ » نظرت إليه منزعجة .

« عنا » ارتشف قليلاً من الشاى « إستر أشعر وكأننى أعرفك طوال حياتى ... ولكن قررت إعلان ذلك للعالم كله من الآن فصاعداً ... أعلن أنكِ تنتمين لى » .

نظرت إليه متسائلة « وكيف ستفعل ذلك ؟ » .

« سأشرح لكِ » قال بحماس « سنخرج سوياً ، نذهب للحفلات نحضر الحفلات الخيرية ونقوم سوياً بكل ما تقومين به فى كاستل كومب ، لن أترك أى فرصه لإثاره الشكوك حول نوايای » .

بدأت تضحك « لقد بدأت فى الاحتلال » .

« بالطبع ، هل لديك أى اعتراض ؟ » .

« لا » ابتسمت بجذل « أفضل الفكرة » .

« توقعت ذلك » قال بمرح ثم ضاقت عينيه « لقد قررت توضيح الأمور لجيلبرث أو أى أحد يحاول إحباط مخططى على إستر كونواى » .

ثم فتح ذراعيه « والآن تعالى واجلسى على قدمى وأخبرينى عن مدى ذكائى » .

أطاعته إستر بسعادة ، وجلست بين يديه يتبادلان القبلات والعناق ، كانت تشعر بسعادة حقيقية بين يديه إلى أن نهضت للانصراف .

« ليتك تبقين » قال بحماس فى طريقهما إلى سيارتها .

« أتمنى ذلك أيضاً » .

« اتصلى بى بمجرد وصولك » أمرها .

« سأفعل » ابتسمت له إستر وهى تركب سيارتها فانحنى باترك لينظر لها من النافذة المفتوحة .

« سأمر عليك بالمتجر فى الخامسة والنصف غداً » .

إذن ، فهو يعنى ما يقول .. ابتسمت له « حسناً سأعد العشاء ... » .

« لا ستذهب للعشاء بكنج آدمز » قبلها بسرعة وابتعد عن السيارة ، ودعته إستر بحيرة وهى تبتعد بالسيارة .

عندما وصلت إستر لمنزلها شعرت بالانزعاج ، فأنوار منزلها كلها مضاءة ، فدخلت مسرعة للحديقة وقبل أن تضع المفتاح بالباب انفتح الباب فجأة وظهر جسد ضئيل يقف بعيداً عن دائرة الضوء .

« مرحباً عزيزتى » قالت سيليا لوكس « لقد أخذت المفاتيح من ديفيد وسمحت لنفسى بالدخول » .

« أمي » احتضنت إستر الجسد الضئيل بشوق « لماذا لم تخبرينى بحضورك ؟ » .

« لم أقرر ذلك إلا فى الصباح ، هل لاحظتى سيارتى .. يبدو أنك لم تفعلى ... إين كنت طوال النهار ؟ حاولت الاتصال بك منذ الثانية عشرة يا إستر ولكنى لم أتلق سوى صوتك الرزين عبر الانسر ماشين » .

دخلت إستر للمطبخ لتعد الشاى ، وجلست أمها على المتضدة الصغيرة بالمطبخ ، فبدا واضحاً أنها قررت معرفة كل ما تريد .

« قضيت اليوم مع صديق لأساعده فى تهذيب الحديقه » .

« هل هى جميلة » .

« جميلة جداً ، ولكنه هو وليس هى أمى .. هل تناولتى طعامك ؟ » .

« لا تعبثى بذلك » قالت أمها بنفاد صبر « من هو هذا الرجل ؟

إذا كان جديداً فهو إذن ليس من معجبيك ؟ » .

جلست إستر وحكت لها كل شيء منذ مقابلتها الأولى وحتى اليوم .

« يبدو كرجل حقيقي » قالت سيليا أخيراً « تبدين سعيدة يا فتاتي » .

« أنا كذلك بالفعل » .

« لو أن هذا الباترك هازرد هو المسؤل عن ذلك فأنا أود مقابلته » .

« كم ستبقين معي ؟ » .

« حتى الأربعاء ... إذا كان لا يزعجك » .

« بالطبع لا ... يمكنك البقاء كما يحلو لك » قالت إستر وهي تعني ما تقول « في هذه الحالة يمكنك لقاء باترك غداً يا أمي ، فسوف يمر علي في الخامسة والنصف ... يا إلهي لقد نسيت لابد أن أتصل به » .

« أين كنت ؟ » سألها باترك بغضب « أنت تستغرقين كل هذا الوقت للوصل للمنزل !! » .

« عدت لأجد أمي بالمنزل ... زيارة مفاجئة » مطت إستر شفتيها « إذن هل يمكننا تأجيل عشاء الغد إلى وقت آخر .. سوف تبقى حتى الأربعاء » .

« بالطبع لا » قال بحزم « ادعي والدتك للعشاء أيضاً سأكون سعيداً لمقابلتها » .

« ستكون هي أيضاً سعيدة لذلك » أكدت له « ولكن احذر قد تكون قاسية قليلاً » .

« رائع فأنا أتطلع لمقابلتها » ثم تغير صوته فجأة .

« حبيبتي كنت أفكر في يومنا وأنا أكاد لا أصدق ما حدث كيف سيمكنني النوم الليلة ؟ » .

« لا أعرف ... نفس المشكلة » .

« نادمة ؟ » .

« مطلقاً » .

« عظيم سأراكِ غداً ستقدمين لي الشراب في المنزل قبل أن نذهب للعشاء

فأنا أحتاج لوقت لأندمج مع والدتك » .

« لا ، أعتقد أنك ستحتاج لمجهود لتفعل .. طابت ليلتك يا باترك » .

دخلت أمها للحجرة مبتسمة « لابد أنه رائع باترك هذا هل أنت سعيدة معه ؟ » .

« أنا أحبه يا أمي ؟ » .

« عظيم صليت من أجلك كثيراً يا عزيزتي فلم أكن أتوقع أن يأتي اليوم الذي تعجبين فيه برجل آخر غير ريتشارد » .

« وأنا كذلك ، ولكن باترك مختلف » .

« واثقة أنه كذلك » .

« لابد أنه كان يوماً رائعاً فأنت تبدين في أحسن حال » .

« هذا حقيقي ، يمكنني القول أننا ارتبطنا الليلة ... » .

الفصل التاسع

بدأ باترك الليلة تماماً كما وعد إستر ، مر عليها ليأخذها من محلات كونواى هذا المساء « سنبدأ من الآن » قال وهو يقود سيارته « أعتقد أنك لديك بعض النباتات لتحضريها ؟ » .

نظرت إليه إستر ، ثم بدأت فى الضحك « لقد فهمت فأنت بدأت الليلة بمرورك على أمام كل العاملين بالمحل ، وها أنت ذا سنبدأ فى حكاية يتم » .

« بكل القسوة الممكنة » وافقها .

« ولهذا السبب ترتدى هذه البذة الأنيقة التى تلائم محامى المدينة ؟ » .

اليوم كان أكثر برودة مع احتمال سقوط أمطار ، وكان باترك يرتدى بذلة داكنة تناسب الطقس « بالطبع لا فأنا أرمى إلى إبهار أمك » .

« ستفعل » أكدت له وهما يقتربان من مشاتل جليبرث، أسرع تيم جليبرث باستقبال إستر بابتسامة عريضة سرعان ما اختفت عند بصر باترك وبعد تبادل التحيات المعتادة سلمها تيم النباتات ، فى هذه النقطه بصر باترك على دفع ثمن النباتات ، مما جعل تحكم تيم فى أعصابه من المستحيلات .

« تم إنجاز المهمة الأولى » قال باترك برضا وهما فى طريق عودتهما إلى منزل إستر « لم يتبق سوى الأصعب .. التأثير على أمك لتتأكد أنى مناسب لابنتها » .

فى نفس الوقت كانت سيليا لوكس فى ابهى زيانها وأناقتها استعداداً للمناسبة ، لم يكن من الصعب انسجام باترك وسيليا فبعد فترة وجيزة من

تعرفهم بدأوا يتحدثون وكأنهم عائلة واحدة وينتهى البساطة والسعادة مما شجع إستر على الاستئذان لتعد إلى العشاء .

أثناء استعدادها للعشاء كانت إستر تفكر فى اعترافها بحب باترك ، فباترك شخصية رائعة بكل المقاييس وأهم هذه المميزات انها تحترمه هذا بالإضافة إلى وسامته وجاذبيته المادية والمعنوية لقد وجدت إستر فيه مالم تجده فى أى رجل عرفته من قبل، وهى سعيدة لذلك ، مرت الليلة بنجاح تام وبات من الظاهر أن سيليا أحبت باترك ، واعتبرته أحد أفراد العائلة ، ثم أعرب لها باترك عن رغبة أخته ليديا فى دعوتها اليوم التالى إذا كانا غير مرتبطتين .

« يمكنك المرور على والدتك والذهاب إلى هناك بعد العمل «يا إستر » اقترح باترك ثم ابتسم بتوتر « فأنا محظور على اصطحابك فى مثل هذه الزيارة » .

ولقد أحرزت الليلة نجاحاً آخر من وجهة نظر باترك عندما دخل إلى المطعم بعض الشخصيات التى تعرف إستر ، وسليا قبات من الواضح ، للجميع أن إستر وباترك على علاقة وأن هذه العلاقة تسير بمباركة أمها سيليا .

« هذه » قالت سيليا برضا تام عندما عادوا إلى المنزل « كانت رائعة شكراً على العشاء يا باترك ».

« لقد كنت سعيداً بهذه الفرصة » قال بلباقة ثم ابتسم لنظرة إستر التائهة «أفترض معرفتك أنى أحب ابنتك مسز لوكس ؟

بيا أنك سألتنى .. نعم » ابتسمت سيليا بمكر .

« وهل توافقين على ذلك ؟ » سألها .

« لست أنا من يجب أن تسألها ... يا باترك ! » .

فى الحادية عشرة بعد تناول القهوة فى جو من المرح والسعادة، استأذنت سيليا فى الذهاب إلى النوم وهى التى لا تذهب للنوم قبل منتصف الليل ، طالبة من باترك أن يعذرها بحكم السن .

« حدود ابسن ؟ ! » قالت إستر بتعجب عندما جلست هى وباترك بمفردهما « أمى فى الرابعة والخمسين فقط » .

« وتبدو أقل من ذلك » قال باترك مبتسماً وهو يأخذ إستر بين ذراعيه « إنها تعرف أنى أريد ذلك » .

ولأن إستر أرادت ذلك أيضاً ساد الصمت الحجرة لبرهة كان باترك خلالها يمطر إستر بقبلاته الرقيقة ومن الفترة والأخرى كانت إستر تأخذ رأسه بين يديها فى حنان بالغ إلى أن رفع باترك وجهه.

« إلى متى ستتركينى أنتظر يا حبيبتى ؟ ثم استطرد وفجأة «أعرض هذا المكان للبيع غداً » .

أخجلت إستر « أبيع منزلى ؟ » .

أومأ برأسه « أنت تعرفين منذ اللحظه التى دخلتى فيها لونج ويفتس أنه منزلك » .

نظرت إليه مفكرة « لقد اعتقدت أنك تعد لحملة احتلال » .

« حقيقى ولكنى خططت لأسابيع لا لأشهر » .

« أمهلنى بعض الوقت لأعتاد لفكرة ... » .

قاطع رنين الهاتف عبارتها ، فأسرعت لتجيب ، فألقت بالتحيه ثم استمعت لفترة وبعد ذلك أعطت الهاتف لباترك الذى قفز على قدميه والتوتر يملأ قسماته « حسناً جاك » قال بتوتر « لا ، لا تقلق .. أخبر ليديا أنى سأشرح الأمر ، سأكون عندك فى الحال » .

أعطى التليفون إلى إستر، يبدو قلقاً « لقد فاجأت سيليا آلام المخاض ، وقد ذهب بها جاك إلى المستشفى الآن لن أعود إلى المنزل وسوف أذهب إلى هناك مباشرة » .

« هل ليديا بخير ؟ » سألته إستر بقلق ابتسم باترك ساخراً « بخير بما يكفى لتقدم اعتزارها عن مساء الغد » .

« بالطبع ... وهذا لطف منها أن تتذكر ذلك فى مثل ظروفها» .

كانت إستر متأكدة أن تحت الوجه الجامد الذى يتظاهر به باترك عاصفة من التوتر .

« إذن يجدر بك الذهاب الآن يا حبيبى ، ولكنى أعلمنى إذا استجد بآخر التطورات .

« هل قلقتى حبيبتى ؟ قال بسعادة ثم قبلها..

قال باترك بإرهاق « فأنا أعرف إحساسه الآن » ثم رفع رأسه إلى أعلى عندما وجد سيليا تقف في الطابق العلوى مبتسمة .

« آسفة للإزعاج ولكنى متشوقة لأعرف الأخبار ... من الواضح أنها أخبار جيدة » أضافت عندما رأت باترك مبتسماً وهو يحكى الأخبار للمرة الثانية .

« رائع ... سوف أعود إلى فراشى » بابتسامة ! انسحبت سيليا ، فأخذ باترك إستر بين ذراعيه مرة أخرى « وأنا أيضاً ، لا أعتقد أنك تمانعين فى الذهاب معى إلى لونج ويفتس مرة أخرى ، ونقاسمينى الفراش ؟ » سألها راجياً .

« بالطبع لا » قالت بحماس « ولكن بعضنا يعمل ليكسب قوته أنت تعرف».

« هل تقولين أن تأليف الرواية ليس عملاً لكسب العيش ؟ » .

سألها بغضب ، فابتسمت له .

« أنت من قلت وليس أنا » .

« بمناسبة الحديث عن العمل ، فوكيل أعمالى سوف يتخلى عنى إذا لم أقدم الرواية فى ميعادها» ثم نظر إليها باعتدال « هل أقابلك الليلة ؟ » .

« أود ذلك كثيراً ، ولكنى أحتاج لقضاء بعض الوقت مع أمى .. ومن الأفضل لك أن تنجز بعض العمل ، اتصل بى بمجرد عودتك من لندن ، والآن إذهب إلى المنزل واحصل على قسط من الراحة ». قالت إستر وقبلته بسرعة ثم دفعته بخفة « وبالله عليكِ قود السيارة بعقل فأنت تبدو مرهقاً » .

على الرغم من صحبة أمها وأيامها المشغولة في المحكمة والمحل افتقدت إستر باترك كثيراً لدرجة أنها تساءلت كيف كانت تعيش بدونه وأخبرته ذلك خلال مكالمته الهاتفية كل ليلة . وبمجرد أن رحلت أمها شعرت إستر بوحدة أكبر ، وقد حولت كل طاقتها للعناية بالحديقة فى المساء لملء الفراغ الذى تركه

رحيل باترك .

وبعد قضاء جلسة موهقة وأطول من المعتاد يوم الجمعة وصلت إستر إلى منزلها لتجد سيارة باترك الجيب أمام المنزل وباترك مضجع بداخلها يطالع إحدى الصحف المحلية ، حيته إستر وقادته إلى المنزل ، وقد نست كل إرهاقها بمجرد أن وجدت باترك يتبعها للداخل ويأخذها بين ذراعيه .

آه حبيبى » تمتمت بنعومة وهو يمسح وجهها بقبلاته .

« لقد كنت أحتاج لذلك بشدة » .

« وأنا كذلك » قالت بقوة وأعادت شفتيها لتقبلها.

« كيف كان حالك ؟ » سألها أخيراً وهو يرفع رأسه ثم ابتسم ساخراً وبدأ فى فك شعرها المعقوص « مدام عدالة ، على ما أعتقد ؟ » ثم جردها من الجاكت الداكن الذى ترتديه وشرع فى فك أزرار بلوزتها ثم توقف فجأة « لا » قال بحسم « ليس هنا تعالى معى إلى المنزل» .

« الآن » .

« وهل هناك ما يمنع ؟ » .

هزت إستر رأسها نفياً « أمهلنى دقائق قليلة لأخذ حماماً وأبدل ملابسى وسوف أكون معك » .

صدقت إستر فى كلامها وبعد عشر دقائق كانت ترتدى فستاناً من القطن الأصفر ، وشعرها ينسدل على كتفيها وهى تدرك جيداً أن وجهها متألق وعينيها تلمعان ، وقف باترك على قدميه عندما رآها ، وفتح ذراعيه ، فركضت إستر لترتمى فى أحضانه وأعطته قبله شوق طويلة ثم ابتعدت عنه قليلاً وقالت بحزم :

« أنا أتضور جوعاً ، هل هناك ما نأكله بمنزلنا ؟ احمرت خجلاً لجملتها ولمعت عينا باترك .

« أترين ؟ » قال بقوة « أنت تعتقدين أن لونج ويفتس منزلك بالفعل ، ولذلك أسرعى بترتيباتك الخاصة يا إستر ، فأنا أريدك بمنزلى بأقصى سرعة ممكنة « سوف أرى ما يمكننى عمله » وعدته

« عظيم ، دعينا نبتاع بعض الطعام ، ثم نذهب مباشرة إلى المنزل » .

ذهبا لشراء بعض الطعام ثم توجها إلى المنزل فتحا المنزل لهواء الصيف الدافىء ، وجلسا يتحدثان عن رحلة باترك إلى لندن، وما فعلته إستر أثناء غيابه ، ومقدار حبه لسيليا ، وأشياء أخرى ، وبالطبع المولود الجديد.. أخبرته « لقد أرسلت لسيليا بعض الزهور، واشتريت هدية لجوانا إستر » .

« لقد اتصلت بها في طريق عودتى » .

« هل عادت للمنزل ؟ » .

« ضد رغبة جاك ، ولكنها عادت للمنزل هذا الصباح ، وأرسلت شكراً على زهورك ، وتساءلت عن الحضور إلى الغداء مساء السبت ، حتى يمكنها الاستعداد » .

« هذا ذوق عالٍ منها ، ولكن ألن تكون مرهقة ؟ ، أعترف أنى متشوقة لرؤية الطفلة ، ولكن يمكننا القيام فقط بزيارة قصيرة » .

« لا ، إنها مصممة على ذلك ، إنها تريد الترحيب بك في العائلة » نظر باترك بارتياح وإستر تضع أطباق الطعام على المنضدة « أنت سريعة .. شيء رائع » .

بعد تناول الوجبة تجولوا قليلاً فى الحديقة معجبين بالتقدم الذى أحرزه ويلف بالحديقة ، وبعد ذلك يداً بيد ، أسرعوا إلى الطابق العلوى إلى حجرة نوم باترك ليطفئوا نيران شوقهم التى لن يمكنهم كبتها أكثر من ذلك .

« لقد اعتقدت » قالت إستر بعد ذلك بوقت طويل « إن هذا لن يكون أبداً كالمرة الأولى » .

« ألم يكن كذلك ؟ » .

« لا ... لقد كان ... أفضل » .

لاطف باترك وجنتها الناعمة « لم أستمتع برحلتى إلى لندن لقد كنت أفكر فى ذلك طول الوقت ، أن أكون هناك معك كل يوم .. كل ليلة ، لم أتوقع أن يحدث ذلك يا إستر ، لم أحلم أبداً أن أكون محظوظاً بهذا الشكل » .

« ولا أنا » .

« ولكنك أحببتى من قبل » .

أحفلت قائلة :

« لقد كان ذلك مختلفاً » .

« لماذا ؟ » .

« لقد كنت أصغر ، وأنت وريتشارد شخصان مختلفان تماماً » .

اتكأ باترك على أحد مرفقيه وهو ينظر إلى وجهها

« بأى شكل ؟ » .

« لقد كان أكبر قليلاً كبداية بينما أنت ... كم عمرك ؟ » .

« ستة وثلاثون » .

« توقعت ذلك » نظرت إليه إستر .. بصراحة « هل تريد حقا الحديث عن ذلك ؟ » .

أومأ بالإيجاب « لقد حان وقت الحديث أليس كذلك ؟ » .

تنفست بعمق « حسنا كبداية ، فأننا وأنت متفاهمان فنحن نفكر على الخط تقريباً » .

« أعرف ذلك » أكد لها .

« لقد كان ريتشارد اكبر منى كثيراً أو أكبر من عمره الفعلى بطريقة أو بأخرى لا أقول أنه كان كأب ولكن عاطفته تجاهها بدت كذلك » .

« أكنت تبحثين عن شخصية للأب عندما تزوجتيه » سألها باترك بتجهم .

« لم أكن أعى ذلك ربما كان ذلك صحيحاً أعتقد أنه كذلك ، فلقد مات والدى عندما كنت صغيرة » .

« لقد قال ريتشارد أنه أرادنى منذ أن رآنى ، وأنا أعطيته ذلك، ورضت ان أكون طفلته المدللة » .

« لقد أردتك منذ اللحظة التى رأيتك فيها أيضاً » مرر أصابعه على وجهها ورقبتها وحتى المسافة التى تفصل من نهديها ثم أحنى رأسه ليقبلها بين نهديها ثم نظر إلى عينيها « كيف كان إحساسك عندما رأيتنى أول مرة ؟

« لم أسمح لنفسى بأى إحساس » ثم أكملت وهى تتنفس بصعوبة « كنت أعتقد أنك والد التوأم ».

« آه نعم ذلك الشبه القوى أتمنى أن تكسر جوانا هذه القاعدة».

غطى باترك جسدها بجسده وفتح ذراعيها.. سكتت إستر لحركاته ، قبلها بعنف وعيناها تنظران إلى عينيه مباشرة « أريدك مرة أخرى الآن » قال برغبة حقيقية.

لم يكن هناك داع لعبارته لأن جسده كان بالفعل يصب رغبته بالكامل على جسدها الرقيق ، بدأت فى التنفس بسرعة وعيناه تركزان على عينيه ، وسلمت نفسها للموجات المتتابعة من المتعة ، والتى كانت تأتى أسرع ، فأسرع.

كان الأسبوع التالى مشحوناً ولم تقم إستر بأية زيارات أخرى إلى لونج ويفتس « حتى أنتقل نهائياً » قالت لباترك.

فى مساء الأحد اصطحبها باترك إلى العشاء فى أحد المطاعم العامة بكاستل كوب ، وبات واضحاً للجميع ان باترك وإستر على وشك إعلان زواجهما ، واليوم التالى ذهبا للغداء فى منزل ديفيد وتالى ، وكان روبرت كونواى حاضراً ، وبعد قضاء بعض الوقت أبدى روبرت كونواى سعادته بعلاقتهما وأعطاها مباركته.

وعلى الرغم من إعتراضه رفضت إستر رؤية باترك كل ليلة . أثناء الوقت الذى ينفصلان فيه كانت إستر تذهب إلى الجمعية التاريخية تلعب التنس كما اعتادت أو كانت تحضر الدورات التدريبية الخاصة بعملها كقاضية وعندما سألها جون بريجهام ، موظف المحكمة عن مدى صحة الشائعة ابتسمت له ولكنها لم تعطه إجابة شاملة.

شعرت آنى ريموند بسعادة بالغة وهم يجلسون سوياً بالجمعية التاريخيه مقنعة أن دعوتها لباترك كانت حجر الأثاث فى علاقتهما.

« أنتم سوياً كما أتصور ؟ رسمياً ».

« ليس رسمياً » قالت إستر بحزم « دعنا نقول أننى لا أقابل أى أحد غيره».

وبينما كانت تتناول الغداء اليوم التالى مع ديفيد وتالى دخل ثيم جليبرث ، وجلس دون إستئذان « أهلاً تيم ، سعيدة برؤيتك ».

قالت تالى بسرعة وهى تضع يدها على ذراع زوجها المتحفز.

«آسف لنطقى ، لقد نسيت دمائتى ».

« كنا سنذهب على أيه حال » قالت إستر وهى تنتهى من قهوتها.

« ابق لدقيقة من فضلك » قال بإلحاح ، ونظر برجاء إلى الاثنين الآخرين « فلدى حديث خاص مع إستر لعشر دقائق فقط ».

نظر ديفيد إلى إستر متسائلاً « هل توافقين على ذلك ».

« حبيبتى ؟ ».

« أعتقد ذلك » قالت بإرتياح.

رحل كل من ديفيد وتالى تاركين إستر مع تيم وكان الأخير يرمقها بتوتر.

« هل تعتقدون أنى سأعتدى عليك علنية فى بار كهذا ؟» سألها.

نظرت إليه إستر « انظر تيم ، أنا أرغب فى العودة لعملى بأقصى سرعة ...».

« لن أؤخرك كثيراً » وعدها « دعينى أحضر لك بعض الشراب » عندما حضرت الكؤوس أمامهما نظرت إستر مباشرة إلى عينى تيم « بمناسبة الحديث عن الشراب تيم لماذا وضعت بعض الكحول فى عصير الفاكهه فى الحفلة ؟».

ابتسم متوتراً « كيف عرفتى ؟ لقد اعتقدت أنك لن تتذوقى الفوديكا ».

« لم أتعرف على الطعم بالطبع فكرت أن آنى وضعت فاكهة مختلفة فى العصير لماذا فعلت شيئاً سخيفاً كهذا ؟ ».

حملق تيم فى فنجانه « لقد كنت دائماً متحفظة معى يا إستر ، لقد أردت فقط أن فأنا كالجميع أعطيك فرصة لتتخلصى من حب ريتشارد ، ولكن كنت متأكداً أنى سأكون رجلك ».

« آه لا تخبرنى بذلك » ثم قالت « ما هذا الهراء يا تيم ؟ ».

رفع رأسه إليها « هل هذا هراء فى رأيك يا إستر ؟ ».

سألها بنعومة « هل أنت جادة بشأن هذا الهازرد ؟ ».

« لأنك إذا كنت كذلك فيجب أن تعرف أننى معتاد على مقابلة نساء دون علمك »

نهضت إستر « لست مضطرة لسماع ذلك ... ».

نهض تيم وأمسك يدها « إن هذا ليس ترتر إنه والدى الذى أخبرنى أنه رآنى يوم الثلاثاء بصحبة امرأة شقراء يا إستر ».

« ربما تكون أخاه .. اترك يدى ».

أطاعها مرغماً.

« يجب أن أرحل » قالت بحزم « ودعاً يا تيم »

« سآتى معك ».

ولتفادى حدوث كارثه فى البار سمحت له إستر بمرافقتها « يكفى هذا » قالت إستر بحزم « لم يخطر ببالى أنك تفكر بهذه الطريقة حتى ظهور باترك فى الصورة ولتعلم جيداً أن خطتك السخيفة بشأن الشراب أضرتنى كثيراً فأنا فاضية وأنت تعلم ذلك جيداً ويجب أن اتصرف طبقاً للقوانين ، خطتك للأسف لم تجعلنى أقع فى حبك ، لقد أشعرتنى بالاشمئزاز دائماً ، وعلى ذلك أرجو أن تخرج من حياتى نهائياً ... وداعاً تيم ».

لم تنتظر جوابه وأسرعت فى طريقها إلى العمل ورأسها يفكر فيما قاله تيم منذ قليل.

الفصل العاشر

بعد ليلة جفاها فيها النوم ، وتلك القصة السخيفة التى أخبرها بها تيم ، ترن فى أذنها .

وجدت إستر باترك مساء السبت متحفظاً معها مما أعطاها الفرصة لتكون بعيدة عنه هى الأخرى ، كانت منزعجة ، ولكنها لم تكن هادئة ، ولم تحاول سؤاله حتى فى طريق عودتهما إلى منزلها بعد قضاء الليلة فى حانة صغيرة مغمورة .

« هل تحب تلك الحانة ؟ » سألته وهى تصنع القهوة .

« نعم أحبها » أجابها وهو يراقبها من باب المطبخ .

« لقد اعتقدت أنها ستروقك ».

« والآن لماذا » أضاف ببطء « أشعر بأن هناك سراً وراء هذا السؤال ؟» .

« لابد أنك على معرفة بكل الحانات المغمورة » وضعت إستر فنجانين من القهوة على منضدة المطبخ وجلست عليها ثم نظرت إليه فجأة بعداوة زائدة .

« لقد أخبرتنى أنك لم تذهب إلى أى مكان هذا الأسبوع » .

« لم أذهب بالفعل منكباً طوال الأسبوع على جهاز الكمبيوتر» قال باترك بغضب وهو يجلس أمامها .

« أوضحى عما يحول بصدرك يا إستر ؟ ما الذى يضايقك ؟ » .

« لقد كنت كالغريب طوال الليلة » .

نظر إليها معاتباً «لقد انتظرت أن تخبرينى شيئاً » .

www.elromancia.com

غضبت إستر « ماذا بالتحديد ؟ » .

« لماذا كذبتنى ؟ » .

« متى ؟ » سألته مندهشة » .

«عندما اتصلت بك امس اخبرتنى انك تناولتى العشاء مع ديفيد تالى » .

«لقد فعلت » .

هز باترك رأسه خفياً « لقد اتصلت بك فى المحل بالأمس وأخبرتنى مارك بأنكِ فى محادثة مع تيم جليبرث .

تعجبت إستر « هل تعنى أنك رأيتنى هناك ولم تحدثنى عن ذلك؟» .

« نعم » أجابها بنفاد صبر ، ثم غضب فجأة رأيتكما وانتما تتحدثان فعدت إلى منزلى فى الحال وانتظرت أن تخبرينى ولكن بدلاً من ذلك اخبرتينى أنك تناولت الغداء مع ديفيد وتالى .. أنا أكره الكذب » .

أضاف بغضب واضح ، ولمعت عيناه بالغضب بالأمن الجريح .

إذا كنت تنتظر أنا أعترف » قالت إستر فجأه بهدوء قاتل «تنصب لي شراكاً أيضاً» انحنى إلى الأمام ، وعيناه تصبان غضبه عليها « لقد أخبرتنى أن جليبرث ماضى ما الذى يدفعك لتناول الغداء معه يا إستر » .

« لم أفعل » دافعت ببرود « لقد كنت بصحبه ديفيد وتالى كما اخبرتك تماماً وحضر تيم وقال انه يود محادثتى على انفراد ؟ وهذا ما رأيته . لقد كان يسألنى اذا كانت لديه فرصة معى ؟ ولكنه اخبرته أمام كتج أرمز أمام المحل على مرأى ومسمع من الجميع إننى مرتبطه بك ، كما أعطيته درساً قاسياً كعقاب لما فعله فى الحفلة ولم أخبرك لأنى أعرف أن هذا يضايقك أيمكنك التأكد من ديفيد إذا أردت » .

نظر إليها باترك صامتاً ثم تنفس بعمق .

«أنا أسف يا إستر لقد كانت الغيرة تقتلنى ، عندما أخفيت فكرت أن ... » .

« ماذا فكرتى ؟ » سألته بفضول « ألم يبدو لك واضحاً يامحامى المدينة أننى

عندما أقابل تيم أختار مكاناً عاماً لأفعل ؟ ليس » .

أضافت ببطء « وليس فى مكان مهجور كما تفعل أنت » .

« إذا كنت تقصدين فندق بريدكوت ؟ لقد اخترت المكان كمحاولة لتفادى مقابلة أصحابك » .

« لا ليس هذا ما أقصد ، كنت أقصد الشقراء التى كنت تدعوها بطريقة سرية - الثلاثاء الماضى » .

حملق باترك بها للحظات ثم انفجر بالضحك .

نهضت إستر غاضبة ودفعت مقعدها للخلف بغضب حتى إنه انقلب فقفز وأمسك وشدها بين ذراعيه راغماً عنها.

« إستر انها ليلى » ثم نظرت إليه متشككة « هل هذا صحيح ؟» .

« أنا لا أكذب » قال بصراحة .

« إذن ولماذا لم تخبرنى عنها ؟ » سألته .

تركها باترك تبتعد عنه قليلاً « لقد حضرت إلى البلدة لإخبارك ولكنى رأيتك مع جليبرث » .

« ولهذا السبب كنت متحفظاً طوال الليلة ، كنت تنتظر اعترافى» .

« نعم ، أغبى الأكاذيب يكشفها الصمت » .

مرر أصابعه على وجنتيها وابتسم لهروبها من لمسته .

« ولكن كلينا لم يكن يكذب لو يكون بسبب هذا الوغد تيم قضينا ليلة تعيسة وقضيت أنا يومين » .

« لماذا لم تسألنى مباشرة فحسب » سألته بجفاء .

لوى فمه « لقد أردت أن تخبرينى دون أن أسالك » .

تبادلا النظرات لفترة طويلة ... لحظة توتر .

« أحبك يا إستر » قال برقة .

ذاب غضبها « أحبك أيضاً يا باترك » .

تحركا فى نفس اللحظه ، ليقعا فى أحضان بعضهما ، ارتجفت إستر كما لو كانا

عائدين من القطب الجنوبى ، وتبادلا القبلات المحمومة لفترة طويلة قبل أن يتركها باترك لتلتقت أنفاسها .

« أين ستذهب ؟ » سألته إستر غير راضية عن انفصالها » .

« لدى مفاجأة لكِ » قال وقبل أنفها « انها فى السيارة » .

جاد فى لحظات قليلة وفي يده صندوق صغير يحتوى على بعض الأشياء الخاصة « ليلى » قال فى نبرة منتصرة .

« أعطينى هذا ، يجب العناية بى جيداً ، ويجب أن أعيده إليها عندما نذهب لمقابلتها سوياً » .

« ما هذا ؟ » سألته إستر بشغف ، ثم اتسعت عيناها عندما أظهر لها باترك ألبوماً للصور الفوتوغرافية نظرت إليه فى إثاره وأومأ لها .

« جراث لاتيمر ، تركت هذا لليلى فى وصيتها » .

تصفحا الألبوم سوياً كان مليئاً بالعديد من الصور التذكارية التى تصف حياة مسز لا تيمر مع زوجها منذ ليلة الزفاف وإلى وفاته .

« لابد أنهما كانا سعيدين » قالت إستر متأثرة بالصور التى شاهدتها . لقد كانا كذلك بالفعل « أجابها باترك » .. « لقد اخبرتنى ليلى » .

إن مسز لاتيمر حزنت طويلاً عليه وكادت أن تموت حزناً عليه» ..

« يالها من إنسانة ، هل تتصور فبرغم جمالها البادى للجميع لم تحاول الزواج مرة أخرى ، ووهبت حياتها لأعمال الخير أليس كذلك ؟ » .

« لقد فعلت ، لقد أخبرتنى ليلى أنها كانت تفتح حديقتها صيفاً للزوار وتتبرع بالعائد للمؤسسات الخيرية كماأنها تمد الجيش فى الحرب العالمية الثانية بالفواكه والخضروات إنها حقاً إنسانة رائعة» .

تابعا تصفح الألبوم إلى أن وصلا إلى صفحات خالية من الصور يا للخسارة ؟ كنت أود أن تكون الصور أكثر من ذلك » .

قالت إستر بأسى حقيقى .

« بقيت صورة واحدة فقط » قال باترك ، وهو يقلب صفحات الألبوم

الفارغة ، إلى أن وصل إلى آخر صفحات الألبوم بها صورة واحدة فقط ليشاهد قبراً مكتوب عليه بيانات ويليام لا تيمر ، وتوقيع مسز لاتيمر أسفل الصورة « يالها من نهاية حزينة قالت إستر متأثرة وهى تدفن رأسها فى صدر باترك .

رتب باترك عليها بحنان .

« لهذا السبب أردت أن نطالعه عندما نكون بمفردنا ثم دفع وجهها قليلاً ليمسح دموعاً تسللت من عينيها الجميلة « لا تحزنى يا حبيبتى .. إنها الحياة » ثم قبل دموعها برقة بالغة ، فإحتضنته إستر بقوة وأخيراً تماسكت إستر وسألته : «ألم تسأل ليلى لماذا لم يستقر أحد بلونج ويفتس ؟ » .

« سألتها وأخبرتنى بأنهم كانوا يعتقدون أنه مسكون بالأشباح ...» .

« يا إلهى ! » .

« ولكنها اكدت لى أن هذا غير صحيح وسألتنى إذا كنت أشعر بهذا » .

« وبماذا أجبتها ؟ » .

« لقد أخبرتها أنى لا أسمع ولا أشعر بأى شىء غريب سوى إحساسنا المشترك بالألفه فى المكان » .

« متى يمكننا مقابلتها ؟ » سألته إستر بلهفة .

« لقد فكرت أنكِ ربما تودين مطالعه الألبوم لفترة طويلة ولذلك يمكننا الذهاب اليها الأحد القادم » .

ظلا ساكنين لفترة وإستر بين أحضان باترك .

إلى أن اعتدل الأخير قائلاً ... يجب أن أعود للمنزل الأن أومأت إستر متفهمة فى أى وقت ستذهب لمقابلة أختك غداً ؟ » .

« حوالى الواحدة » .

« أتمنى أن تعجب بى » قالت إستر برصانة .

« بالطبع تعجب بك وإذا لم تفعل ، فلن يغير هذا أى شىء» . دفع باترك وجهه « فأنا لا أعجب بكِ فقط انا مجنون بكِ » ثم ضاقت عيناه « اذا لم أعجب أمك هل كان هذا سيغير شيئاً » .

www.elromancia.com

« بالطبع لا » أجابته سريعاً « ولكنى سعيدة أنها وافقت هذه المرة » .

نهض باترك ، وهو يسألها « ألم تعجب أمك بريتشارد ؟ » .

« بالفعل كانت معجبة به ولكنها كانت ترى أنه كبير قليلاً على » .

شردت إستر ببصرها بعيداً « لقد كان هناك فرق خمسة وعشرون عاماً بين أمى وأبى ولقد مات وأنا صغيرة كما أخبرتك ، ولم تكن ترغب أمى أن أمر بمثل تجربتها ، ولكنى فعلت بالطبع » .

أخذها باترك بين ذراعيه « إذن كانت سنى تذكينى لديها اذا لم يكن هناك شيء آخر » .

« لا تكن متواضعاً يا باترك فأمى متيمة بك من النظرة الأولى » .

« رائع ولكن الأهم الآن هل أنت متيمة بى يا إستر ؟ »

« نعم » قالت بسعادة « أنا كذلك » .

أحكم باترك ذراعيه حولها وانحنى يقبلها .

« وأنا كذلك يا حبيبتى » .

وفى صباح اليوم التالى عندما حضر باترك لاصطحابها إلى منزل ليديا ، كانت إستر فى كامل زينتها وأخذها باترك بين ذراعيه وقبلها بمجرد دخول المنزل « هل أبدو أنيقة ؟ » سألته إستر بسعادة « بالطبع » ثم قبلها مرة أخرى « أعتقد ان احمر الشفاة يملأ وجهى » .

« لم اضع احمر الشفاه حتى الآن » أجابته إستر بسعادة مماثلة « ولكن اعطنى ثوانى لأكون جاهزة » .

« وعندما وصلا إلى منزل آشدون استقبلهما جاك بترحاب كبير ، كان المنزل كبيراً وعصرياً يشبه منزل دان ريموند ،ولكنه أكبر قليلاً وحديقته تناسب ساحته .

« لابد أنك إستر .. كم أنا متشوق لرؤيتك » قال جاك وهو يتقدم لتحيتها « جاك باركلى » .

« سعيدة لمقابلتك مسز باركلى » قالت إستر بسعادة « جاك فقط من فضل » .

قادهما جاك إلى المنزل ، بدا المنزل حسب الأثاث والدهان فكانت رائحة الدهان تملأ المكان ، ولكنه منزل مميل بحق .

« اعذرينى ، فرائحة الدهان تملأ المكان ، ولذلك ستتناول الغداء فى الشرفة فليديا لا تحتمل تلك الرائحة » .

« كما تحب يا جاك » قالت إستر بسعادة لتود وجاك فابتسمت لباترك الذى كان يساندها بيده حولها .

بدت لهم الشرفة من بعيد وكانت معدة لأربعة أشخاص وعلى احد المقاعد جلست ليديا التى هبت لتحيتها .

« أخيراً قابلتك يا إستر ، أشكرك على الزهور الجميلة » .

« هذه رقة منك ، ان تدعونى والطفلة ما زالت صغيرة » قالت إستر وهى تضع لفة الهدايا التى تحملها لليديا .

« لقد أحضرت تلك الهدية الصغيرة لجونا ... أتمنى أن تعجبك وإذا أردت استبدالها يمكنك الذهاب إلى المتجر لتغييرها »

« احتضنتها ليديا ممتنة بها ثم استدارت لتعانق باترك وبات واضحاً لإستر أنهما متفاهمان جداً .

« انظر يا جاك » ... قالت ليديا وهى تخرج جوارب وقمصاناً من الصندوق أليست رائعة ؟ » .

« إنها كذلك بالفعل ... أشكرك يا إستر ، قال جاك ممتناً لها ثم استأذن لثوانى .

« أين الطفلة ؟ » سألت إستر بلهفة حقيقية .

« للأسف إنها نائمة فى حجرة المكتب ، ستسمعها عندما تستيقظ ، ولكن دعينا نتناول الغداء أولاً قبل أن أقوم بإعطائها الغداء هى الأخرى » .

فى هذه الأثناء قام باترك بمساعدة جاك فى إحضار أطباق الخضار واللحم ، وقدم باترك أحد الأطباق .

« طبقك يا حبيبتى » قدمه لها باترك .

« شكراً كل هذا لى ... كان يمكننى مساعدة نفسى » .

« إنى لمن دواعى سرورى » انحنى باترك مبتسماً .

جلسوا جميعاً لتناول الطعام ولكن جاك كان أول المتحدثين «أرجوك أن تغفرينى يا إستر لتصرف هؤلاء الأولاء فأنا كنت بالخارج وأمهم كانت مرهقه جداً فى الشهرين الأخيرين ولولا باترك لكانت الأمور أسوأ من ذلك » .

قال جاك بصراحة ووضوح .

« دعنا لا نتحدث عن ذلك يا جاك فأنا أنحى هذا الجانب من حياتى تماماً » .

شعرت إستر بسعادة لصراحة جاك الواضحة .

« ان إستر حريصة على فصل حياتها الخاصة عن عملها كقاضية يا جاك » .

علق باترك عندما لاحظ دهشة جاك من رد فعل إيستر الهادىء . « ان هذا إحدى سمات النجاح » قالت ليديا بمرح حقيقى .

« يا إلهى ابنتى ... لقد استيقظت » نهضت ليديا مسرعة ثم استدارت فجأة « هل ترغبين فى الانضمام إلىّ اثناء اطعامها إستر؟ » سألتها « بالطبع » نهضت إستر بسرعة كالبرق واصطحبت ليديا إلى حجرة المكتب فقامت ليديا بتغيير حفاضة الطفله أولاً ثم حملتها بين ذراعيها فى حنان « هل تودين حملها ؟ »

« أومأت إستر بالإيجاب » .

« نعم إذا لم تمانعى » .

تقدمت ليديا ووضعت الطفله بين يدى إستر التى حملتها فى حرص وسعادة بالغتين « مرحباً جوانا أنت فتاة جميلة » .

داعبتها إستر وهى تهدهدها اثناء إحضار ليديا لطعامها .

أطعمت ليديا الطفله والتى سرعان ما غطت فى نوم عميق بين يدى إستر «عمل رائع » قالت ليديا عندما رأت الطفله نائمة بين ذراعى ايستر « دعينى أضعها في فراشها حتى يتسنى لنا القيام بجولة فى المنزل »

لقد قضى آل باركلى الوقت منذ انتقالهم إليه في تحديثه ، أخبرتها ليديا وهى ترافقها من غرفة إلى أخرى .. حجرة مكتب من أجل جاك وحجرتان منفصلتان

لأول مرة لدومنيك ، ، وجيليز وتم توسيع حجرة الجلوس .. جذب انتباه إستر الصور العديدة الموجودة فى أطر فضية على المكتب ابتسمت للصورة الحديثة لجوانا بين والديها وصورة الفرح خلفها وعلى الجانبين صورة للآخرين صورة على الجانبين .

ضاقت عينا إستر ففى صورة دومتيك أوجيليز يبدو مشابهاً تماماً لما كان فى المحكمة ولكن الصورة الأخرى تبدو مختلفة .

كانت الصورة مشابهة إلى أنها صاحبها كان ذا شعر طويل يحتاج إلى تهذيب « أنت تنظرين إلى شياطينى الاثنين » قالت ليديا .

« لقد ولد جيليز قبل دمتيك بنصف ساعة ... إنه مختلف كثيراً عن دمتيك ، ولكنهما يتصرفان كشخص واحد » .

وعندما عادتا لتنضما إلى الرجال ، شاركت إستر فى المحادثة لبرهة ثم وقفت « يجب أن تذهب فأنت تبدين مرهقة يا ليديا » .

« أنا مرهقة قليلاً ولكنى سأطعم جوانا مرة أخرى وأحصل على قسط من الراحة أثناء اعتناء جاك بها » .

ذهبت إستر لرؤية الطفلة مرة أخيره قبل ذهابها فى طريق عودتها لمنزلها ، لم تتحدث سيليا قليلاً ، فتناءبت لتجعل صمتها منطقياً وبمجرد أن دخلا المنزل لم يعد بإمكانها الصمت .

« باترك » بدأت ولكنه فتح ذراعيه .

« تعالى وقبلينى أولاً » قاطعها ثم نظر إليها متحفظاً .

« آه إنك لا ترغبين فى ذلك ، ما الأمر إستر ؟ » .

« فى جولتى فى منزل آشدون ، رأيت بعض صور التوأمين » .

ضاقت عينا باترك « ربما أدركت أن ليديا مثيرة فى التصوير » .

« إنها تلك الصور فى حجرة المكتب » .

فكر قليلاً « لا أعتقد أنى رأيتها ، ربما وضعتها ليديا اليوم لتعرضها عليك » ثم نهض وأمسك يدها « هل هناك ما يسىء ؟ » .

« إذا سألتك عن شيء » قالت ببطء « هل ستخبرني الحقيقة ؟».

« أتعرفين جيداً أني سأفعل » قال متدهشاً « إذن ما الذي يضايقك ؟ » .

« تعال لتجلس يا باترك » جلست إستر على مقعد وقادت باترك للجلوس على الأريكه « كما تعرف » أكملت .

« فأنا أناقش قضايا المحكمة دائماً ، ولكن في هذه الحالة يجب على ذلك .

هل أعددت التوأم ذلك اليوم في المحكمة ... أول يوم رأيتك فيه ؟

« أعرف عن أي يوم تتحدثين » ثم نظر اليها وعيناه مستسلمتان وقاسيتان «الإجابة هي لا ، أعتقد أنك رأيتها في الصور مختلفين قليلاً » .

« بل كثير » صرت على أسنانها « ولكن قبل ذهابها إلى المحكمة قصوا شعرهما بشكل مماثل وارتديا زي المدرسة حتى تكتمل الصورة» .

« صحيح » .

« ولكن دومتيك هو الذي كان يقود السيارة أليس كذلك ؟ » .

« نعم » .

« وأنت كنت تعرف ذلك » .

« إستر دعيني « أشرح لك » .

« باترك » قاطعته بنفاد صبر « هل عرفت ذلك أم لا ؟ »

نظر إليها طويلاً وساد التوتر بينهما وخلا وجهه من أي تغيير ، ولم ينبث ببنت شفة .

وساد الصمت المكان ، وكأن الصاعقة أصابتهما.

« حسناً ، ها هو الشخص الذي يكره الكذب بكل صوره !» قالت إستر ساخرة .

وقف باترك « لقد فهمت الأمر خطأ يا إستر » .

« لا أعتقد » نظرت إليه ببرود « وأنت تعرف أكثر من أي شخص آخر أن دومتيك كان سيحاكم بالحبس لمدة سته أشهر على الأقل » .

« نعم بالطبع أعرف » .

شعرت إستر بخيبة أمل لقد كان باترك يؤكد شكوكها .

« هل كنت ستخبرني بذلك ؟ » سألته إستر .

نظر إلى عينيها مباشرة « سأكون أميناً معك ، لا إلا إذا كان ذلك ضرورياً ؟ هل يحدث هذا فارقاً ؟ » .

« سأكون كاذبة إذا قلت لا وأنت تكره الكذب » .

ذكرته « بطريقة أو بأخرى لقد كذبت علىّ بهذا الشأن » .

« لم أكذب يا إستر » أجابها بتردد « فنحن لم نناقش الموضوع أبداً » ..

« ألم تكن أنت من قال إن أتفه الأكاذيب يكشفها الصمت ؟» .

لم تكن الحقيقه تخصني ، ربما لو لم تكوني قاضية لأخبرتك بالأمر كله حتى لا تكون بيننا أسرار ، ولكني فكرت أن الأمر سيكون صعباً عليكِ التعامل معه ، وأعتقد اني محق ..أليس كذلك ؟

« نعم » قالت إستر بلا مشاعر « أنت محق » .

اقترب منها باترك ليأخذها بين ذراعيه ولكنها ابتعدت فنظر اليها بدهشة .

« هل ستسمحين بمثل هذا الأمر أن يقف بيننا يا إستر ؟» .

« لقد كنت أعرف ذلك ، لقد شعرت بذلك ولكني لم اتوقع منك إثبات شكوكي » .

« هل تقولين أن ما بيننا انتهى من أجل هذا ؟ » .

سألها غير مصدق .

ازدردت إستر لعابها « لا ولكني أحتاج بعض الوقت لأعيد التفكير » .

« تعيدين التفكير في ماذا ؟ » .

« في علاقتنا ، أحتاج لبعض الوقت لأعرفك بشكل جيد » .

السبب خطأ ابن أختي ستجعليني أعاني بدلاً منه » .

« بالطبع لا » قالت بغضب .

« لا ؟ ولكن يجب على أن أبقى بمنزلي وأنتظر السيدة العادلة لتقرر إذا كنت موضع ثقه أم لا » .

www.elromancia.com

ابتسم بسخرية « ربما كان يخضع ريتشارد لكِ ولكنى لست كذلك يا إستر أنا أحذرك لست من النوع الذى يخضع أتفهمنى؟».

« هذا ليس عدلاً » قالت بانفعال « أنا فقط أحتاج بعض الوقت للتفكير بالأمر ».

« أمر مقاسمتى الحياة؟ ».

« نعم » أكدت له « إنها خطوة كبيرة ، فمن العقل أن نعرف بعض جيداً قبل الزواج ...».

« الزواج » قاطعها باترك ببطء ، ثم نظر إليها باحتقار جعل دماءها تتجمد «من ذكراى شيء عن الزواج يا إستر ؟ ».

كانت صدمة حقيقية لإستر أن تسمع ذلك الكلام ولكنها أجبرت نفسها على النظر إليه .

« هل الأمر كذلك إذن بالنسبة لك ... ولكنى اعتبرت أنه أمر مسلم به ان تكون علاقتنا مصيرها الطبيعى الزواج .. فأنا لا أقبل غير ذلك ولكنها غلطتى » ثم ذهبت إلى الباب وفتحته .

« إذا لم تمانع فأنا أرغب فى الانفراد بنفسى الآن ».

وقف باترك بالقرب منها ينظر إلى وجهها الشاحب .

« أتقولين إما خاتم الزواج أو لا شيء ».

« أنا بالفعل لدى خاتم الزواج ولكن إذا كنت تسأل ما إذا كنت متاحة لجلسات فى فراشك نعم » ثم منحته ابتسامة ساخرة .

« يجب على القاضية الالتزام بالقواعد ، ولأن قواعدى لا تتضمن مطارحة عشيقى الغرام فأنا انسحب ».

« لقد انتهى الأمر تماماً يا إستر ، ولم يعد هناك سوى الوداع...».

الفصل الحادى عشر

راقبته إستر وهو ينطلق بالسيارة مسرعاً ، فصفعت الباب خلفه وأسرعت إلى أعلى ، تخلصت من ملابسها لتأخذ حماماً ، فتحت المياه الساخنة إلى أقصى درجة يتحملها جسدها ثم فتحت المياه الباردة لدرجة أن أسنانها كانت تصتك ببعضها وهى ترتدى ملابسها ، ولكن هذا لم يرحها .. كيف كانت بهذا الغباء ؟ كانت تحتقر نفسها لغبائها لقد اعتبرت الزواج أمراً مسلماً به ولكن كل ما كان يريده باترك هو جسدها . لن تنسى نظرة الاحتقار فى عينيه أبداً ... أبداً .

فى محاولة منها لتخفيف ألمها أسرعت للعمل فى الحديقة كانت تعمل بجد ولكن لم يداوى أى عمل الجرح الذى حفره باترك بقلبها، وأخيراً أن تعمل بماكينة قطع الحشائش الخاصة بريتشارد سوف تنهك قواها ، لقد كان ديفيد يقوم بهذا العمل بدلاً منها ، ولكن هذا هو العمل الشاق الذى تحتاجه .

وجدت إستر صعوبة فى إدارة محرك الماكينة ، ولكن نجحت فى تشغيلها وبدأت العمل بها ... كانت قد بدأت تشعر بالرضا لقيامها بذلك وفجأة ... قطعت أحد أسلحة الماكينة أعلى فخدها بشدة ، فسالت الدماء الغزيرة على قدمها العارية .

أغلقت إستر الماكينة بأصابع مرتجفة وتماسكت حتى دخلت المنزل ثم

www.elromancia.com

اتصلت بديفيد وتالى اللذين حضرا بسرعة وأخذاها إلى المركز الطبى لمداواة جرحها حيث طلبا من دكتور ميدوز أن يلقاهما هناك .

« أنتِ محظوظة لوجودى بالمنزل اليوم » قال زميلها القاضى وهو يغسل يديه بعد أن قام بعمل اللازم لقدمها المصابة ، لقد استخدم الإبرة والمخدر والمطهرات وأعطاها مضادات حيوية « يجب أن تدفعى لى مقابل ذلك » داعبها مبتسماً .

« آسفة لإزعاجك » .

قالت إستر بوهن فهى بالكاد تستطيع الحفاظ على وعيها « ما الذى كنت تفعلينه بماكينة قطع الحشائش فى هذا الوقت بحق الجحيم ؟ إن هذا ليس ميعاد تهذيب الحشائش ... كما أننى عادة ما أقوم بهذا العمل بدلاً منك » قال ديفيد والغضب يرتسم على قسماته .

« توقف عن الصراخ فى وجهها » .

قالت تالى وهى تنظر إليه ثم ناولت إستر كوباً من الماء « تناولى هذا يا حبيبتى » .

« تحتاج قدمك إلى راحة طويلة يا إستر » حذرها دكتور ميدوز وهو يجمع أغراضه « دعها تحصل على إجازة يا ديفيد ، إنها تبدو مرهقة وسوف أخبر جون بريجهام ، يمكن لأحد أن يحل محلك إلى أن تتعافى يا إستر » .

« لن يوافق أحد ذلك » اعترضت إستر التى تبدو أكثر إرهاقاً الآن « سأجن من الجلوس بمفردى دون القيام بشىء » .

« لا تقلقى .. فسوف تصحبينا إلى المنزل » قالت تالى

« ولا جدال فى ذلك » أمرها ديفيد .

لم تجد إستر الرغبة فى الجدال ، ربما تكون فرصة للاستجمام قليلاً .

وبعد يومين من تلك الحادثة شعرت إستر بتحسن جسديًا ولكنها كانت

مرهقة نفسياً بشكل ملحوظ ، وعندما سمع روبرت عن الحادثة حضر للاطمئنان عليها واستمع بحزن لنهاية علاقتها بباترك.

« هل أنت واثقة من ذلك ؟ » سألها بلطف .

« للأسف نعم » أجفلت إستر وهى تضع يدها على قدمها المصابة .

« شىء محزن » علق باقتضاب .

ولم يحاول روبرت طوال زيارته أن يتحدث بهذا الأمر وفى نفس الليلة وبعد رحيل روبرت أجابت تالى الهاتف ثم ناولته لإستر .

« من أجلك » .

تلقت إستر الهاتف فى لهفة ، ولم تستطع إخفاء خيبة أملها عندما أدركت أن المتحدث هو أمها ، لقد أخبرها روبرت بما حدث وكادت سيليا أن تجن من تجاهل إستر لإخبارها بشأن الحادثة .

« لم أرغب فى إزعاجك يا أمى » قالت إستر بتوتر .

« أيها الطفلة الشقية اجعلى ديفيد يقودك للقطار وسأستقبلك بالمحطة، لقد حان الوقت لقضاء بعض الوقت بمنزلك » .

قضت إستر أسبوعين بضيافة أمها ، وعندما أخبرت أمها أن باترك أصبح مجرد ذكرى الآن سألتها سيليا عن السبب واستمتعت للأسباب .

وجدت سيليا الأمر مؤلماً بالنسبة لإستر فلم تتحدث بالأمر مرة أخرى ، لقد كانت فترة نقاهة بالنسبة لإستر ، ولقد وجدت تلك الأخيرة نفسها سعيدة بوجودها بالمنزل لتستعيد أيام طفولتها ومراهقتها .

شعرت إستر بالراحة ، والحماس للعودة لحياتها بكاستل كومب المحكمة ، المتجر ، الحديقة ، وكل ما اعتادت القيام به ، ولسعادتها عرضت عليها شيليا القيام باصطحابها للمنزل حتى تطمئن عليها .

« سوف أبقى لليلة واحدة فقط ، ثم أعود فى الصباح الباكر ، فلدى الكثير

من الأعمال هنا » .

أرادت إستر الاستماع إلى رسائلها بمجرد دخولها إلى المنزل، ولكن لم تكن هناك أية رسائل سواء من باترك ، أو أى شخص آخر ... لقد كان الجهاز معطل.

« سوف أصعد لأتحدث إلى تالى ، يبدو أن هذا الهاتف معطل».

« احترسى لنفسك » قالت سيليا بحدة « اعتنى بقدمك » .

صعدت إستر لأعلى ، وألقت بحقيبتها على الفراش ثم اتصلت بتالى لتخبرها أنها عادت ، وعرفت منها أن عاصفة قوية هبت على كاستل كومب بعد رحيلها بيوم واحد .

« يبدو أن الصاعقه أصابت جهاز رسائلى » .

« لا بأس ، ولكن أسرعى بشراء آخر فوراً ، فأنا أحب ترك الرسائل عندما لا أجدك » نظرت سيليا إلى وجه ابنتها الذى لوحته الشمس ، وأحالته إلى اللون البرونزى الجميل .

« على الأقل ، لقد اكتسبتى اللون البرونزى من كثرة جلوسك بحديقه المنزل ، فأنت لا تجلسين أبداً فى حديقة منزلك » .

« لا ، فأنا مشغولة بالعمل بها » ثم نظرت إستر خلال النافذة

« لقد تركتها كالجنة والآن انظرى إليها » .

بعد رحيل سيليا شعرت إستر بالوحدة ، لأحد يعرف أنها عادت وتالى تساعد فى المتجر بدلاً منها ، وحتى الآن ليست مستعدة تماما للعودة للعمل ، فقدمها مازالت تؤلمها ، ففكرة الوقوف عليها لمدة طويلة لن تكون مفيدة ، ولكن على الأقل يمكنها حضور جلستها بالمحكمة يوم الجمعة القادم ، كما يمكنها القيام ببعض الأعمال البسيطة بالحديقة .

رفضت إستر السماح لنفسها بالتفكير في باترك تماماً ، فمنذ آخر لقاء بينهما ، والذل الذى لاقته على يديه تجنبت إستر التفكير فيه ، فلم تكن تشعر بأى شىء

سوى الألم الذى يسببه الجرح .

لم تكن إستر قادرة على الوقوف اليوم التالى لتقوم بعملها في الحديقة ولذلك فضلت أن تقوم ببعض الأعمال البسيطة فقط ، كانت ترتدى نفس السروال القصير ذات اللون الكاكى ، والبلوزة الصفراء اللذين كانت ترتديهما آخر مرة فى لونج ويفتس ، كما كانت ترتدى كاباً ليحمى رأسها من الشمس والأتربة . عندما أدركت فجأة أن هناك شابين مألوفين يقتربان منها .

« هل مسز كونواى بالداخل ؟ » سأل أحدهما .

تخلصت إستر من قفازها ، والكاب تاركة شعرها ينسدل .

« نعم أنا ... صباح الخير » .

نظرا إليها وجهان متماثلان فى صدمة .

« أسف ، مسز كونواى » قال أحدهما بسرعة .

« لم نتعرف عليك ، أتذكرينا ؟ » أكمل الآخر.. وهل يمكنها أن تنسى أبداً؟!!

« بالطبع » ثم نقلت بصرها بينهما ، كانا يرتديان الجينز ، أحدهما يرتدى تى شيرت أزرق نظيفاً بينما يرتدى الآخر تى شيرت رمادياً متسخاً بعض الشىء ، أحدهما كان شعره مقصوصاً منذ فترة وجيزة ، ولكن الآخر بدا فى حاجة إلى مقص بشدة .

« أنت دومنيك » أشارت إستر إلى المهندم .

« لا ... أنا جيلز » تبادل الولدان النظرات لبرهة ثم نظر جيلز لإستر متضرعاً « مسز كونواى هل يمكننا التحدث إليك لدقائق ... من فضلك ؟ » .

« بالطبع » قادتهما إستر إلى الداخل والفضول يعصف بها « هل ترغبون فى تناول القهوة أو الشراب ؟ » .

« ستكون القهوة رائعة » قال دومنيك ثم نظر إلى الجرح فى قدمها العارية

«شيء مؤلم كيف أصبحتى نفسك بهذه الطريقة مسز كونواى ؟» .

«ماكينة قطع الحشائش» قالت باقتضاب ثم اختفت لصنع القهوة .

وعندما جلسوا جميعاً لتناول القهوة نظرت إليها إستر بانتظار .

«لماذا تريدان التحدث معى ؟» .

«لقد قالت أمى أنك وباترك صديقان ، ولكنكما لم تعودا كذلك بسببنا» أجابها دومنيك .

«ولذلك فكرنا فى الحضور لتوضيح بعض الأمور» أكمل جيلز بخجل .

«جميل منكما أن تفعلا» قالت إستر متأثرة .. تبادل الولدان النظرات ثم اعتدل دومنيك .

«فى البداية ... أنا المذنب ... أقصد أننى أنا من كان يقودالسيارة.. لقد تناولت البيرة في بعض الحفلات ، ويبدو أننى أسرفت في الشراب ولذلك أوقعوا بى» .

«وفى تلك الليله التى رأته فيها الشرطية كنت خارج البلدة لزيارة أحد الأصدقاء ووالدتى كانت مريضه» أكمل جيلز «ولقد كان والدى خارج البلاد، وباترك بلندن ، كانت أمى تعتقد أنها تفقد الطفل ، ولذلك اصطحبها دومنيك إلى المستشفى» .

أومأ دومنيك برأسه ثم استطرد :

«وعندما علم باترك بذلك استشاط غضباً قائلاً أنه كان يجب علينا ركوب تاكسى ولكنى كنت مذعوراً من القلق على أمى التى كانت مذعورة بدورها على الطفل ، فلم أفكر جيداً فرأتنى تلك الشرطية ، وحدث ما حدث ... آسف لذلك» .

«آه فهمت ... ولذلك أخبركما باترك بقص شعركما بنفس الطريقة لتكونا متماثلين ، ويعترف جيلز بدلاً من دومنيك فى منصة الشهادة» .

«يا إلهى .. لا يا مسز كونواى ... أقصد هذا ما فعلنا ولكن باترك لم يطلب منا ذلك ، لقد كانت فكرتنا . فأمى مذعورة من أجلى وربما أسجن لستة أشهر، ولو حدث لى مكروه كانت ستفقد الطفل ... وربما ... ربما ماتت» ازدرد دومنيك لعابة بصعوبة ولذلك رسمنا الخطة دون أن نخبر أحداً ، ولكن الكذبة الوحيدة كانت بشأن الأسماء» أضاف ناظراً إليها بقلق واضح .

«وكذلك على منصة الشهادة يمكنك القول بمنتهى الصراحة أنك قائد السيارة» .

قالت إستر ببطء .

أومأ الولدان برأسيهما فى آن واحد .

«لقد غضب باترك كثيراً بعد ذلك عندما اكتشف ما فعلناه»

قال جيلز بحزن «وربما شاهدتيه وهو يلقننا تلك المحاضرة القاسية فى كنج آدمز» .

«من حسن الحظ أن أبى كان بأمريكا» قال دومنيك متأثراً «فهو يصبح كالوحش عندما زعج أمنا .. صدقينى .

«لقد قابلته ... أنا أصدقكما» .

قالت إستر وهى مازالت تحاول تقبل الأمر .

«على أية حال مسز كونواى فالكذبة الوحيدة كانت بشأن الأسماء وباترك لم يعرف بالأمر إلا عندما رأى دومنيك على منصة الشهادة .. ولكننا اعترفنا بالحقيقة .. ما حدث فقط هو أن الكل اعتقد أنى مضطرة لنقل ذلك .

«تقصد بالنسبة لوضعى كقاضية ؟» فكرت إستر قليلاً «لا ربما كنت أفعل ذلك ، ولكنى لن أفعل لأجل خاطر ليديا» ثم أضافت «سأنسى تماماً تلك المحادثة» .

ابتسما بسعادة وقفزا على أقدامهما .

« أشكرك مسز كونواى » قال دومنيك بسعادة ثم تردد قليلاً « هل يجعل هذا الأمر مختلفاً ؟ أقصد بينك وبين باترك ؟ » لعدة أسباب كانت تعرف أن ذلك لن يحدث اختلافاً ملموساً وأثناء سيرها معهما إلى الباب .

« بالمناسبة ، ما نتيجه امتحاناتكما ؟ » .

« فى الواقع ، جيدة جداً » قال جيلز « بقليل من الحظ استطعنا الالتحاق بجامعة كامبردج الخريف المقبل » .

« تمنياتى ... ماذا ستدرسون ؟ » .

« القانون » قالا فى نفس الوقت مبتسمين .

هزت إستر رأسها ضاحكة « رائع ، تتخذان الجانب الصحيح فى المستقبل ، أبلغا تحياتى إلى أمكما ، وأختكما الصغيرة ... » .

لقد كنت خارج البلدة وعدت بالأمس فقط » .

« أعرف ... لقد حضرنا مرتين من قبل ... هل كنت بإجازة ؟ » .

سألها جيلز .

أشارت إلى جرحها « لقد ذهبت لزيارة أمى ولأتعافى من هذا »

« تتساءل أمى إذا كان بإمكانك الحضور على العشاء غداً ؟ »

سألها دومنيك « قالت أنها لن تغضب إذا اعتذرتى عن ذلك ... أقصد بسببنا » .

« أخبرها أن ذلك من دواعى سرورى » قالت إستر « على الأقل حتى يمكننى مداعبة الصغيرة لبعض الوقت » .

« رائع » قال جيلز متأثراً « إنها تكاد تدمر المنزل من كثرة بكائها أحياناً » .

« هل هو شىء مزعج أن تكون لكما أخت رضيعة فى هذه السن؟ » .

سألتهما بفضول .

« مزعج » قال دومنيك « ولكنه جميل فى نفس الوقت ... إنها جميلة ، ونحن

سعداء أنها ولدت بسلام ، لقد كنا قلقين جداً على أمى » .

ودعتهما إستر وهى تشعر بالراحة لأول مرة منذ انفصالها عن باترك ، لقد كان مريحاً أن تعرف أنه ليس مخادعاً ، ولكن احتقاره لأمر الزواج بقى كالجمرة المشتعلة فى قلبها » .

وفى المساء حضر ديفيد وتالى ليطلعاها على آخر الأخبار المحلية ويطلعاها عن سير العمل فى المتجر .

« لقد جاءت الموافقة من الصين ، كما وصلت حجرات النوم التى طلبتها » قال ديفيد ثم نظر إليها متوتراً « لقد سلمنا الأثاث إلى لونج ويفتس منذ عشرة أيام » .

« رائع ، واثقة أن المالك سعيد بكل شىء » .

استيقظت صباح اليوم التالى لتدرك فجأة أن ليديا باركلى ربما تدعو باترك على العشاء أيضاً ، وهذه الفكرة وحدها كانت كفيله أن تشعل نيران التوتر داخلها ، وبمرور الوقت بدأت تتخيل كيف ستكون الليلة إذا حضر باترك وهى هناك ... بالطبع سينصرف بمنتهى الأدب ، والبرود فى نفس الوقت ، وتكون إستر فى حالة ترقب دائمة وبالتالى ستكون ليلة سخيفة مقارنة بالزيارة الماضية لمنزل ليديا باركلى .

اعتذرت إستر عن حضور العشاء متعللة بإصابتها ببرد مفاجىء واستشعرت هى قلق ليديا الواضح وحزنها لعدم حضورها وطلبت منها الأخيرة أن تخبرها عندما تتعافى .

قضت إستر باقى يومها بالحديقة ، وبحلول المساء وجدت أن أى مكان ستقضى فيه المساء سيكون مملاً ، ولذا قررت قضاء الليل فى الفراش فحملت جهاز التليفزيون إلى حجرة نومها وتحررت من ملابسها ، وجلست تشاهد التليفزيون .

وجدت إستر أحد الأفلام الدرامية ذات الطابع المأساوى مما أتاح لها الفرصة لاسترجاع ذكرياتها الأليمة.

خارت قواها نهائياً عندما استمعت إلى تلك الموسيقى الحزينة فى نهاية الفيلم، فلم تعد قادرة على منع دموعها التى سالت غزيرة، إستسلمت إستر لضعفها وانخرطت فى نوبة بكاء عنيفة ... تناولت كوب من الماء وفجأة ...

اعتدلت فى الفراش مذعورة عندما انفتح باب غرفتها بعنف ووجدت باترك يقف أمامها ...

« ماذا حدث ؟ » قال بقسوة « لم تجيبى عندما طرقت الباب فذهبت إلى ديفيد، وأعطانى المفتاح ... » توقف عن الكلام فجأة وهو ينظر إليها « تبدين فظيعة ، لماذا تبكين ؟ ».

« أنا لا أبكى » قالت إستر وهى تسحب الغطاء لتغطى جسدها العارى « وما المشكلة فى بكائى فهذا ليس من شأنك ».

ثم أضافت بعصبية « هلا تفضلت وأخبرتنى عما تفعله بمنزلى؟».

« انزعجت عندما تغيبتى عن حفلة ليديا ، لقد أخبرتنى أنك مريضة ».

اقترب من حافة الفراش وانحنى ليتحسس جبهتها.

ابتعدت إستر فجأة، كانت تشعر بالرغبة فى صفعه « هلا ذهبت من هنا ؟».

« إن حرارتك مرتفعة » تجاهل طلبها « من الأفضل أن أتصل بالطبيب » ...

« الطبيب ؟ !! لمن ؟ ».

« لكِ بالطبع ، لقد أخبرتنى ليديا أنك مصابة بالبرود ...».

« لقد كذبت » اعترفت إستر.

« ولماذا ؟ » سألها بهدوء.

ساد الصمت لفترة قبل أن يكمل.

« لقد كنت تتجنبين أية فرصة لمقابلتى ... أليس كذلك ؟ ».

« نعم » أجابت باقتضاب « والآن .. هل تمانع فى الخروج من هنا ؟ ».

« بالطبع أمانع » قال ساخراً « مما يذكرنى أن أتصل بديفيد أنك لم تتحرى بعد ».

« سوف أفعل أنا ... ».

« لقد وعدته أن أفعل بنفسى » قاطعها بحزم ثم أمسك بالهاتف بجانبها على المنضدة.

أصدت إستر على نواجزها وهى تزداد انكماشاً تحت الأغطية.

استمعت لباترك وهو يحدث تالى ويؤكد لها أنها بخير ، وأنه لن يعود لمنزله قبل أن يطمئن عليها.

« إذا عدت إلى المنزل » قال باترك وهو ينهى المحادثه ويراجع الأسماء المدونة بمفكرة التليفون.

حملقت إستر فيه لبرهة « ماذا تقصد بإذا ؟ وكيف تستخدم مفكرتى دون استئذان ؟ بمن تتصل الآن ؟

« طبيبك ».

« أنا لا أحتاج لأطباء .. لقد زرت أحدهم هذا الصباح ».

« لماذا ؟ » سألها بحدة.

« لأطمئن على قدمى ، فلقد تعرضت لحادث بماكينة قطع الحشائش ».

« لقد أخبرنى التوأم بذلك الليلة فقط » ثم أضاف بغضب « إن أحداً لم يهتم بإخبارى ، لقد عاتبت ديفيد على ذلك؛ ، واتصلت بك الاسبوع الماضى بالمتجر ولم أجدك وأخبرتنى مساعدتك أنك بإجازة».

« لقد ذهبت فى زيارة لأمى » تمتمت وهى تتلوى تحت الأغطية.

« ما الأمر .. هل أنت مريضة ؟ » سألها وهو يهب واقفاً.

« لا !! » أجفلت إستر كفتاة مراهقة « فقط أود الذهاب للحمام ».

ناولها باترك الروب الأبيض وفى صمت يشوبه التوتر لفت إستر جسدها العارى وذهبت للحمام وهى تسير بأفضل شكل ممكن ، استغرقت إستر بعض الوقت بالحمام ، غسلت عينيها بالماء البارد لتخفف إلتهابهما من كثرة البكاء وعدلت من شعرها الأشعث ثم عادت للحجرة لتجد باترك وقد رتب الفراش وعدل من وضع الوسائد.

« عودة إلى سؤالى الأول .. لماذا لم تجيبى الباب ؟ » .

قال بمجرد أن جلست على الفراش .

« لم أسمع الباب ، كنت أشاهد أحد الأفلام الحزينة » .

ثم ابتسمت بسخرية « ولهذا كنت أبكى ، فلم أكن أبكى فراقك بأى حال من الأحوال » .

« كان يجب أن تفعلى » قال بقسوة ثم اتجه إلى الباب « سوف أعد الشاى » .

فتحت إستر فمها لتخبره أنها لا تريده بالمنزل ، ولا تريد الشاى ، ولكنها لم تفعل ..لأنها تحتاج للشاى بالفعل ، وتريده أن يبقى بشدة لدرجة جعلتها تشعر بالسخط على نفسها.. عاد باترك بعد فترة قصيرة وهو يحمل صينية الشاى وقدم لها الشاى .

« شكراً لك » قالت بأدب « توجد بيرة بالثلاجة إذا أردت » .

« أفضل تناول الشاى أيضاً » قال وهو يتناول فنجان الشاى ويجلس بجوار الفراش على أحد المقاعد الذى بدا غير مناسب لجسده .

ارتشفت إستر قليلاً من الشاى ، وأحست بانتعاش حقيقى .

« لست مرغماً على البقاء الآن ، فأنا بخير » .

« أعطنى فرصه لتناول الشاى فقط » تلاقت أعينهما فجأة فوجدت نفسها مجبرة على النظر بعيداً .

« بالطبع ، كيف حال جوانا ؟ » .

لفترة جلسا يتحدثان كصديقين وأخبرها عن أحوال ليديا والطفلة ، والحديقة والتوأم ..

« وكيف تسير الرواية ؟ » سألته .

« بخير تقبلت الصحافة والنقاد الرواية بترحيب شديد مما جعل وكيل أعمالى متفائلاً بشأن المبيعات » ثم نظر إلى فنجانه « يمكننى إعطاءك نسخة من الكتاب إذا أردتى » .

« بالطبع أريد » أخبرته بحماس .

« سوف أحضر لكِ نسخة » تنفس بنفاد صبر « أتوسل إليك يا إستر دعينا نكف عن المراوغة ... لقد علمت بزيارة التوأم أمس » .

« نعم لقد أطلعانى على حقيقة ما حدث بالمحكمة » .

« وهل جفف إعترافها من غضبك على ولو قليلا؟ » .

« من أحد النواحى ... نعم ، لقد سعدت لأنك لست مخادعاً كما اعتقدت » .

« مخادع لا ولكن ... قاس نعم » .

« أوبدك فى ذلك » قالت بهدوء .

« ويا أتنا فى مواجهة الآن فلقد واتتنى الفرصة أخيراً لأعترف بذنبى » .

« ذنبك ؟ أنت ؟ » ابتسمت غير مصدقة .

« نعم » قال بقسوة « لقد آلمتك كثيراً ، وأنا لست فخوراً بذلك ولكنك السبب يا إستر ، عندما طردتنى من حياتك وأخبرتنى أنك بحاجة لإعادة التفكير بشأن علاقتنا . قررت أنا الآخر أن أرد الصفعة وأخبرتك أننى لا أفكر فى الزواج منك مطلقاً » ثم استطرد بسرعة « ولكنى حاولت العودة مرة أخرى لأعتذر لكِ ، وبمجرد وصولى إلى لوتج ويفتس اتصلت كى أعتذر عما يدر منى ولكنى لم أتلق أى جواب ، ولم يكن معقولاً أن أترك لك رسالة بذلك » ..

نظرت إليه بسعادة غير مصدقة « لقد جرحت قدمى بعد مغادرتك مباشرة بباكينة قطع الحشائش » ثم أضافت « وفى هذه الأثناء لم يهتم أحد بسماع رسائلى».

مرر يده فى شعره غير مصدقاً « وبسبب ذلك قضيت أصعب فترة فى حياتى، واتصلت بديفيد ولم يكن بالمنزل ... ».

« لقد كان بصحبتى هو ونالى للمركز الطبى ».

« يا إلهى ! ليتنى علمت بالأمر، وفى صباح اليوم التالى مباشرة اضطررت للذهاب إلى لندن بعد مخابرة من وكيل أعمالى بدعوتى للذهاب لأمر هام ، وعندما عدت اتصلت بديفيد ولكنه لم يعطنى أية أخبار مفيدة عنكِ ».

أومئت برأسها « لم أتوقع أن تسأل عنى ».

« هكذا تتضح الأمور » نظر إليها بعصبية « ولم يكن أمامى سوى الانتظار بلا فائدة حتى أخبرنى التوأم اليوم أنك بالمنزل وأن فخذك مصابة » ثم عقد حاجبيه « إذا كانت فخذك هو المصاب ، فكيف تسق لهم رؤية الجرح ؟ « كنت أرتدى سروالى القصير ». قالت مدافعة وهى سعيدة بغيرته.

« لم أحضر فى الحال خشية أن تطردينى من منزلك ، وانتظرت حتى الليلة عندما توقعت رؤيتك بمنزل ليديا، ولكنك لم تأتى تجنباً لرؤيتى ؟ ».

« نعم ، فلم أنس بعد مقابلتنا الأخيرة ».

نظر باترك إلى عينيها مباشرة.

« لقد جرحنا بعضنا كثيراً، يا إستر » ثم ابتسم « مما يؤكد شيئاً واحداً » رفعت إستر حاجبيها، « وما هو ؟ ».

ابتسم قليلاً ثم قال :

« أنت تدركين جيداً يا إستر ، ... أنت لا تجرحين سوى من تحبين ، وأنا أحبك يا إستر ، وسوف أختفى من حياتك نهائياً إذا كان هذا ما تنشدين ».

ضاقت عيناها « وهل ستفعل حقا ؟ ».

تردد باترك قليلاً ثم نهض واتجه لفراشها وهو يهز رأسه نفياً «لا ... أبداً ... » لن أفعل ، فلا فائدة من إعطاء وعود لن أستطيع الوفاء بها ».

جلس بجانبها على حافة الفراش « أرجوكى يا إستر أخبرينى أنكِ تقبلين الزواج منى » أخذها بين ذراعيه وقبلها بشغف حقيقى.

فذابت إستر بين ذراعيه ، واستجابت له بكل كيانها ، فرفع باترك رأسه أخيراً وهو يتنفس بصعوبة.

« أجيبى على !! ».

« ألم تدرك موافقتى بعد ؟ ».

قالت بسعادة وهى تعود إلى أحضانه فى راحة وسعادة وتستمع إلى أنفاسه المتلاحقة.

« لدى اعتراف » قال فجأة.

ابتعدت عنه وضاقت عيناها « ما هو ؟ ».

« قبل حضورى الليلة اتصلت بسيليا وسألتها الموافقة على زواجنا ، كما أخبرت ديفيد ونالى أنكِ ربما تضطرين للزواج منى الآن ، وفكرت أن أرسل إلى الجريدة المحلية لنشر الخبر ، ولكن الأمر كان يحتاج لموافقتك، ولذلك قمت بما هو أفضل من ذلك ».

اتسعت عيناها وهى تسأله :

« أخبرنى بما هو أسوأ »

« اتصلت بدان ريموند لأطلب منه البحث عن مشترٍ لمنزلك ، وبالطبع لم أنس إخباره عن السبب ، وأتخيل الآن مسز ريموند وقد قامت بنشر الخبر فى أنحاء المدينة ».

« وماذا لو أنكرت الأمر برمته ؟ ».

« سوف أقاضيكى فى المحكمة ... تذكرى أننى محامٍ » .

« أعرف ذلك » قالت بمرح حقيقى .

ابتعد باترك عنها قليلاً وأمسك بكتفيها بين أصابعه .

« إستر ... أنا أحبك » .

« حتى بحالتى البشعة هذه ؟ » .

« خاصة فى حالتك هذه » ثم مال للأمام وقبل فمها برقة بالغة .

« والآن دعينى أرى ذلك الجرح » .

أبعدت أيستر الأغطية عنها وكشفت عن قدمها المصابة ، شحب وجه باترك حتى حاكى وجوه الموتى وهو يرى القطع الغائر بقدمها .

« إنه يلتئم بسرعة » قالت ومطت شفتيها « من الواضح أنه يشعرك بالاشمئزاز عندما تنظر إليه » قالت وهى تهم بإعادة الأغطية عليها ولكنه أمسك بيدها ليمنعها من ذلك ، ثم انحنى وقبل جرحها برقة جعلتها تتنفس بصعوبة . اعتدل وأخذها بين ذراعيه فى توتر ملحوظ « كان يمكن أن تقتلى نفسك .. خرج صوته متحشرجاً من شدة تأثره .

« عدينى أنكِ لن تفعلى ذلك مرة أخرى » .

« لن أفعل ، لن أفعل » قالت بسعادة « ألن يقوم ويلف بذلك فى لونج ويفتس عندما نتزوج ؟ » .

« بالطبع يا حبيبتى » قال ثم ضمها برقة « والآن سأريكى كيف أحبك » قال وهو يفك عنها رداءها ويمسك بنهدها .

« سأكون سعيدة إن فعلت » .

تزوج باترك وإستر بعد ستة أسابيع فى حفل زفاف بديع حضره جميع الأصدقاء ، وانتقلت إستر لتعيش بلونج ويفتس واكتملت سعادتها بعد ميلاد أول أطفالها .

رقم الإيداع : ٢٩٤٠ / ١٩٩٠ .